الجزء الثاني — المجلد الخامس والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٦٠ م — ٥ شوال سنة ١٣٧٩ هـ

مدى التعريب

في ألفاظ تصنيف المواليد [١]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لعل من أدق الألفاظ الاصطلاحية التي أقرها المجمع في دورة المؤتمر السابقة تلك التي تدل على حلقات التصنيف في النبات والحيوان ، وهي من الأعلى الى الأدنى : الشعبة والطائفة والرتبة والفصيلة والقبيلة والجنس والنـوع والسلالة والصنف (أو الضرب) والفرد . وما يقابلها بالفرنسية أو الإنكليزية معروف [٢] ،

---

(١) بحث ألقاه الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة . والمواليد الثلاثة عند الحكماء القدماء المعدن والنبات والحيوان . وقد ورد هذا الاصطلاح في شرح الجغميني للملخص في الهيئة ، وفي كشاف اصطلاحات الفنون ، وذكره صاحب محيط المحيط وقطر المحيط ، ونقله عنه دوزي في معجمه ، واقتبسه علماء النهضة الحديثة في مصر ، فكان العالم المشهور أحمد ندى مثلاً يسمى معلم المواليد الثلاثة . وعلم المواليد يقابله تعبير Histoire naturelle عند الفرنسيين .

(٢) يُقـرأ من اليمين إلى الشمال : Embranchement , Classe , Ordre , Famille , Tribu , Genre , Espèce , Race , Variété , Individu

وقد أزالت هذه الأسماء المتفق عليها حيرة كانت شائعة لدى مؤلفي كتب المواليد، وأصبح اليوم كل اسم عربي بدل اصطلاحياً على حلقة واحدة معلومة من حلقات التصنيف، على غرار الأسماء الأعجمية المماثلة لها .

ومن الواضح أن أسماء حلقات التصنيف هذه تعد من أسماء المعاني، وأنها تُرجمت بالعربية كأشباهها من الأسماء . ولم يكن هنالك صعوبة في ترجمتها، وإنما كانت الصعوبة في تخصيص كل حلقة باسم عربي واحد راجح، وهذا ما حصلنا عليه في قرار المجمع الملمع اليه، وهو قرار حكيم جدير بأن يُتّبع، وفيه الخلاص من فوضى تعدد الأسماء لكل حلقة واحدة من حلقات تصنيف المواليد.

واذا انتقلنا في حديثنا هذا الى الألفاظ الأعجمية والعربية الدالة على الشُّعب والطوائف والرُّتب في الحيوان والنبات نجد أن تلك الألفاظ على قسمين : قسم له في لغاتهم وفي لغتنا أسماء مشهورة كالطوائف الخمس في شعبة الفقاريات مثلاً وهي السَّمك والضفدعيات والزَّحافات والطير والثدييات .

وقسم وضعوا له في اللغة العلمية أسماء تدل على أهم صفات فيه كقولهم في طُويئفات السمك أو في رتبها مثلاً ما ترجمته غضروفيات الزعانف، ولينات الزعانف، وشائكات الزعانف، ومزدوجات التنفس، والمعظميات أو كاملات العظام الخ .

وكقولهم في رتب طائفة الحشرات ما ترجمته رتبة مغمدات الأجنحة، وغشائيات الأجنحة، وحرشفيات الأجنحة، ومستقيمات الأجنحة، وذوات الجناحين ونصفيات الجناح وغيرها .

ومثل ذلك في شعب النبات وطوائفها، كقولنا مثلاً شعبة الزهريات، وشعبة اللازهريات . وفي الشعبة الأولى كاسيات البزور، وعاريات البزور . وفي كاسيات البزور أحاديات الفلقة وذوات الفلقتين . وفي عاريات البزور رتبة السيكاسيات ورتبة الصنوبريات وغيرهما .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وواضح من هذه الأمثلة القليلة في الحلقات العليا من تصنيف الحيوان وتصنيف النبات أنه لا مجال بذكر للتعريب ، وأن ترجمة الألفاظ بمعانيها هو المجال الأوسع . فأنا لا أتصور أستاذاً يلقي الدروس بلغتنا العربية ويقول لطلابه مثلاً :

« تقسم طائفة السمك طُوَيْئفات ورتباً منها : الكُنْدُرُويتاريجيان ، والمالاكوبتاريجيان ، والأكنتوبتاريجيان ، بدلاً من غضروفيات الزعانف ، ولينات الزعانف ، وشائكات الزعانف .

أو يقول لهم مثلاً :

« من رتب الحشرات : الكوليوبتيرات ، والنفروبتيرات والأرطوبتيرات ، بدلاً من مُغْمَدات الأجنحة ، وعَصَبِيات الأجنحة ، ومستقيمات الأجنحة وهكذا .

ولا أتصور في علم النبات أستاذاً يقول لطلابه مثلاً :

« تقسم الأنجيوسبرمات قسمين : المونوكوتيلودونات ، والديكوتيلودونات ، بدلاً من قوله تقسم كاسيات البزور قسمين ، أحاديات الفلقة ، وذوات الفلقتين .

من الطبيعي أن توضع في التعليم العالي الألفاظ العلمية الأعجمية بين قوسين الى جانب الألفاظ العربية . أما الاكتفاء بالألفاظ الأعجمية المعربة وحدها فمعناه عجز العربية عن أن تتسع لألفاظ الحلقات العليا من تصنيف المواليد . وهذا العجز في الحقيقة لا وجود له . وايجاد الألفاظ العربية هو في هذا الباب ضرورة لا غنى عنها . وهذه الألفاظ العربية لا تحول دون ذكر الألفاظ العلمية في التعليم العالي وفي كتب المواليد المسهبة .

ومن الطبيعي أيضاً أنه لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في ألفاظ تصنيف المواليد . فالمستجنيات أو المسجناحيات بدلاً من مستقيمات الأجنحة ، وغُضْرُعَنْفيات بدلاً من غضروفيات الزعانف ، وأشباه هذه الرطانات المستهجنة التي يلجأ اليها بعض المؤلفين ، لا حاجة اليها البتة . وكلتان هنا أصلح بكثير من كلمة واحدة نابية تشذ عن

التراكيب العربية ويستغلق فيها المعنى . والنحت اذا لم تدعُ الضرورة اليه شيء قبيح . ولا ضرورة للنحت في أسماء التصنيف . ومن جودة الرأي أن مجمعنا الموقر لا يلجأ الى النحت إلا قليلاً جداً ، وأنه يراعي الذوق والضرورة جميعاً في كل منحوت يضعه أو يقبله .

وإذا هبطنا في سلسلة التصنيف من الرتبة الى الفصيلة نجد أن معظم أسماء الفصائل الحيوانية والنباتية منسوبة الى أسماء حيوانات أو نباتات بارزة أي تبرز فيها أهم صفات الفصيلة . فالحيوانات والنباتات التي لها أسماء عربية قديمة أو حديثة تكون أسماء فصائلها عربية ، أما التي لها أسماء مُعرَّبة فتكون أسماء فصائلها معربة . فلا مجال إذن لقول بعضهم بتعريب أسماء الفصائل كافةً لأنها على حد قولهم جزء من تصنيف علمي عام . فنحن نقول مثلاً : في رتبة اللواحم الفصيلة الكلبيّة والسنّورية والضبعية والزبادية والسمّورية والدبية . ونقول : في رتبة القوارض الفصيلة الفأرية والسنجابية والخلدية والقنفذية واليربوعية والأرنبية والشيهمية الخ . ولا يخطر في بال أحد منا تسمية هذه الفصائل بأسماء أعجمية ما دام لها أسماء عربية .

ومثل ذلك في النبات فنحن نقول مثلاً : إن من فصائل أحاديات الفلقة الفصيلة النجيلية والنخلية والزنبقية والقلقاسية والسحلبية وهلم جرا . أما في الفصائل المنسوبة الى أسماء معربة فنقول : الفصيلة السيكاسية والصقلابية والقرنفسية والغاريقونية وأشباهها من المعربات .

وهنا أيضاً يفيد في التعليم العالي وضع الأسماء الأعجمية للفصائل الى جانب أسمائها العربية أو المعربة ولا يجوز الاقتصار على الأسماء الأعجمية .

وحكم القبائل الحيوانية والنباتية كحكم الفصائل .

أما موضوع الأجناس والأنواع فلعله بيت القصيد في هذا البحث الموجز .

فمن المعروف أن أجدادنا العرب جهلوا عدداً كبيراً من النباتات ، وأن الأسماء العلمية للأجناس النباتية هي من حيث أصولها قسمان : قسم سمي بأسماء أعلام كأسماء علماء أو ملوك أو أمراء أو حكام أو آلهة من آلهة القدماء أو مُدُن أو كُوَر أو أقطار من الأرض . فمن الأمور التي لا اختلاف فيها أن هذه الأسماء تعرّب اذا لم يكن لها اسم عربي . أما اذا كان لأحدها اسم عربي صحيح أو مولد أو عامي سائغ مشهور فهو يسمى به . فالزهرة المبذولة في القاهرة والتي تسمى دَهْلِية Dahlia مثلاً قد وُضع اسمها على اسم عالم نباتي سويدي اسمه دهل . وقد أُطلق عليها هذا الاسم تنويهاً بفضل هذا النباتي وتخليداً لاسمه . وليس عندنا اسم عربي لهذا الجنس النباتي . فقصارانا إذن تعريبه .

أما مثل الجنس النباتي المسمى علمياً غُنْدِاليا Gundelia ، فهو على اسم أحد العلماء . وقد كان من الواجب الاكتفاء بتعريبه . ولكن لهذا الجنس النباتي اسماً عربياً مشهوراً (في الشام) ومذكوراً في التاج وفي المفردات وهو العَكُّوب . فلا يجوز أن نهمل حتى في الكتب المسهبة الاسم العربي لهذا البقل الشائع ، اكتفاء بالاسم العلمي المعرّب ، كما لا يجوز في الكتب المطولة إلا ذكر الاسم المعرب الى جانب الاسم العربي .

ومثل ذلك يقال في الجنبة التي تسميها العامة في مصر والشام « الجَهَنَّمِيَّة » وهي على ما تعلمون مبذولة في حدائق بيوت القاهرة . فاسم الجنس العلمي لهذا النبات هو بُوغَنفيلية Bougainvillea وهو من اسم مدينة في أسترالية . وقد أطلقت العامة عليه اسم الجهنمية للون الزهر الناري المتأجج في أنواعه . وذوق العامة في هذه التسمية سليم وإن لم ير أحد منا نار جهنم !

أما القسم الثاني من الأسماء العلمية للأجناس النباتية ـ وهو الأكثر عدداً ـ فهو يشتمل على أسماء اشتُقت أو اقتُبست من اليونانية أو اللاتينية ودلت على صفات بارزة لأجناس تلك النباتات .

فأجناس هذا القسم التي لها أسماء عربية يكون من الطبيعي أن نسميها بتلك الأسماء في جميع كتبنا ، سواء أكان الاسم العربي كلمة واحدة كالقمح والشعير والخردل والحُمّاض والخُزامى والزنبق والورد وغيرها ، أم كان الاسم مؤلفاً من كلمتين كلسان الثور وآذان العَنز وجوز الطيب وأشباه ذلك .

أما الأجناس النباتية لهذا القسم التي لم يعرفها القدماء منا وليس لها أسماء عربية ، فالقاعدة التي أرى اتباعها في وضع أسماء عربية أو معربة لها تتلخص بما يلي :

أولاً : اذا كان لاسم الجنس العلمي معنى قابل للترجمة في كلمة عربية واحدة تُرجم بمعناه مثل جنس الزهر المسمى فُلُوكْس Flox فترجمته بالعربية القَبَس ؛ وجنس النبات المسمى كَنْبَانُولا Campanula فهو الجُرَيس ؛ والجنس المسمى آرِينَاريا Arenaria فهو الرَّمْلِيَّة وهكذا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذه الأسماء العربية أقرب الى أفهامنا من الأسماء الأعجمية . ومع هذا يمكن في التعليم العالي خاصةً إضافة الاسم الأعجمي الى جانب الاسم العربي .

ثانياً : اذا لم يكن من المستطاع ترجمة اسم الجنس العلمي بكلمة عربية واحدة أرجح تعريب ذلك الاسم . فالشجر الذي سموا جنسه لِبْتُسْبِرْمُون Leptospermum مثلاً إذا تُرجم اسمه الى العربية وجب أن يكون ذلك الاسم العربي « رقيقة البزور » . ومثل ذلك اسم شجر التزيين المسمى مترسيداروس Metrosideros فمعناه « القلب الحديدي » . وأعتقد أن التعريب في مثل هذه الأسماء الكثيرة أصلح من الترجمة إجمالاً .

وإذا هبطنا في حديثنا من الألفاظ العلمية للأجناس النباتية الى الألفاظ الدالة على الأنواع النباتية نجد أن ألفاظ الأنواع هذه لا تحتمل التعريب بتاتاً ، لأن معظمها (إن لم أقل كلها تقريباً) نعوت وصفات قابلة للترجمة . وكلها

تترجم ترجمة باللغات الأوربية . ومن واجبنا مجاراة الأوربيين في ترجمتها . والعربية تتسع لها جميعاً من دون أن يكون في ذلك انحراف عما هو متبع في مختلف اللغات .

فالفرنسي مثلاً يترجم اللفظ اللاتيني الدال على النوع وهو ألبا Alba في Rosa alba فيقول Rosier blanc أي الورد الأبيض ، ولا يقول Rosier alba . ويقول في نوع الورد الأصفر Rosier à fleurs jaunes ولا يقول Rosier lutea . ويقول في نوع الزنبق الزعفراني Lis safrané ولا يقول Lis croceum . واذا ذكر أنواع الخزامى مثلاً يسمي نوع الخزامى العطرة بقوله Lavande odorante لا L. fragrans ويسمي الخزامى الهجينة بقوله L. bâtarde لا L. hybrida .

وهكذا يترجم الفرنسي بلسانه جميع الألفاظ اللاتينية الدالة على الأنواع النباتية مثلاً نترجمها نحن بمثل قولنا الأبيض في نوع الورد الأبيض ، والعطرة في نوع الخزامى العطرة الخ .

ومن الواضح أنه لا مجال في هذا الباب للتعريب ، خلافاً لما يذهب اليه بعضهم . فأنا لا أتصور كيف يمكن تعريب الألفاظ العلمية الدالة على الأنواع النباتية وكلها كما قلت نعوت أو صفات . أنقول في نوع القمح القامي مثلاً القمح الدُّورُم ، أم نقول في حدود المنطق القمح القامي ترجمةً لدورم اللاتينية ؟ وهل يجوز أن نذهب إلى أبعد من ذلك فنعرب اللفظ الدال على الجنس واللفظ الدال على النوع جميعاً فنقول تريتيكوم دُورُم بدلاً من القمح القامي ؟ وعندئذ لا تبقى لنا لغة عربية ، وما على مدارسنا وجامعاتنا في هذه الحال الا أن تعلّم أبناءنا علوم المواليد الثلاثة بلغات أعجمية ! وما علينا نحن في هذا المجمع أو في مجمع دمشق الا أن نستريح من عناء العمل على جعل لغتنا تتسع للتعليم العالي في علوم المواليد

على الأقل ! وعلى زميلنا الدكتور المنتصر [1] أن يعد نفسه رجلاً خيالياً مذ بدأ يدرّس علم النبات بالعربية في كلية العلوم !

وأدنى حلقة من حلقات تصنيف المواليد هي حلقة السلالات والأصناف (الضروب) . فألفاظها مختلفة قد تكون نعوتاً أو أسماء أعلام أو أرقاماً أو حروفاً أو غير ذلك . فالنعوت والأرقام كثيراً ما تترجم . أما البقية فهي تُستعمل في مختلف اللغات على حالها أي كما يُنطق بها في لسان البلد الذي نشأت فيه تلك السلالات وتلك الأصناف . فالفرنسي مثلاً ينقل الى لسانه أصناف القطن المصرية كما وردت بلساننا فيقول : أشمُوني Achmouni ومَعْرَض وكَرْنَك وجيزة الخ . ومثل ذلك يقول في أصناف المشمش الشامية : حموي Hamoui وبلدي وكلابي وعجمي ولوزي وتدمري وهكذا . ويقول في سلالات الحمير عندنا : حمار بلدي وحصاوي وقبرصي الخ . ولا ضرر أن نحذو حذو الغربيين في تسمية الأصناف والهجن النباتية والسلالات الحيوانية في العالم مما نحتاج الى ذكره في كتبنا العلمية .

وخلافاً لما يظن بعض الأساتيذ لا يوجد في تصنيف المواليد تباعد أو تغاير بين اللغة العلمية وما يسمونه لغة عامة أو لغة أدبية . فعندما كُشف النقاب عن القارة الأميركية مثلاً ونُقل البطاطس منها الى أوربة سماه الفرنسيون Pomme de terre أي تفاح الأرض . وما برحوا يستعملون هذا الاسم في جميع كتبهم الموجزة والمسهبة على السواء . ولا يضعون الى جانبه الاسم العلمي وهو : Solanum tuberosum الا في كتب التعليم العالي . وهم في هذا الاسم الفرنسي وفي عدد كبير من أمثاله لا يميزون في التسمية لغة علمية من لغة عامة أو أدبية ، ولا يهملون ألفاظهم الفرنسية حتى العامية منها مهما يكن بينها وبين الألفاظ العلمية من تباين في النطق أو في المعنى اللغوي .

(١) هو الدكتور عبد الحليم منتصر من أساتذة النبات البارزين ومن أعضاء مجمع اللغة العربية .

وأرى أن نقتدي بهم وبسائر الشعوب المتحضرة الحريصة على لغاتها ، فنلخص حديثنا هذا في ألفاظ تصنيف المواليد الثلاثة بالقواعد الآتية ، وهي الراجحة في نظري :

الأولى : ترجمة الألفاظ العلمية بمعانيها هو المجال الأوسع في حلقات التصنيف العليا وهي الشُّعَب والطوائف والرُّتَب .

الثانية : أسماء الفصائل والقبائل النباتية تكون عربية أو معرّبة على حسب اسم النبات الذي تُنسب اليه .

الثالثة : أجناس المواليد التي ليس لها أسماء عربية تعرّب أسماؤها العلمية اذا كانت منسوبة الى أعلام ، وتترجم بمعانيها اذا أمكنت ترجمتها في كلمة عربية واحدة سائغة ، وإن لم يكن ذلك ممكناً رُجح تعريبها .

الرابعة : لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن جميع هذه الألفاظ أو معظمها نعوت أو صفات تترجَم ترجمة في جميع اللغات الحية .

الخامسة : يوجد مجال للترجمة وللتعريب جميعاً في الألفاظ الدالة على السلالات وعلى الأصناف (الضروب) .

السادسة : لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد ولا حاجة اليها . وفي رأيي أن اللجوء اليها في هذا الباب تشويه للغة العربية .

ومن الواضح أن هذه القواعد الخاصة لا تتعارض هي والقواعد العامة الصائبة التي أقرها المجمع منذ تأسيسه الى الآن .

هذا ما رأيت عرضه على الزملاء الأفاضل . ورأيهم الموفّق للصواب . ثبت الله أقدامنا جميعاً في خدمة لغة القرآن العزيز ولغة قوميتنا العربية [1] .

مصطفى الشهابي

(١) ذكرنا في باب الآراء والأنباء القرار الذي اتخذته لجنة الاحياء والزراعة في مجمع اللغة العربية ، وأقره المجمع في دورته السادسة والعشرين .

الشعر العربي

والمذاهب الأدبية في الغرب (١)

نظم الشعر في اللغة العربية فن مستقل بذاته بين الفنون التي عُرفت في العصر الحديث باسم الفنون الجميلة ، وتلك مزية نادرة جداً بين أشعار الأمم الشرقية والغربية ، خلافاً لما يبدر الى الخاطر لأول وهلة . فان كثيراً من أشعار الأمم تكسب صفتها الفنية بمصاحبة فن آخر ، كالغناء أو الرقص أو الحركة على الإيقاع . ولكن النظم العربي فن معروف المقاييس والأقسام بعد استقلاله عن الغناء والرقص والحركة الموقعة ، فلا يصعب تمييزه شطرة شطرة بقياسه الفني من البحور والأعاريض الى الأوتاد والأسباب .

وليست هذه خاصة من خواص اللغات السامية أخوات العربية . فاننا اذا أخذنا سطراً على حدة من قصيدة عبرية لم نستطع ان ننسبه الى وزن محدود أو مقياس متفق عليه ، ولا بد من اقترانه بسطور أخرى يتم بها الإيقاع ولا تطرد في قول كل شاعر ولا في سطور كل قصيدة ، فهو والفاصلة النثرية التي يمكن أداؤها بالغناء أو بالإيقاع على حركة الرقص ، متساويان .

ومن الشعر الغربي ما يعرف كل سطر منه بعدد من المقاطع والنبرات ولكنه بغير قافية تنتهي اليها هذه السطور .

(١) بحث ألقاه الأستاذ المشهور عباس محمود العقاد في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ — ١٩٦٠) لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ووافق على نشره في مجلة المجمع العلمي العربي . والأستاذ العقاد ، في مجمع القاهرة ، من قدماء الأعضاء العاملين ، وفي مجمع دمشق ، من قدماء الأعضاء المراسلين .

أما ضروب النظم التي تُلتزم فيها القافية فكلها في نشأتها كانت تغنّى أو تُنشد على إيقاع الرقص ، ثم استقلت بأوزانها المحدودة على نحو مشابه للأوزان العربية ، وهي الموشحات التي اشتهرت عندهم باسم « استانزا » أو اسم « سونيت » وبدل كلا الاسمين على أصلها من الرقص والغناء ... فان استانز كلمة ايطالية بمعنى الوقوف تقابلها ستاند Stand بالإنجليزية ، وسونيت Sonnet من كلمة سونج Song بمعنى الغناء .

فالشعر الذي لا يُضبط بالوزن أو بالقافية موجود في اللغات السامية واللغات الآرية ، وبعضه لا يزيد الإيقاع فيه على الموازاة بين السطور بغير ضابط متفق عليه ، وبعضه يُضبط فيه الإيقاع بعدد المقاطع والنبرات ، ولا ينتهي الى قافية ملتزمة في القصيدة أو المقطوعة الصغيرة .

إنما الوزن المقسم بالأسباب والأوتاد والتفاعيل والبحور خاصة عربية نادرة المثال في لغات العالم . وكذلك القافية التي تصاحب هذه الأوزان .

ومرجع ذلك الى أسباب خاصة لم تتكرر في غير البيئة العربية الأولى : أهمها سببان : هما الغناء المنفرد ، وبناء اللغة نفسها على الأوزان .

فالأمم التي ينفرد فيها الشاعر بالإنشاد تظهر القافية في شعرها ، لأن السامعين يحتاجون الى الشعور بمواضيع الوقوف والترديد ؛ ولكن الجماعة اذا اشتركت في الغناء لم تكن بها حاجة الى هذا التنبيه ، لأن المغنين جميعاً يحفظون الغناء بفواصله ولوازمه ومواضع النبر والترديد في كلماته وفقراته ، فينساقون مع الإيقاع بغير حاجة الى القوافي عند نهاية السطور ، وانما تنشأ الحاجة الى القافية ، أو وقفة تشبه القافية عند تفاوت السطور وانقسام القوم الى منشدين ومستمعين .

يقول العلامة جلبرت موري ـ وهو من ثقات البحث في الأوزان والأعاريض ـ « إن إحدى نتائج هذا الاختلاف زيادة الاعتماد على القافية في اللغات الحديثة .

في اللغتين اللاتينية واليونانية ينظمون بغير قافية لأن الأوزان فيها واضحة ، وإنما تدعو الحاجة الى القافية لتقرير نهاية السطر وتزويد الأذن بعلامة ثابتة للوقوف ، وبغير هذه العلامة تثقل الأوزان وتغمض ولا تستبين للسامع مواضع الانتقال والانفصال ، بل لا يستبين له هل هو مستمع لكلام منظوم أو كلام منثور . وقد اختلف الطابعون عند طبع الكتب هذا الاختلاف في بعض المناظر المرسلة من كلام شكسبير ، فحسبها بعضهم من المنثور وحسبها الآخرون من المنظوم . ومما يلاحظ أن اللاتين اعتمدوا على القافية حين فقدوا الانتباه الى النسبة العددية . . . وأن الصينيين يحرصون على القافية لأنهم يلتزمون الأوزان ، وأن انتشار القافية في أغاني الريف الانجليزية يقترن بالترخص في أوزان الأعاريض» .

ويستطرد الأستاذ موري الى الشعر الفرنسي فيقول : «إن اللغة الفرنسية حين رجع فيها الوزن الى مجرد إحصاء المقاطع ، وأصبحت المقاطع بين مطولة وصامتة . . . نشأت فيها من أجل ذلك حاجة ماسة الى القافية ، فصارت في شعرها ضرورة لا محيص عنها ، ودعا الأمر الى تقطيع البيت أجزاء صغيرة ليفهم معناه» .

ومن أسباب الاكتفاء بالوزن دون القافية في أشعار الغربيين سبب لم يذكره الأستاذ موري وهو غناء الجماعة للشعر المحفوظ كما تقدم .

فحيث شاعت أناشيد الجماعة قلّ الاعتماد على القافية وكثر الاعتماد على حركات الإيقاع ولو لم تكن متناسقة الوزن على نمط محدود ، لأن الغناء بالكلام المنثور ممكن مع توازن الفواصل وموازاة السطور .

وأناشيد الجماعة قد شاعت بين العبريين لأنهم قبيلة متنقلة تحمل تابوتها في رحلتها وتنشد الدعوات معاً في صلواتها الجامعة ، وفي هذه الدعوات ترانيم على وقع الدفوف كما جاء في الإصحاح الخامس عشر من سفر الخروج :

«أخذت مريم النبية الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص . وأجابتهم مريم : رنموا للرب فانه قد تعظم ...» .

وكذلك شاعت بين اليونان أغاني المسرح التي ترجع في نشأتها الى الشعائر الدينية ، ثم انتقلت منها الى الأمم الأوربية .

ومما يؤيد الصلة بين غناء الفرد والتزام القافية أن شعراء الأمم الغربية الذين ينشدون قصائدهم للمستمعين قد لجأوا الى القافية والتزموا في مراعاتها أحياناً ما يلتزمه عندنا شعراء الموشحات .

أما البيئة العربية فلم تكن فيها قبل الإسلام صلوات جامعة منتظمة بمواعيدها ومحفوظاتها . وإنما كان الحداء هو الغناء الذي يصاحب إنشاد الشعر على بساطة كأنها بساطة الترتيل ، ينشده الحادي على انفراد ، وتصغي اليه القافلة أحياناً في هدأة الليل ، إذ يعتمد الحس كله على السمع في متابعة النغم الى مواضع الوقوف والترديد ، فتقفو النغمة النغمة على وتيرتها ، ويصدق عليها اسم القافية بجملة معانيه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لهذا استقل النظم بحقه في الصنعة ، لأن هذه الصنعة لازمة لتمييزه مع الغناء ومع غير الغناء . فانتظمت قوافيه وانتظم ترتيله انتظاماً لا بد منه لكفايته ، مع بساطة أفانين الغناء .

وإذا التمسنا مدخلاً لفن الحركة الموقعة مع الحداء فهناك إيقاع واحد نتابعه في خطوات الإبل وفي خطوات المرولة التي تصاحبها على القدم . والى هذا الايقاع يرجع وزن الرجز على قصد وعلى غير قصد ، ومجيئه على غير قصد أدل على تمكن العادة وعلى أصالتها في الحياة البدوية .

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

* * *

هل أنت إلا إصبع دميتْ وفي سبيل الله ما لقيتْ

* * *

وقد تكون حركة الهرولة في الطواف بالكعبة ملحوظة في كل دعاء مروي كيفما اختلف المختلفون في صحة الرواية ، كما قيل عن امرأة أخزم بن العاص حين نذرت ولدها للكعبة فقالت :

إني جعلت رب من بنيّه ربيطة بمكة العليه
فباركنْ ليَ بها أليّه واجعله لي من صالح البريه

فهكذا يفهم الناظم كيف تكون حركة الدعاء مع الهرولة ، أيّا كان صاحب النظم أو من ينسب اليه .

هذه المرددات الفردية هي التي ميزت النظم العربي باستقلال فنه ووضوح قافيته وترتيله ، ولو وُجدت في الجاهلية العربية صلوات جامعة تنشد فيها الدعوات المحفوظة لوُجدت فيها القصائد التي تمثل لنا حياتهم الدينية وحياتهم الاجتماعية ، أما من أناشيد الصلاة كما عرفها العبرانيون ، أو من أناشيد المسرح كما عرفها اليونان . ولكننا نعرف العرب من قصائدهم الفردية كما نعرف الأمم الأخرى من أمثال تلك القصائد ، فلا يفوتنا منها غاية ما تدل عليه .

هذا سبب من أسباب تلك الظاهرة النادرة التي ظهرت لنا في القصيدة العربية ، وكانت نادرة بين الأمم السامية والأمم الآرية على السواء .

أما السبب الآخر فهو أصالة الوزن في تركيب اللغة ، فالمصادر فيها أوزان ، والمشتقات أوزان ، وأبواب الفعل أوزان ، وقوام الاختلاف بين المعنى والمعنى حركة على حرف من حروف الكلمة تتبدل بها دلالة الفعل ، بل يتبدل بها الفعل فيحسب من الأسماء أو يحتفظ بدلالته على الحدث حسب الوزن الذي ينتقل اليه .

هذه أصالة في موضع الوزن من المفردات والتراكيب لا يستغرب معها أن يكون للوزن شأنه في شعر هذه اللغة ، وأن يكون شأنها في نظم أشعارها على خلاف المعهود من منظومات الأمم الأخرى ، ولو صرفنا النظر عن أثر الإنشاد الفردي في تثبيت القافية واستقلال فن العروض عن فن الغناء في القصائد العربية .

نعم إن اللغات السامية تجري على قواعد الاشتقاق وتوليد الأسماء من الأفعال ، ولكن المقابلة بين هذه اللغات في أقسام مشتقاتها وتفريع الكلمات من جذورها تدل على تمام التطور في قواعد الأوزان العربية وعلى نقص هذه القواعد أو التباسها في أخواتها السامية ، بل تدل في باب الإعراب خاصة على تفصيل في العربية يقابله الإجمال أو الإهمال في أخواتها ، وفي غيرها من اللغات الآرية التي دخلها شيء من الإعراب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

وواضح مما تقدم أننا قصرنا القول على النظم من حيث هو أوزان عروضية أو قوالب تحتوي الكلم المنظوم فيها .

فهذه القوالب هي التي تطورت في اللغة العربية فأصبحت فناً مستقلاً بمقاييسه عن فن الغناء أو فن الحركة الموقعة ، أما الكلام المنظوم في تلك القوالب فهو عمل ممتد مع الزمن يأتي فيه كل عصر بما هو أهله من الإبداع أو الزيادة أو المحاكاة ، وإنما نعود الى القوالب والأوزان في كل عصر لنسأل : هل هي صالحة لأداء المقاصد الشعرية ومجاراة الأمم في تطورها الذي يمتد مع الزمن على حسب حالاتها من الشعور والفهم والقدرة على الأداء ؟ وهل تتسع للتعديل اذا وجب التعديل للوفاء بمطلب جديد من مطالب التعبير ؟

إن تجاوب العصور الماضية تنجلي عن صلاح القوالب العروضية لمجاراة أغراض

الشعر في أحوال كثيرة ؛ ويبدو منها أن أساس العروض العربي قابل للبناء عليه بغير حاجة الى نقضه وإلغائه . فقد كانت بضعة بحور من أوزان الشعر كافية لأغراض الشعراء في الجاهلية ، أشهرها الطويل والكامل والوافر والخفيف ، ثم نشأت من أوزانها مجزوءات ومختصرات صالحة للغناء حين استحدثت الحاجة اليه في الحواضر العربية التي عرفت الغناء على إيقاع الآلات ، ثم اتخذت من هذه البحور أسماط وموشحات وأهازيج تتعدد قوافيها مع اختلاف مواقعها وتطول فيها الأشطر أو تقصر مع التزام قواعد الترديد فيها . واختار بعض الشعراء نظم المثاني أو المزدوجات ، وبعضهم نظم المقطوعات التي تجتمع في قصيد واحد متعدد القوافي ، أو تتفرق وتتعدد بأوزانها مع توحيد الموضوع ، ولما نقلت الالياذة اليونانية الى النظم العربي لم تضق بها أوزانه ، ولم يظهر سياق الترجمة أن هذه الأوزان قاصرة على التنويع فيها على نمط غير هذا النمط لمن يشاء التنويع ؛ واستجابت الأوزان لمطالب المسرح ، كما استجابت للملحمة المترجمة ولما يشبهها من القصائد التاريخية المطولة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد أفرد الموسيقار المصري الأستاذ خليل الله ويردي فصلاً وافياً في كتابه فلسفة الموسيقى الشرقية لبحث التوزين والإيقاع وتطبيق العروض العربي على الضوابط الموسيقية فانتهى من بحثه الى إمكان التنويع في الأوزان العروضية واستطاعة الموسيقي والشاعر أن « يفتتح أشكالاً غير محدودة من أشكال الموازين ، واعتمد في تجاربه على الجهاز الفني المسمى بالمترونوم وهو « صندوق صغير من الخشب هرمي الشكل يفتح من إحدى جهاته الأربع فينكشف عن قضيب معدني مقسم بخطوط ، وعليه ثقل متنقل يحدث حركة متساوية . . . فيقسم الدقيقة الواحدة من الزمن الى نقرات بين أربعين ومائتين وثمان ، فيمثل الحد الأدنى النقرات المتناهية في البطء ، ويمثل الحد الأعلى النقرات المتناهية في السرعة » . . . ولم يلجأ الموسيقار الى وحدات للنغمات غير وحدات الفواصل

والأوتاد والأسباب التي يستخدمها العروضيون ، ولم يجعل لها أقساماً غير أقسامهم المعروفة كالسبب الخفيف والسبب الثقيل ، والوتد المقرون والوتد المفروق ، والفاصلة الصغرى والفاصلة الكبرى . وإنما استخدم الضوابط الموسيقية لبحث الموضوع بمصطلحات فنه ، وترك مجال بحثه للعروضيين يتفاهمون فيه بمصطلحاتهم التي لا تحتاج الى التخصص أو التوسع في فنون الألحان . فخلص من بحوثه الموسيقية والعروضية معاً الى نتيجة محققة خلاصتها ـ كما قال ـ أن أشكال الموازين الشعرية غير محدودة أو أن حدودها ـ على ما نرى ـ أشبه بحدود الكلمات التي تتألف من الحروف الأبجدية ، على حين أن الحروف الأبجدية قلما تزيد على الثلاثين .

فاذا نظرنا الى ما تم من أشكال العروض ، وما يتأتى أن يتم منها مع التنويع والتوزين ، ثبت لنا أنها قائمة على أساس صالح للبناء عليه وتجديد الأنماط والأشكال فيه ، على نحو يتسع لأغراض الشعر ولا يلجئنا الى نقض ذلك الأساس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذا كله مع التسليم بداهةً بالتفرقة بين الكلام المنثور والكلام المنظوم في السهولة أو الصعوبة ، فان التسهيل المطلوب لفن من الفنون كائناً ما كان ينبغي أن ينتهي عند بقاء الفن فناً مقرر القواعد والمقاييس ، وما جهل الناس قط أن الكلام أسهل من الغناء ، وأن المشي أسهل من الرقص ، وأن الحركة المرسلة أسهل من الحركة الرياضية ، ولم يكن ذلك قط مسوّغاً للاستغناء بالكلام عن فن الغناء ، أو بالمشي عن فن الرقص ، أو بتحريك الأعضاء بغير هدى عن أصول الحركة الرياضية أو الحركة في ألعاب الفروسية ، فمهما يكن من تيسير الأوزان بالتنويع والتوفيق فلا مناص في النهاية من التفرقة بينها وبين الكلام المرسل في سهولة الأداء ، وإنما المطلوب أن تكون فناً سهلاً وليس المطلوب مجرد السهولة التي تخرجها من عداد الفنون .

ولا بد في هذا السياق من تفرقة أخرى هي التفرقة بين القواعد والقيود في كل فن من الفنون ، فلا سبيل الى الاستغناء عن القواعد في عمل له صفة فنية ، ولا ضرر من الاستغناء عن القيود التي تعوق حرية الفن ولا يتوقف عليها قوامه الذي يسلكه في عداد الفنون .

ومن تجاربنا في تاريخ الشعر العربي يتبين لنا أن قواعد النظم عندنا مؤاتية للشاعر في كل تصرف يلجئه اليه تطور المعاني والتعبيرات في مختلف البيئات والأزمنة . فلا موجب للفصل بين قواعد النظم وأغراض الشعر في تجربة من التجارب العربية التي وعيناها منذ نشأت أوائل الأوزان الى أن بلغت ما بلغته في منتصف هذا القرن العشرين .

ذلك شأن التجارب العربية ، فما بال التجارب في أمم الحضارة التي تتصل بنا ونتصل بها وتبادلنا مطالب الفنون والآداب كما يحدث الآن بيننا وبين أمم الحضارة الغربية ؟ ماذا تفرض علينا هذه الثقافة المتبادلة في ميدان النظم والشعر على اتصال بينها أو على انفراد ؟

أما في النظم فلا خفاء بالأمر من أيسر نظرة الى آدابنا وآداب الأمم الغربية التي نتصل بها في العصر الحديث .

فما لا تردد فيه أن هذه الأمم لم تبدع في موازين النظم بدعاً نستفيده منها ، ولم نكن قد سبقناها اليه في عصر من عصورنا ، فاذا التزموا الأعاريض معتدلين أو مبالغين فليس عندهم ما هو أدق وأجمل من الموشحة في أوزانها التي تقبل التنويع والتشجير الى غير نهاية ، والتي يعتبر تعدد القافية فيها ندحة وزينة في وقت واحد . فان اطلاق الحرية للشاعر في توزيع القوافي حيث شاء يوشك أن يعفيه من قيودها كما يزيد الإيقاع جمالاً على جمال .

ولم يبدع الأوربيون — حتى في شعر المسرحيات الملحنة — فناً من الأناشيد أتم من الموشحة وأصلح منها للتلحين وحركة الإيقاع .

فإذا ترخص الشاعر الغربي في القواعد فأسقط القافية واختار الوزن الذي يسمونه بالنظم الحر أو النظم الأبيض فجهد ما بلغوا اليه أنهم عادوا الى الأسطر المتوازية أو الى الاكتفاء بالمقاطع التي لا تبلغ في دقتها مبلغ الأسباب والأوتاد والفواصل ، وكل أولئك طور من الأطوار التي تخطاها الشعر العربي في الأزمنة الماضية أو سبقتهم اليه أمة من الأمم الشرقية وتوقف بهـا التطور عنده ، لارتباطه بالتقاليد الدينية .

فليس عند الغرب من فنون النظم جديد نأخذه منه في أبواب التوزين والتنويع .

ليس في فن النظم جديد نأخذه من الأعاريض الغربية لم تكن عندنا أصـوله العريقة ، ولم تكن عندنا أصوله وفروعه أو جذوره وأغصانه على حد تعبير « الموشحين » .

لكن الأمر يختلف كثيراً في الكلام على « الشعر » أو الكلام على الأدب ومدارسه ومذاهبه ودعواته التي تجيش بها الحياة الغربية في كل حقبة ، ولا تتميز منها دعوة واحدة دون أن يتميز لها حكم خاص بالشعر يتناوله قبل أن يتناول غيره من الفنون الجميلة ولا سيما فنون التعبير .

هذه المذاهب الشعرية تعنينا كما تعنيهم وتمتد بآثارها الى أقوالهم وأفعالهم كما تمتد الى أقوالنا وأفعالنا . لأنها من أطوار الحياة التي لا تنحصر في دوائر الفن ولا في أدوار الثقافة على إطلاقها ، وإن يكن مظهرها الثقافي هو الجانب الذي يشتغل به النقاد والمؤرخون في ميادين الفنون .

هذه الدعوات أوسع نطاقاً من أن يحاط بها في مقال . ولكنها تقترب من الحصر المستطاع اذا جمعناها في أدوارها الإنسانية العامة التي توشك أن تكون أمواجاً دورية في هذا المحيط الزاخر إذ هي عالقة بطبيعة الإنسان في جملتهـا ، وطبيعة الإنسان واحدة كما قيل في كل زمان ومكان .

ونحن نعلم أن أبقراط حصر الطبائع الجسدية في أربعة أمزجة ، وهي المزاج الدموي والمزاج الصفراوي والمزاج البلغمي والمزاج السوداوي . ثم جاء العلامة بافلوف – بعد تقسيم خصائص الأجسام بين الهرمونات وعائلات الدم وودائع الوعي الباطن والوعي الظاهر أقساماً لا تنفد ولا تحصى – فعاد الى الأمزجة الابقراطية تيسيراً للفوارق العامة وجعلها أساساً لتجاربه النفسية التي تعد الى هذه الساعة من أحدث تجارب العلماء .

فنحن على هذه الوتيرة نقسم الذوق الفني في الإنسان الى أقسامه الخالدة حين نقول : إن الناس كانوا منذ فُطروا واقعيين وخياليين ، ومحافظين على القديم وطلاباً للجديد ، أو إنهم كانوا إذا اكتفينا بقسمتهم الى قسمين اثنين : صنفاً يمشي في وسط القطيع وصنفاً ينزع الى الأطراف ، أمام ووراء وعلى كلا الجناحين من اليمين واليسار ، وقد تنكه بعض العلماء الجادين فأطلق على الصنف الأول اسم فريق الضأن وعلى الصنف الثاني اسم فريق المعز . . .

ونرى من تاريخ الأمم الغربية منذ ملكت حرية التفكير أنها دارت دورتها بين مذاهب الأدب خلال القرون الثلاثة الأخيرة ، وأنها نزعت في دعواتها المتعاقبة كل نزعة طبيعية تستلزمها أطوار الحياة بعد عصر الجمود والتقليد .

ففي فترة اليقظة الأولى كان من الطبيعي أن ينزع الإنسان الى استقلال « الشخصية الإنسانية » في وجه التقاليد المطبقة والقيود العتيقة والأحكام التي تطاع بغير فهم ، بل بغير شعور في أكثر الأحوال . وهذه النزعة هي التي سميت بنزعة الإبداع و « الحرية الشخصية » Romanticism .

ومن الطبيعي أن ينتهي هذا الإبداع من كل جانب على غير هدى متفق عليه ، الى شيء من الفوضى والشرود يُستحب معه التوقف الى حين . وهنا ظهرت دعوة العود الى الاتّباع والاطّراد على نحو جديد يناسب مطالب الزمن ، فنشأت من ثم دعوة الاتباع أو الاطراد الجديد New Classicism .

وإذا حكم اختلاف الطبائع حكمه بين أنصار الواقع وأنصار الخيال فهنا مجال الاختلاف بين الواقعيين Realists والخياليين والمثاليين Idealists .

وقد يظهر هذا الاختلاف في صورة أخرى بين الطبيعيين Naturalists وبين الفنيين أنصار الفن للفن Art for arts Sake .

ونقول إن الواقعيين والطبيعيين متقاربون لأنهم جميعاً من أنصار الواقع ، وإنما ينفرد الواقعيون بمحاربة النزعات الخيالية وينفرد الطبيعيون بمحاربة النزعات الصناعية : نزعات الإغراق في التزويق والتنسيق . وإذا افترقت هذه المذاهب جميعاً في عصر من عصور النهضة العلمية فالانقسام بينها يؤول في هذه الحالة الى قسمين : قسم تغلب عليه الصبغة العلمية وقسم تغلب عليه الصبغة الفنية ، ويتسع كل قسم منها لكثير من الآراء وأشتات من الأساليب .

ولا جدوى من متابعة العناوين التي تنتهي في الغرب بصيغة النسبة المذهبية (Ism) فانها تنطوي جميعاً في هذه الدعوات ويحيط كل منها بعالم من الآراء والأسباب ، ولكننا نجمعها في حدودها الواسعة اذا حجبنا منها الرومانتيزم والنيوكلاسيزم والريالزم والإيديالزم ، فلا يخرج من هذه المذاهب مذهب جاد يناط به عمل من أعمال البناء والإصلاح في عالم الفنون ، ولا تزال حتى اليوم وافية بأغراض البحث والمناقشة بين المختلفين على الفنون فيما يستحق الخلاف .

وعلى تعدد المذاهب والعناوين في الغرب لا نرى هنالك لبساً على الإطلاق بين المذاهب التي أشرنا اليها وبين عشرات المذاهب التي ينتحلها الدعاة على عجل منذ الحرب العالمية الأولى ، ويندر أن تعيش إحداها أو تستقل عن سواها بصفة من الصفات التي يتناولها التطبيق والتمييز .

فلا لبس على الإطلاق بين مذاهب الجد ومذاهب الهزل في الآداب الغربية ، فمذاهب الجد تدعو كلها الى البناء وتقوم بالبناء فعلاً ويعيش ما تبنيه ، ومذاهب الهزل لا تحدث بشيء غير الهدم والإلغاء : فلا لون ولا شبه ولا رسم ولا

قاعدة في التصوير ، ولا لفظ ولا معنى ولا منطق ولا مدلول في الشعر والنثر ، وإنه لمن الحظ الحسن أن تقصر هذه الدعوى عن الفنون التي ترتبط بها ضرورات المعيشة والاجتماع . فإنها لو تناولتها لسمعنا بفن المعار الذي لا حُجرات ولا جدران ولا حجارة ولا طلاء فيه ، وسمعنا بجامع الموسيقى التي لا تميز بين الضوضاء والألحان ، ولا محل فيها للمعازف والآلات !

من هذه المذاهب ما يُطلق عليه اسم المستقبلية Futurism أو فوق الواقعية Surrealism أو الذئبية Fauvism ... بل منها ما يسمى بمدرسة التأتأة Dadaism ويقول أصحابه أنهم اختاروا له هذا الاسم من أول تأتآت الطفل Da Da وتطلّق أحياناً على حصان الخشب ليسهل النطق به على ألسنة الأطفال . ومؤدى مذهب هؤلاء الدعاة أن التعبير الصحيح عن النفس الإنسانية إنما يرجع به الى صورة الطفولة ورموز الأحلام وخفايا الوعي الباطن كما تبدو للحالم في المنام أو كما يرسلها الناطق عفواً بغير تأمل وبغير انتباه !

ومن هؤلاء الملفقين للمذاهب من يختار اللفظة ويُسأل عن معناها فيسخر من السائل لأنه يبحث عن المعنى ولا يكتفي بوقع اللفظة في الأذن أو من منظرها للعين القارئة . فمن عناوين مارينتي Marinetti إمام المستقبلية « Zang-tumb tuum زانج تمب تيام » ... ومن عناوين زميله أرديجوسوفيسي Bif § z + 18 ما لا يُفهم ولا يُترجَم . وإنما هو مقابل عندنا لحرف الباء ثم الياء ثم الفاء ثم علامة موسيقية ثم زاي ثم علامة + ثم رقم ١٨) ...

وقد عقّب صاحب تاريخ الأدب الإيطالي على إمام هذه المدرسة فقال (إنه لم يجاوز حدود السخف في شعره ...) ، ولم يخلُ كلام المؤرخ من مجاملة ، لأن السخف معنى يوصف بالرداءة ، ولا معنى هنا ولا وصف لرديء أو غير رديء . (صفحة ٤٨٥ من كتاب تاريخ الأدب الإيطالي تأليف أرنست هاتش ولكنز Ernest Hatch Wilkins) .

* * *

ولا بد من وضع هذه الدعوات في موضعها من تاريخ الآداب الإنسانية الأوربية التي تظهر بينها . فما هو موضعها الصحيح ؟

موضعها الصحيح أنها تمثل جانب السخافة الذي لا بد أن يتمثل في بيئة يباح فيها القول لكل قائل والقراءة لكل قارئ ، ولا يخجل فيها العاجز عن عجزه ولا صاحب اللجاجة من لجاجته ، وهم جميعاً في غمرة من محن الحروب والفتن والقلاقل والآفات . فهل تخلو هذه البيئة من جانب سخافة في الأذواق والدعوات ؟ وأين هو هذا الجانب إن لم يكن هذا مظهره الذي يتمثل في صوت القنوت ؟

ولسنا نقول إن هذه السخافة جانب يُهمل ولا يُلتفت اليه ، فانها خليقة أن تُدرس كما تدرس عوارض الأمراض والعلل والنكبات ، ولكن البون بعيد جداً بين دراستها لهذا الغرض ودراستها للاقتداء بها واعتبارها من مدارس الفن والأدب ونماذج الذوق والجمال .

ولا تفوتنا في معرض الكلام على الشطط الفني ملاحظة وثيقة الصلة بموضوع الخلط الذي يقال عنه إنه هو الفن الصحيح أو إنه هو التعبير الصادق دون غيره عن الوعي الباطن والسريرة الإنسانية في أعماقها « اللامنطقية » على حد تعبيرهم المأثور .

فالخلط الماذر مذهب لم يخلقه دعاة « اللامنطقية » في القرن العشرين ، ولكنهم خلقوا شيئاً واحداً فيه لم يسبقهم أحد اليه ، وهو إطلاق العناوين العلمية عليه واستعارتها من دراسات التحليل النفساني أو من دراسات العلوم الطبيعية ، وقديماً وُجد في الشعراء والفنانين من يجنح به هواه أحياناً الى رفع الكلفة واطراح الحشمة والابتذال في اللفظ أو المعنى أو في كليهما ، فيسترسل في الهذر واللغط كأنه في إجازة من « نفسه الفضلى » كما يقولون ، ويُنسب الى هذه النزوات شعر المجانة والهزل وشعر الإباحة والمجون ، ويُنسب اليه كذلك ضرب من الشعر الذي يخيل الى الناس أنه محدثهم بالحكم والأمثال وهو في أسلوبه

الهازل ساخر بضروب الحكمة والمثل ، كما صنع ابن سودون اليشبغاوي (٨١٠ — ٨٦٨ هـ) في قصيدته البائية التي يقول فيها :

عجب عجب عجب عجب ... بقر تمشي ولها ذنب
ولها في بزبزها ابن ... يبدو للناس اذا حلبوا
لا تغضب يوماً إن شُتمت ... والناس اذا شُتموا غضبوا
من أعجب ما في مصر يُرى ... الكرم يُرى فيه العنب
والنخل يُرى فيه بلح ... أيضاً ، ويرى فيه رطب
زهر الكتان مع البلسا ... ن هما لونان ولا كذب
كيهود في دير خلطوا ... بنصارى حركهم طرب

وأدخل من هذا في باب «اللامنطقية» مذهب من مذاهب الزَّجَل في اللغة الدارجة يعارضون بينه وبين الأدوار المقصودة ، فيبدأون بالدور العاقل ويتبعونه بالدور المجنون الى نهاية الزجل ، ويُحفظ من هذه الأزجال كثير في مجموعات هذا والأجيال القريبة من أمثلتها في كتاب ترويح النفوس لحسن الآلاتي زجل يقول فيه :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كسرتُ بطيخة رأيتُ العجب ... في وسطها أربع مداين كبار
وفي المداين خلق مثل البقر ... في كل واحدة أربع قواعي خصار
وفي القلاع أقوام طوال الذقون ... ودمعهم يجري شبيه البحار
من دمعهم تزرع نجوم السما ... في خلقة المشمش عديم المثال

وأحياناً يقسمون الأدوار الى دور صاح ودور سكران . أو يصوغون فيها المفارقات على ألسنة الصبيان كما يجري على ألسنة العامة :

ياليل يا عين معرفش أكذب ... والضفدعة شايلة مركب
وأبو فصاده ريسها ... والقط الأعور حارسها

الى أشباه هذه « اللامنطقيات » المتواضعة التي يضعها أصحابها في مواضعها ويسمونها بأسمائها ولا تعدو عندهم أن تكون « منفساً » يستبيحونه الى حين ويعرضونه به « اللامنطقية » في صورة فنية ، يعلمون ويعلم الناظرون اليها أنها من قبيل الصور الهزلية أو « الكاريكاتور » ولا يطلبون من الإنسانية أن تحلها في محل فنونها وأن تنبذ المنطق في سبيلها .

فاذا كان لا بد من هذه اللامنطقية في الآداب العربية فعندها منها ما يغنيها ، ولها فيها مجال لا يخرج بالعقل من دائرة العقل ولا بالجنون من دائرة الجنون .

ومما نحمده من أطوار الشعر العربي الحديث أن هذه المذاهب لم يكن لها تأثير ثابت فيه ، وأنها تعرض له مع عوارض الزمن كما تعرض الأزياء والأفانين ثم تمضي لطيتها الى مصيرها العاجل بعد شهور ، ولا تطول حتى تُحسب بحساب السنين .

أما المذاهب التي كان لها أثرها المحمود فهي مذاهب الجد والبناء . فاننا إذا عرضنا الشعر العربي من أواخر القرن التاسع عشر الى أواسط القرن العشرين لم نخطئ أن نرى فيه أثراً جديداً لكل مذهب من المذاهب الواقعية أو المثالية أو الطبيعية أو الاطرادية الحديثة أو الابتداعية المتجردة . وقد تتراءى هذه المذاهب في أغراض الشعر كما تتراءى في أساليب الشعراء ، ومنها الأغراض التاريخية والاجتماعية والملاحم والمسرحيات والأغاني العاطفية والأناشيد القومية ، وكل مقصد من المقاصد التي ينظم فيها شعراء الغرب ، مع الفارق الذي يُحسب فيه حساب التقدم في الزمان كما يُحسب فيه الحساب لوفرة المحصول وسعة النطاق .

وعلى الجملة يتقدم الشعر عندنا ولا تعتريه النكسة أو الجمود ، إلا أنه يعاني من أطوار العصر ما يعانيه كل شعر في أنحاء العالم ، وذاك هو المشاركة القومية في ميدانه الأول . فهو الآن لا يستأثر وحده بميدان العاطفة والخيال ، بل تشاركه فيه الصور المتحركة والقصص المطولة والنوادر الموجزة ومناظر التمثيل

ومسموعات الإذاعة وأخبار الصحافة ومبدعات الفنون التي تيسرت لها أسباب العرض في الأندية والمنازل ومجامع الناس في كل مكان ، وليس من المنظور أن يُنشر الفن مع هذه المشاركة كما كان يُنشر وحيداً منفرداً بالميدان قبل بضعة قرون .

على أنها مشاركة عارضة يعمل فيها التخصص عمله ويطول الأمد أو يقصر في هذا العمل المتصل بغير قرار . فاذا عاد الشعر الى الاستقلال بمجاله بين الفنون فقد يعود اليه أقوى مما كان ، لأنه يكسب المزية التي لا مشاركة فيها ، ويكسب الأنصار الذين لا يستبدلون به سواه ، ويتلقى المدد منه . ولعله دور من أدوار الشعر تركه الأوائل للأواخر على خلاف ما قيل (١) .

عباس محمود العقاد

---

(١) جاء في محضر الجلسة التي ألقى فيها الأستاذ العقاد هذا البحث الثمين تعقيبات لبعض أعضاء المؤتمر وردود للأستاذ صاحب البحث على تلك التعقيبات . ومن ذلك سؤال لرئيس مجمعنا وهو :

« أريد أن أسأل زميلنا المحترم عما نجده في كثير من مجلاتنا الأدبية من شيء يسمونه شعراً ، لا نرى له قافية ، ولا نرى له وزناً ، ونجد الشطر فيه أحياناً لا يتجاوز كلمة أو كلمتين بعدهما إشارة تعجب أو بضع نقط . فما هي الموسيقى الشعرية في ذلك ؟ وهل هذا الشيء يُسمى شعراً أو يسمي نثراً أو ماذا يجب أن نسميه ؟ ومن المعلوم أن هذا النوع من الكلام له اليوم أنصار ممن يمكن تسميتهم أدباء »

وقد ردّ الأستاذ العقاد على هذا السؤال بما يلي :

« إذا جاءنا شيء من هذا مما لا وزن فيه ولا قافية – في المجلس الأعلى للفنون والآداب – أحلناه الى زميلنا الدكتور مهدي علام رئيس لجنة النثر لينظر فيه إذا شاء أن يعتبره نثراً . وليس لنا ولا نحب أن نحجر على أحد يختار لنفسه منهجاً للكتابة يسميه ما يشاء . إن لهم أن يكتبوا ما يشاءون ، ولكن ليس لهم أن يحكموا على الأوزان أو المعاني الشعرية » .

وعندما ذكر أحد الأعضاء أسماء أدباء ينهجون هذا النهج أجاب بقوله : « الكلام الذي لا تتوافر فيه المضاريع الشعرية لا نسميه شعراً . فقد يكون كلاماً بليغاً أو نثراً شعرياً ، وبهذا نفرق بينه وبين غيره من الفنون » .

الاصطلاحات الفلسفية

-٨-

الإيثار (أو الغيرية)

في الفرنسية Altruisme

في الانكليزية Altruism

آثر فلاناً على نفسه فضّله وقدمه ، وآثره إيثاراً أكرمه ، فمعنى الإيثار إذن أن تقدم غيرك على نفسك في النفع والدفع عنه ، وهو ضد الأثرة (راجع كلمة أنانية) .

والغيرية (Altruisme) لفظ جديد وضعه (أوغوست كومت) للدلالة على معنى الإيثار ، فقال : الغيرية هي أن تريد الخير لغيرك وأن تبذل نفسك مختاراً في سبيل نفعه .

وهذا الميل الى نفع الآخرين أصيل في الإنسان ، إلا أن طائفة من الفلاسفة أنكرت ذلك ، فزعم (لاروشفوكولد) : أن الإنسان لا يحب إلا نفسه ، ولا يفكر إلا في مصلحته الخاصّة ، وزعم (آدم سميث) والفلاسفة النفعيون أن الغيرية مشتقة من الأنانية أو حب الذات بواسطة التعاطف ، وزعم (جيمس ميل) و (استوارت ميل) و (هربرت سبنسر) : أن الأنانية هي الأصل وأن التطور الاجتماعي هو الذي أدّى الى تولد الغيرية منها .

ولكن (أوغوست كومت) و (ليترِه) و (دوركهايم) وغيرهم زعموا أن الغيرية أصيلة في الإنسان كالأنانية ، وان كلا الميلين ناشئ عن وظائف

الخلية الحية ، فالأنانية تنشأ عن وظيفة التغذي ، وهي التي تدفع الكائن الحي الى البحث عما يحتاج اليه من الغذاء في سبيل بقائه ونموه ، والغيرية تنشأ عن وظيفة التناسل ، وهي التي تدفع الكائن الحي الى إنسال كائن آخر يحضنه ويربيه حتى يصبح قادراً على الحياة بنفسه . قال دوركهايم : «حيث يوجد الاجتماع توجد الغيرية ... فلا ينبغي أن يقال إذن أن الغيرية قد تولدت من الأنانية ، لأن هذا التولد لا يمكن أن يتم إلا بابداع الشيء من العدم . والحق ان هذين المحركين الأساسيين للسلوك الإنساني موجودان منذ البدء في جميع النفوس البشرية» .

وقد يطلق لفظ (الغيرية) على كل فعل يهدف الى نفع الآخرين ، حتى لو كان ذلك الفعل خالياً من الميل اليهم . فاذا قلت لك : أحسن الى عدوك لم أطلب اليك بهذا القول أن تحب من يبغضك أو من يسيء اليك فحسب ، بل أردت به أيضاً أن تحسن إلى من تبغضه . إن الغيرية بهذا المعنى لا تدل على ميل من ميول النفس ، بل تدل على نمط من أنماط السلوك .

وقصارى القول ان للإيثار (أو الغيرية) معنيين أحدهما نفسي والآخر خلقي .

فلفظ الإيثار يدل من الناحية النفسية على شعور الإنسان بميله إلى غيره ، وهذا الشعور قد يكون ناشئاً بصورة غريزية عن الروابط الموجودة بين أفراد الجنس الواحد ، وقد يكون ناشئاً عن التأمل أو عن إنكار الذات . وهو يشتمل في نظر (أوغوست كومت) على الحب والاحترام وطيبة النفس .

ويدل من الناحية الخلقية على المذهب المضاد لمذهب اللذة أو مذهب الفردية أو مذهب النفعية . وهو مذهب الخير الذي يجعل غاية سلوكنا الفردي نفع غيرنا ودفع الضر عنهم . وقاعدته كما قال (أوغوست كومت) : أن تحيا في سبيل غيرك وأن تجعل الحب مبدأك ، والنظام دعامتك ، والتقدم هدفك .

الإيحاء

في الفرنسية Suggestion

في الانكليزية Suggestion

الإيحاء في اللغة الإشارة والكلام الخفي ، وكل ما ألقيته الى غيرك . يقال أوحى اليه إيحاء أي كلمه بكلام يخفيه عن غيره ، وأوحى ربك الى النحل أي أمرها (أمر إلهام) ، وأوحى أوماً . وأوحى اليهم أي أشار اليهم ، وأوحت اليه كلمته ، ويوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ، معناه يسرّ بعضهم الى بعض . وفي تعريفات الجرجاني : الإيحاء هو إلقاء المعنى في النفس بخفاء وسرعة .

ونحن نستعمل اليوم هذا اللفظ للدلالة على المعاني الآتية :

١) فعل أوحى : أوحى اليه أي ولّد في ذهنه فكرة ، وهذا ينطبق على الأشخاص والأشياء معاً ، فتقول : (أ) أوحى الأستاذ الى تلميذه فكرة أو عملاً أو تجربة ، (ب) والمعاني يوحي بعضها بعضاً .

٢) الإيحاء (مصدر) هو اسم يدل على ما يحدث في الذهن من فكرة أو تصور بتأثير عامل خارجي . فلا إيحاء إذن إلا إذا أثار شخص بكلامه أو فعله في ذهن شخص آخر فكرةً تؤثّر في نفسه وتبدّل مشاعره وسلوكه . ولولا هذه الفكرة التي جيء بها من خارج لما تبدل مجرى تصوراته ولا تغير سياق فعله . ولكلمة إيحاء بهذا المعنى مفهومان مختلفان : الأول ، أن الفكرة الموحى بها تتولد في الذهن بتأثير عامل خارجي (كلمة أو إشارة أو حركة) لا بتأثير عامل داخلي ، والثاني ، ان هذه الفكرة الخارجية تطعّم ذهن الموحى إليه فتحركه وتثير فيه فاعلية نفسية جديدة .

٣) ومع ذلك فان معنى الإيحاء في الفلسفة الحديثة لا يخلو من اللبس والغموض ، فبعض الفلاسفة يشترط في الإيحاء أن يكون الموحى اليه غير شاعر بأسباب

التأثير الذي حدث فيه أو بالفكرة التي أوحي اليه بها ، وبعضهم يقول ان الموحى اليه قد يشعر بتأثير ولكنه لا يستطيع أن يقاومه بإرادته .

٤) أما في علم الأمراض العقلية فإن معنى الإيحاء واضح جداً . وهو عرض من أعراض مرض اختناق الرحم (الهستيريا أو الهسترة) : وذلك انك اذا أوحيت الى المريض فكرة بالكلام أو بغيره ، فان هذه الفكرة تنقلب عنده الى حادثة مركبة ، فتصبح فعلاً أو إدراكاً أو عاطفة مصحوبة بتبدلات عضوية دون أن يكون لإرادته أو شعوره تأثير في هذا الانقلاب ، وكذلك النائم نوماً مغنطيسياً ، فهو لا يستطيع أن يقاوم بارادته ماأوحت اليه الكلمة أو الصورة فيفعل ما يؤمر به ، ويعتقد ما يقال له ، ويحس ما يطلب منه أن يحس به ، وقد ينفذ الفعل بعد اليقظة في الوقت المحدد له حتى لو كان غير ذاكر ما جرى له في حالة النوم ، فلا يعي فعله ، ولا يشعر به إلا من حيث هو واقع تحت مشاهدته الحسية ، كأنما هو فعل غيره ، لا فعله الصادر عنه .

وكما يتلقى الإيحاء في حالة النوم فكذلك يتلقى في حالة اليقظة ، إلا أن تأثر الأشخاص الأسوياء به لا يتصف بالآلية القسرية . وقد أطلق الفلاسفة على هذا الإيحاء الذي لا يفقد الشخص مقاومته اسم الإيحاء غير المعين ، (Suggestion indéterminée) .

٥) والايحاء الذاتي (Auto - Suggestion) هو أن يوحي الانسان الى نفسه بارادته أو بغير إرادته اعتناق بعض الحالات ، كالشخص الذي يطالع اعراض مرض في كتب الطب فيتوهم أنه مصاب به .

٦) والايحاء الأجنبي (Suggestion étrangère) هو أن يوحي شخص الى غيره بفكرة أو عاطفة أو فعل .

٧) والايحاء المؤجل (Suggestion à échéance) هو الايحاء الذي ينفذ

في موعد معين ، أو عند اشارة متفق عليها ، أو عند تحقق بعض الشروط .

٨) والايحاء العقلي (Suggestion mentale) هو القول بإمكان انتقال الفكرة أو الأمر أو الادراك انتقالاً مباشراً من شخص الى آخر بدون وسط من كلام الأول أو فعله (راجع كلمة Telépathie) .

٩) وقابلية الايحاء أو التلقن (Suggestibilité) هي استعـداد الشخص لقبول الايحاء بسهولة .

١٠) والواحي والموحي (Suggestif) هو كل ما يوحي بالأفكار أو العواطف أو الأفعال . وكثيراً ما يستعمل هذا اللفظ في مقام المدح فتقول : هـذا الكتاب موحٍ بمعنى أنه يوقظ الفكر ويبعثه على التأمل .

أَيس

في اللاتينية Esse

في الفرنسية Etre, il est

في الانكليزية to be

أيسَ لفظ عربي مهجور ، تقول جيء به من أيس وليس ، أي من حيث هو وليس هو . قال الليث أيس كلمة قد أميتَتْ ، إلا أن الخليل ذكر أن العرب تقول جيء به من حيث أيس وليس ، أي من حيث هو موجود وغير موجود ، ولم تستعمل ايس إلا في هذه العبارة ، وإنما معناها كمعنى حيث هو في حال الكينونة والوُجد . وأيس ضد ليس أو لا أيس ، ومعنى لا أيس أي لا وجد ولا وجود .

وقد استعمل الفلاسفة أيس بمعنى الوجود والموجود ، وليس بمعنى العدم والمعدوم . قال الكندي : « يتضح لك أن الله جل ثناؤه ، وهو الانية الحق التي لم تكن ليس ، ولا تكون ليساً أبداً ، لم يزل ولا يزال أيس أبداً ، وانه هو الحي الواحد

الذي لا يتكثر بتة ، وانه هو العلة الأولى التي لا علة لها ، الفاعلة التي لا فاعل لها ، والمتممة التي لا متمم لها ، والمؤيس الكل عن ليس ، والمصيّر بعضه لبعض أسباباً وعللاً » (كتاب الابانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد ، من رسائل الكندي الفلسفية ، حققه محمد عبد الهادي أبو ريده ص ٢١٥ ، القاهرة ١٩٥٠) . وقال أيضاً : « الفعل الحقي الأول تأييس الأيسات من ليس . وهذا الفعل بيّن أنه خاصة لله تعالى الذي هو غاية كل علة ، فان تأييس الايسات عن ليس ، ليس لغيره » (راجع رسالة الفاعل الحق الأول التام والفاعل الناقص الذي هو بالمجاز ، المصدر نفسه ، ص ١٨٢ — ١٨٣) . وقال ابن سينا : « ومنها مثل أن يكون الشيء عالماً بأن شيئاً ليس ثم يحدث الشيء فيصير عالماً بأن الشيء أيس » (الاشارات ص ١٧٤) . فأنت ترى أن لفظ ايس يدل عندهم على الوجود أو الموجود ، وهو كما قلنا ضد ليس الدال على العدم أو المعدوم .

والمؤيّس عندهم هو الموجد ، والتأييس هو التأثير أو الايجاد .

إيساغوجي — Isagoge —

لفظ يوناني معناه المدخل أو المقدمة ، وهو عنوان الكتاب الذي وضعه فرفوريوس الصوري (Porphyre) تلميذ أفلوطين ليكون مدخلاً للمقولات أو للمنطق . نقله من السريانية الى العربية أيوب بن القاسم الرقي ، وأبو عثمان الدمشقي (راجع كتاب الفهرست لابن النديم ، طبعة مصر ص ٣٤١ ، ٣٥٤) ، وفسر معانيه ابن زرعة وابن الخمار وشرحه كثيرون . وهو يبحث في بعض الألفاظ الدالة على المعاني الكلية كالجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام .

وأكثر المنطقيين العرب يضيفون كتاب ايساغوجي الى كتب آرسطو المنطقية ويجعلونه جزءاً من المجموعة المنطقية التي تسمى بالارغانون ، وهي : (١) ايساغوجي

أو المدخل (٢) قاطيغورياس أو المقولات (٣) باري أرمنياس أو العبارة (٤) انالوطيقا الأولى «التحليلات الأولى» أو القياس (٥) أنالوطيقا الثانية «التحليلات الثانية» أو البرهان (٦) طوبيقا أو الجدل (٧) سوفسطيقا أو السفسطة (٨) ريطوريقا أو الخطابة (٩) بويطيقا أو الشعر . (راجع كلمة منطق) .

الإيمان

في اللاتينية	Fides
في الفرنسية	Foi
في الانكليزية	Faith

الإيمان في اللغة التصديق ، يقال : آمن بالشيء صدق ، وضده التكذيب يقال : آمن به قوم ، وكذب به قوم .

والإيمان في الشرع إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي واعتقاده وتصديقه ، فمن اعتقد وشهد وعمل فهو مؤمن غير شاك ولا مرتاب ، ومن اعتقد وشهد ولم يعمل فهو فاسق ، ومن شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق (راجع تعريفات الجرجاني) .

والأصل في الإيمان الدخول في صدق الأمانة ، وهي هنا النية التي يعتقدها الإنسان فيما يظهره باللسان من الإيمان . ولذلك قيل الإيمان أمانة ، ولا دين لمن لا أمانة له .

والإيمان في اصطلاحنا التصديق بالقلب . تقول آمنت بالشيء أي صدقته واعتقدته ، ومعنى الاعتقاد هو القبول والاقتناع ، لا بل هو التصديق الذي يطمئن له القلب دون أن يؤيده أو يكذبه برهان منطقي أو مشاهدة حسية . وهو مغاير للعلم ، لأن العلم مبني على أسباب عقلية كافية ، في حين أن الاعتقاد مبني على بواعث قلبية ، أو على أسباب عقلية غير كافية .

وإذا كان التصديق فعلاً إرادياً كان الاعتقاد المستقل عن الأسباب العقلية الكافية مظهراً من مظاهر حرية الاختيار ، ونحن نطلق عليه اسم الايمان .

والايمان هو الثقة المطلقة بشخص أو بقول مضمون الصدق ، تقول آمن بالشخص أو بالقول وثق به ، وآمن بما جاء في العهد اطمأن له . فالايمان بهذا المعنى هو الثقة والطمأنينة معاً .

ومن معاني الايمان تسليم النفس بالشيء تسليماً راسخاً لا تقل قوته من الناحية الذاتية عن قوة اليقين . والفرق بينه وبين اليقين أن اليقين مستند الى أسباب موضوعية ، في حين ان الإيمان مبني على أسباب شخصية ذاتية . وما كان اقتناعك به مبنياً على أسباب ذاتية فانه من الصعب أن يقتنع به غيرك .

والأفعال الإيمانية هي الأفعال التي تعبر عن الإعتقاد وهي :

١) الفعل الارادي الذي نوافق به على صحة قضية غير بديهية أو على صدق قول لم يقم عليه برهان .

٢) التعبير عن الايمان الديني باللسان أو العبادات أو الطاعات .

٣) الاعتراف العلني بقبول رأي أو فكرة أو مبدأ .

الأين (المحل)

Ubi, locus	في اللاتينية
où, lieu	في الفرنسية
Place	في الانكليزية

أين سؤال عن مكان ، فاذا قلت أين زيد ، فانما تسأل عن مكانه ، وهو إحدى مقولات آرسطو ، أطلقه الفلاسفة على المحل الذي ينسب اليه الجسم ، فقال ابن سينا الأين : «هو كون الجوهر في مكانه الذي يكون فيه ككون زيد في السوق » (النجاة ص ١٢٨) . وقال الغزالي : من الأين

«ما هو أين بذاته ، ومنه ما هو مضاف ، فالذي هو أين بذاته كقولنا زيد في الدار وفي السوق ، وما هو أين بالاضافة فهو مثل فوق ، وأسفل ، ويمنة ، ويسرة ، وحول ، ووسط ، وما بين ، وما يلي ، وعند ، ومع ، وعلى ، وما أشبه ذلك ولكن لا يكون للجسم أين مضاف مالم يكن له أين بذاته» (الغزالي ، معيار العلم ص ٢٠٧) . وقال ابن رشد : «ومثال ذلك أن الأين كما قيل هو نسبة الجسم الى المكان ، فالمكان مأخوذ في حده الجسم ضرورة ، وليس من ضرورة حد الجسم أن يؤخذ في حده المكان ، ولا هو من المضاف ، فان أخذ من حيث هو متمكن لحقته الاضافة ، وصارت هذه المقولة بجهة ما داخلة تحت مقولة الإضافة» (ابن رشد ، مختصر ما بعد الطبيعة) .

يستنتج من ذلك كله أن الأين هو حصول الجسم في المكان ، أي في الحيز الخاص به ، ويسمى هذا أيناً حقيقياً . وعرّفه الجرجاني بقوله : «هو حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان» ، وعرّفه التهانوي بقوله انه «هيئة تحصل للجسم بالنسبة الى مكانه الحقيقي» أي «انه الهيئة المترتبة على الحصول في الحيز» (كشاف اصطلاحات الفنون) . وقد يقال الأين لحصول الجسم فيما ليس مكاناً حقيقياً له مثل الدار والبلد والاقليم والعالم ، تقول مجازاً زيد في دمشق أو في سورية وتعني بذلك حصوله في مكان غير خاص به وحده .

ونحن نطلق اليوم على الأين لفظ المحل (Lieu) وهو مكان الحلول أعني الحيز الذي يشغله الجسم . يقول (ديكارت) : «أوضح ما يدل عليه المحل الوضع لا المقدار أو الشكل . فاذا قلنا ان الشيء موجود في محل ما عنينا بذلك أن له وضعاً خاصاً بالنسبة الى غيره من الأشياء ، ولكننا إذا زدنا على ذلك انه يشغل مكاناً أو محلاً معيناً عنينا بالاضافة إلى ما تقدم أن له مقداراً أو شكلاً معيناً يستطيع بهما ملأه» . ومعنى ذلك ان (ديكارت)

يفرق بين المحل الداخلي والمحل الخارجي . فالمحل الداخلي عنده هو الامتداد الذي يشغله الجسم ، وهو الجسم نفسه . أما المحل الخارجي فهو وضع الجسم بالنسبة الى الأجسام الأخرى المحيطة به . فاذا تحرك الجسم خيل الينا أنه ينقل امتداده معه ، وانه يترك مع ذلك وراءه امتداداً كان يشغله . وهذا ناشيء عن الفرق بين المحل الداخلي والمحل الخارجي . الأول يتحدد بالعلاقات الداخلية ، والثاني يتحدد بالعلاقات الخارجية ، والفرق بين المحل ، والامتداد ، والمكان ، ان المحل يدل على العلاقات الخارجية التي تعين وضع الجسم بالنسبة الى غيره في حين أن الامتداد أو المكان يدل على الفراغ اللانهائي المحيط بالأجسام كلها (راجع كلمتي امتداد ومكان) .

ويطلق اصطلاح المحل الهندسي (Lieu géomètrique) على مجموع النقاط المتميزة بخاصة واحدة .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

جميل صليبا

ثقافة الأطباء عند العرب

- ٤ -

وبعد ما هو نصيب العرب من تقدم الطب ورقيه ؟

مما لا شك فيه أن العلوم الطبية والمعارف الانسانية كانت أصيبت بجمود وتوقف وضعف بعد ما دالت دولة اليونان والرومان وأوشكت الأخيرة على الزوال ، وبعد ما لحق الدولة البيزنطية الوهن والاضطراب الداخلي والخارجي ، الاجتماعي والأخلاقي من جراء فساد الحكم وسقوط الأخلاق وكثرة الظلم والمفاسد ، وبعد ما استدام الحرب بينها وبين دولة الفرس التي لم تكن أعدل ولا أسلم منها ولا أهدأ من غيرها ، قروناً عديدة أفقرت الشعبين ، وشردت العلماء ، ونشرت ألوية التعصب والجهل في كل الأنحاء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي هذه الآونة من الزمن ظهر العرب في دنيا البشرية ، وبعد أن أتموا فتوحاتهم ونشروا تعاليمهم ، أقبلوا على العلم والفن ، وكان الطب في مقدمة العلوم التي طلبوها ، وشجعهم على ذلك ظمأهم للعلم وحبهم للحرية الفكرية وقول الحديث النبوي : « العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان » ، فبذلوا عنايتهم في تحصيل المعارف وفتح المعاهد العلمية في الشرق والغرب وفي جلب العلماء من كل الأمم للترجمة والتعليم والتطبيب ، وفي جمع المخطوطات الموجودة في مختلف البلدان ، وجعل التعليم في متناول كل فرد في مملكتهم الواسعة الأرجاء .

وكان الحصول على المخطوطات شرطاً من شروط الصلح أحياناً ، وأصبح طلبة الخلفاء والأمراء والأغنياء . ولما فتح هارون الرشيد عمورية وأنقرة حمل الى بغداد كل ما وجد فيها من المخطوطات ، وأرسل المأمون بعثة خاصة الى

بلاد الروم لتجمع المخطوطات اليونانية ، وكانت الكتب تهدى الى الخلفاء أحياناً على سبيل الاسترضاء . فامبراطور القسطنطينية أرسل كتباً قيمة الى الخليفة في الأندلس ليكون له عوناً على الخليفة في بغداد . وقد اشتدت الرغبة بالحصول على المخطوطات والكتب ، ليس بين عرب العراق واسبانيا بل بين عرب القاهرة ودمشق والقيروان ، وبين بقية البلاد التي فتحها العرب . وكان من جراء هذه الرغبة أن كل مدينة من البلاد الإسلامية غدت تحتوي على مكتبة عمومية فيها غرف للقراءة والكتابة وقاعات للمحاضرات العلمية ، والدينية ، ومكاتب للترجمة والنسخ والتجليد ، كبيت الحكمة في بغداد ، ودار الحكمة في القاهرة حيث كان يشتغل المترجمون والمؤلفون والناسخون . وكان في قرطبة مكتبة تحوي على ربع مليون مجلد ، وفي بغداد بقيت الكتب المخطوطة التي أغرقها (هلاكو) عندما غزاها وفتحها ورماها في دجلة تمر عليها خيوله عشرة أيام وماء النهر أسود قاتم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقيل ان ابن المطران طبيب صلاح الدين الأيوبي كان يملك وحده مكتبة تحتوي على عشرة آلاف مجلد ، وكان لأمين الدولة ابن التلميذ مؤلف أحسن اقرباذين في أيامه مكتبة تحتوي على عشرين ألف مجلد بعضها بخط يده . وكانت مكتبة المؤرخ الطبي ابن القفطي الشهير تقدر قيمتها بما يزيد عن خمسين ألف دينار . وكان في كل مستشفى كبير مكتبة لتعليم الطلبة وللرجوع اليها عند الحاجة .

وللعرب يعود الفضل وحدهم دون غيرهم في حفظ تراث الطب اليوناني والفارسي والهندي واستخلاص المهم مما جمعوه وترجموه وتعلموه ووضعه في قالب واضح علمي تاركين كل ما كان غير لازم .

ويقول العلماء المنصفون لولا العرب لانقطعت الصلة بين الماضي والحاضر .

وتكفي المقابلة بين كتابات جالينوس وكتابات ابن سينا ، فالأول مبهم والثاني في غاية الوضوح ، والترتيب ظاهر في الثاني ومفقود في الأول .

وكان العرب أمناء في ترجمتهم ونقلهم فلم يشوهوا حقائق ما نقلوا بل صرفوا العناية الفائقة والاهتمام الجدي حتى تمّ لهم نقل تلك العلوم دون تحريف ولا تشويه ولا تعصب .

ويعود الفضل الأكبر في نجاحهم الى سخاء الخلفاء والملوك والأمراء وسعة صدرهم وتحررهم من التعصب الديني وتقيدهم بحرية الرأي وأخذ العلم من أين كان وممن كان .

ومع هذا فلتقدير مساهمة العرب وأهميتها في حقل الطب والعلوم المتصلة به يجب أن نقارن ذلك بحالة الطب اليوناني والهندي والبزنطي والفارسي في ابتداء العصر العربي وما انتهت اليه في آخر هذا العصر .

يقول الدكتور أمين خير الله (١) : «ولكي نصدر حكماً صحيحاً على مساهمة العرب في الطب أيضاً يجب أن لا ننظر اليها بمنظار خصومهم ولا بمنظار المعلومات الحاضرة ، فالخصوم المتعصبون شوهوا الحقائق وأنكروا فضائل العرب ، والمعلومات الحاضرة هي نتيجة رقي صناعي واجهاد فكري اشتغل فيه معظم الأمم منذ ثلاثة عشر قرناً حتى الآن ، ولكن علينا أن ننظر اليها بالقياس الى المعلومات التي كانت في زمانهم .

« واذا كان بعض العلماء من غير العرب قد اشتركوا في التراث الذي نذكره فعلينا أن لا ننسى بأن الحكم العربي الصحيح انقضى بعد زوال الدولة الأموية في الشرق والغرب وبعد تضعضع الحكم العباسي الأول في بغداد ، وان الحكم بعدهم أصبح إسلامياً لا عربياً بحتاً .

(١) للدكتور أمين خير الله في كتابه الطب العربي .

« ويجب أن نذكر جيداً بأن الدافع الحقيقي للحركة العلمية كان العباسيون في بغداد والأمويون في الأندلس ولذا لا يعاب على العرب اذا كان بعض مؤلفي كتبهم من غير العرب ، كما لا يؤخذ على الأميركيين مثلاً اذا كان بعض المخترعين عندهم من أصل غير أميركي .

« وهكذا يقال عن العلم عند الرومان فأغلب العلماء عندهم كانوا من أصل يوناني ، ولهذا ـ حتى نكون منصفين ـ يجب أن نقارن التمدن العربي بالتمدن الروماني فنرى أن ما أتمه العرب في قرن واحد قضى الرومان عدة قرون في إتمامه . وإذا كان اليونان امتازوا في العلم والفلسفة وامتاز الرومان في التشريع والإدارة فالعرب امتازوا في الاثنين معاً . وان المدنية العربية في القاهرة ، واسبانيا ، ومراكش ، ودمشق ، والقدس ، وبغداد لشاهد لامع على مقدار ما يمكن للعرب أن يبلغوه من الرقي متى أتيح لهم ذلك .

« ومن الانصاف العلمي أن نذكر الأعمال الفردية التي قام بها العرب في الطب وغيره وأن لا ننسى مطاياهم الكبرى فانهم بدون شك حفظوا مشعل العلوم والثقافة في العصور المظلمة لما كانت أوروبا غارقة في ظلمات العصور ، وأنهم حرروا العلم وأنقذوا التمدن من الاضمحلال وأعطوه بعدئذ الى أوروبا بقالب حسن وواضح وكانوا السبب الأصلي في يقظة أوروبا من ديجور أجيالها المظلمة » .

ولاطلاع بعض أطبائنا الفضلاء على ماهية الطب العربي وما يحويه ، وفهم ما وصل اليه علمهم في ذلك الحين ، ومعرفة مصطلحاتهم الطبية وتشخيصهم للأمراض وتعليلاتهم لها والحاصل للإحاطة بذهنيتهم العلمية ، أرى من المفيد الاشارة الى أشهر كتبهم في شتى العلوم الطبية وهي :

١ — الأول (كتاب الحاوي) وهو لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي المسمى جالينوس العرب والطبيب الأعلى بين أطباء العرب المتوفى سنة ٤٢٠ هـ

والكتاب يقع في ٣٠ مجلداً حسب رواية أبي الفداء ، وفي ١٢ مجلداً حسب قول ابن النديم صاحب كتاب الفهرست . ترجمه الى اللاتينية فرج بن سليم ونشر مراراً في البندقية وفي بريشيا في القرون الوسطى .

٢ — الثاني (كتاب كامل الصناعة) الطبية لابن المجوسي علي بن عباس ويعرف (بالملكي) صنفهُ للملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي حسن بن بويه الديلمي . وهو كتاب جليل مشتمل على أجزاء الصناعة الطبية علمها وعملها بما فيها علم الجراحة . ترجم الى اللاتينية وطبع في ليدن عام ١٥٢٣ م وطبع في بولاق في جزئين عام ١٢٩٤ ﻫ وهو مفيد جداً .

٣ — الثالث (كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف) لأبي القاسم خلف ابن العباس الزهراوي وكان من أكبر جراحي العرب . ولد في الزهراء بجوار قرطبة ، وكان طبيب الخليفة الحكم ولد عام ٤٠٣ وتوفي عام ٥١٦ ﻫ وترجم كتابه الى اللاتينية وطبع سنة ١٧٧٨ م وهو أول من استعمل ربط الشريان لمنع النزيف وأثنى عليه كثيرون من علماء أوروبا وشهدوا له بطول الباع والسبق في شؤون كثيرة . (عن دائرة المعارف البريطانية) .

وكتاب التصريف عبارة عن دائرة معارف طبية يحتوي على ثلاثين فصلاً مبوبة في ثلاثة أقسام : الأول في الطب الداخلي . والثاني في الاقرباذين والكيمياء ، والثالث في الجراحة . وامتاز القسم الثاني بأدويته المفردة ، وامتاز القسم الثالث الجراحي برسومه الآلات الجراحية وآلات خلع الأسنان المستعملة في زمانه وكانت هذه الرسوم وحيدة في بابها .

وقد ترجم القسم الجراحي (جيرارد كريمونا) الى اللاتينيـة وبقي كتاب التدريس في جامعات أوروبا كجامعة سالرنو ومونبيليه مدة من السنين .

٤ — (تذكرة الكحالين) لعلي بن عيسى بن الكمال الطبيب النصراني المتوفى بعد الأربعمائة في بغداد ، والكتاب مطبوع وهو من خير ما أُلف في طب العيون ، ترجم الى اللاتينية وطبع مراراً وكان من كتب التدريس عند العرب .

٥ – الخامس (كتاب تنقيح المناظر) لابن الهيثم أبو علي محمد بن الحسن ابن الهيثم البصري توفي في الأربعمائة ، نبغ في علم الهندسة والمرئيات والضوء . جاء الى مصر أيام الحاكم بأمر الله ثم تنسك واشتغل بالتصنيف والإفادة . تعاطى الطب ووصف العين وصفاً دقيقاً ، وبحث قضية البصريات بحثاً وافيا ، وهو أول من قال بأن النور يدخل العين لا يخرج منها ، وأثبت أن شبكية العين هي مركز المرئيات وان هذه المرئيات تنتقل الى الدماغ بواسطة عصب البصر وان وحدة النظر من الباصرتين عائد الى تماثل الصور على الشبكتين .

طبع كتابه مع الترجمة اللاتينية باعتناء الأستاذ هيل في دريدن عام ١٨٤٥ م .

٦ – السادس (كتاب القانون في الطب) للشيخ الرئيس أبو علي بن سينا المتوفى عام ٤٤٨ ﻫ هو بلا ريب أفضل تراث في الطب العربي ، وأجل كتاب لتدريس الطب في أوروبا وفي البلدان العربية لأكثر من ثمانية قرون . ولا يزال يستعمل ويدرّس في بعض بلدان الشرق الأدنى والهند وشمالي أفريقيا . وهو ينقسم الى خمسة أقسام : القسم الأول يشمل خمسة فصول :

١ – الأول في التعاريف ، والعناصر ، والأخلاط ، والأمزجة ، والأرواح .

٢ – الثاني في التشريح ويشمل العظام ، والعضلات ، والأعصاب ، والشرايين ، والأوردة .

٣ – الثالث في الأمراض وأعراضها .

٤ – الرابع في حفظ الصحة ، والوقاية من الأمراض .

٥ – الخامس في العلاج عموماً .

والقسم الثاني يبحث في الأدوية المفردة مرتبة حسب الحروف الهجائية .

القسم الثالث يبحث في أمراض الجسم من الرأس حتى القدمين بما فيه تشريح الأعضاء ، الرأس ، ، الدماغ ، العيون ، الآذان ، الأنف والفم واللسان ، الشفتان ، الأسنان ، واللثة ، الحلقوم ، الثديان ، الصدر ، الرئتان ، المريء ،

والمعدة ، الكبد والمرارة ، الطحال ، الأمعاء ، والأعضاء التناسلية عند الرجال والنساء .

القسم الرابع يحتوي على سبعة فصول :

الأول — الحميات .

الثاني — الانذار والبحران .

الثالث — الأورام والقروح .

الرابع — الجراحة والعمل باليد .

الخامس — الكسور والخلوع .

السادس — السموم .

السابع — أمراض الجلد .

القسم الخامس في الأدوية المركبة والعلاجات .

٧ — السابع (كتاب الموجز) لابن نفيس القرشي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ ، وهو علي بن أبي الحزم القرشي الملقب بابن النفيس . ولد في دمشق وسكن مصر الى أن توفي . والكتاب مختصر لقانون ابن سينا ، والشامل في الطب . وقد طبع في الهند . وابن النفيس هو أول من اكتشف الدورة الدموية .

٨ — الثامن (كتاب التيسير في المداواة والتدبير) لابن زهر [1] أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر ولد في اشبيلية بالأندلس عام ٤٦٤ وتوفي عام ٥٢٥ هـ وهو من عائلة اشتهر أفرادها بالطب منذ أجيال ولكنه كان

(١) ذكر ابن أبي أصيبعة أن معظم أفراد عائلة ابن زهر كانوا أطباء ومنهم صاحب كتاب التيسير أما الآخرون فأورد اسم (أبو مروان عبد الملك الفقيه محمد بن مروان ابن زهر الإيادي) وهو طبيب . ثم اسم (أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء ابن زهر) وهو طبيب شهير . ثم اسم (أبو محمد بن عبد الله الحفيد أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر بن أبي مروان بن عبد الملك ابن محمد بن مروان بن زهر) وهو أيضاً كآبائه من مشاهير الأطباء في زمانه .

أنبغهم كما انه أحد الأطباء العرب القلائل الذين حصروا جهودهم في الطب فقط ٠ وقد ألف كتابه هذا وأعداه الى تلميذه الفيلسوف العظيم الطبيب ابن رشد ٠ والكتاب يصف الأمراض وصفاً واضحاً جلياً خال من النظريات الفلسفية ٠

وابن زهر أول من وصف خراج الحيزوم وصفاً دقيقاً ، ووصف التهاب التامور (غشاء القلب) بنوعيه الناشف والرطب وفرقه عن أمراض الرئة ٠ وفي أثناء وجوده في السجن كتب وصفاً دقيقاً لأعراض سرطان المعدة الذي كان رفيقه في السجن مصاباً به ٠

وكان يحب التجربة والاختراع ٠ ووجد في أيام الخليفة عبد المؤمن أحد ملوك المرابطين وتقرب اليه فنال منه الحظوة والإنعام والجاه ٠ وكتابه المذكور ترجم الى اللاتينية وطبع عدة مرات واستعمل للتدريس في جامعات أوروبا ٠

٩ — التاسع (كتاب المفردات) لابن البيطار وهو في جزئين ومطبوع في مصر ويسمى (الكتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) تأليف الشيخ الفاضل ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي العشاب المعروف بابن البيطار ، أمر بجمعه الملك الصالح وطبع ببولاق سنة ١٢٩١ وترجم الى اللاتينية وغيرها ٠

ولد ابن البيطار في مالقة وساح في اسبانيا والمغرب وشمالي افريقيا ، ومصر ، وسوريا ، وآسيا الصغرى ، وتوفي في دمشق عام ٦٤٦ هـ ٠ وقد ألف معظم كتبه في مصر حيث كان يشغل مركز المفتش العام للصيدليات واستشهد فيه بأكثر من (١٥٠) مؤلفاً ووصف أكثر من (١٤٠٠) عقاراً من النبات والحيوان والمعدن ٠ منها (٣٠٠) جديدة لم تذكر قبله ٠ وكان الطبيب ابن أبي أصيبعة من تلامذته ، اجتمع فيه بدمشق سنة ٦٢٣ هـ وشاهد معه كثيراً من النبات في مواضعه ، وقرأ عليه تفسيره لأسماء الأدوية الواردة في كتاب ديسقوريدس ٠

١٠ — العاشر (كتاب المختارات) في أربعة أجزاء وهي في الطب لمهذب الدولة أبي الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل البغدادي المولود عام ٥٤٤ والمتوفى سنة ٦١٦ هـ طبع في حيدر آباد بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية عام ١٣٦٢ هـ . والكتاب ينقسم الى عدة فصول وأجزاء تتداول ما ورد في القانون ، والحاوي ، والمنصوري وغيرها من كتب الطب . وقد اختار منها ما اطلع عليه وجربه ولذا كان كتاب المختارات ذا فائدة عظيمة لتدريس الطب العربي وفهم اصطلاحات الأولين وآرائهم .

١١ — الحادي عشر (كتاب التذكرة الهادية في الطب) وهو لابراهيم بن محمد المشهور بابن السويدي . ولد عام ٦٠٠ هـ وتوفي عام ٦٧٠ هـ ويرتقي بنسبه الى ولد سعد بن معاذ الأوسي . تعلم في دمشق وطبب فيها ، ونصب طبيباً في البيمارستان النوري وبيمارستان باب البريد ، وكان أبوه من السويداء في حوران ومن التجار .

هذه أحد عشر كتاباً من أمهات الكتب العربية الطبية التي لا يحصى عددها منها ما طبع ومنها من لم يطبع ، ومنها لا يزال موجوداً في خزائن الكتب ، ومنها ما اندثر مع الزمن بسبب الحريق والتمزيق والتغريق . وكان عليّ أن أذكر غيرها ولكن أوردت هذه الأسماء فقط كنماذج لجهود العرب في خدمة الطب ، ولم أذكر خدماتهم في بقية العلوم .

أما ما يتعلق بأدب المهنة وعلاقات الأطباء بعضهم ببعض فقد ذكرت الوصايا التي أوردها ابن أبي أصيبعة عنهم وهي صورة عن أخلاقهم وتفكيرهم ومبادئهم .

والآن ونحن في القرن العشرين والطب قد بلغ من الرقي ما لا يحلم به اليونان ولا الرومان ولا آباؤنا العرب . فماذا نستفيد من هذا البحث ؟

الجواب : ان فائدتنا منه هو معرفة أساليب أطبائنا العرب في تقرير الأمور وفهم المسائل ، وتعليل الأعراض والعلل ، ثم تفكيرهم وما كان لهم من اتجاه

في التمحيص وتحقيق والاستقراء ، والتجربة ، والاستنتاج ، وهي للدلالة على ذهنيتهم العلمية وكشافاتهم العديدة . ثم لربط ماضينا بحاضرنا . فلا ننسى فضلهم ولا نبتعد عن تطور العلم في جميع أنواع الطب والطبابة . ولا عن الاختصاص في فروعها وفروع فروعها ، ولا نهمل الإحاطة بالعلوم الأخرى التي هي من ضروريات العلوم الطبية ، ومقدمات لها ، ولا بالعلوم العامة التي تتعلق بمجتمعنا والبيئة التي نعيش فيها ، وأخيراً لنحافظ على قدسيات هذه المهنة ومستلزماتها لنبقى مثالاً يحتذى به في سيرتنا ومعاملاتنا ، وعلاقاتنا ، وعلنا ، وأخلاقنا ، ولا نفقد المقاييس التي فرضها علينا العلم وفرضتها علينا المهنة وفرضها علينا المجتمع ، ولا نكون ساعين وراء المادة كتجار ، ولا أطباء عاملين كصوفيين يهملون المادة ويستسلمون للمعنويات . فالمادة بها قوام العيش ، والمعنويات بها قوام الروح ، والبحث والتجرد بها قوام العقل . والخير أن يعمل الطبيب لدنياه كما يعمل لذكراه .

أما ثقافتنا فلها أدوارها ولا يستطيع الطبيب أن ينال حق الممارسة وحمل هذا اللقب قبل المرور بها منذ أن يدخل الى معاهد التعليم وهو في الخامسة من عمره الى أن يخرج منها وهو في الثلاثين منه اذا ساعده الحظ ، ومكنته الفرص ، وسار بالتعلم والتحصيل حسب ذكائه ، واستعداده ، وميله ، ومقدار جهده وانشغاله والى أن يتم ما أوجبه التحصيل الابتدائي ، والتحصيل الثانوي ، والتحصيل العالي ، والتحصيل الجامعي ، ثم التخصص والممارسة تحت إشراف المتخصصين من أساتذة الطب والجراحة وأعلامهم في المستشفيات والمخابر والمعاهد الجراحية والطبية .

ولنعلم نحن العرب أن بيننا وبين الغربيين في علومهم ، وفي تفكيرهم ، وفي أسلوب بحثهم العلمي المجرد فارقاً كبيراً وبوناً شاسعاً نحتاج للوصول اليه بما ينوف عن مئة وخمسين سنة مع الجهد والجد والسعي المستديم ، والإرادة

الجبارة مع العلم بأنه يجب أن لا نحتكر العلم ونجعله وقفاً على فئة أو طبقة ؛ بل يجب أن نتركه مشاعاً بين أهل المواهب وأن نحميه من العبث ونحمي رجاله وطلابه من الحاجة كما فعل آباؤنا وكما تفعل الأمم الراقية في عصرنا . والمهم في مسعانا ليس الحصول على الكميات التي نحتاجها من الطب أو سواه ، ولكن الحصول على المنهاج الصحيح والتفكير الصحيح والكيفية التي تمكننا من اكتشاف الحقيقة ، والتجرد للعلم بروح لا يهمها سوى الحصول على المعرفة واظهار الحقيقة ، وبيان الحق .

* * *

مراجع الرسالة

١ — تاريخ (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس المتوفى في (صرخد) من أعمال حوران عام ٦٨٨ هـ .

٢ — تاريخ (حكماء الإسلام) لظهير الدين البيهقي المولود عام ٤٩٩ هـ والمتوفى عام ٥٦٥ هـ .

٣ — (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) لجمال الدين القفطي المتوفى عام ٦٤٦ هـ .

٤ — (البيمارستانات في الإسلام) للدكتور أحمد عيسى بك .

٥ — (الطب عند العرب) لخير الله .

٦ — كتاب (الأعلام) لخير الدين الزركلي .

٧ — (كتاب ابن خلكان) المسمى (وفيات الأعيان) .

٨ — دائرة المعارف البريطانية .

٩ — (تاريخ التمدن الإسلامي) لجرجي زيدان .

١٠ — (الحضارة الإسلامية) لكردعلي .

١١ — (قاموس الأعلام) لشمس الدين .

* * *

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

« موضوعات البحث عن ثقافة الأطباء عند العرب »

١ — أهمية البحث عن ثقافة الأطباء عند العرب .

٢ — نتيجة البحث عن أطباء العرب كانوا موسوعيين .

٣ — لماذا تعلموا العلوم العديدة مضافة الى علوم الطب ؟ وهل كان بينهم من تعلم الطب ولم يتعاطه ؟

٤ — ما هو أسلوب تحصيلهم ؟

٥ — تأثير المحيط والمجتمع على ثقافة الطبيب ، وماذا كان يرجى أن يكون الطبيب في مهنته ؟

٦ — هل من الضرورة التخلق بهذه الصفات ولماذا ؟ وهل نحن في حاجة للاقتداء بها ؟

٧ — استعراض وجيز لنشأة الطب عند مختلف الأمم (عند المصريين والبابليين واليونان) ، وسبب انحصار المهنة برجال الكهنوت وسدنة المعابد .

٨ — أبيقراط أول من ألَّف في الطب ووضع الميثاق الطبي . ما هو هذا الميثاق ؟ وما هو الناموس الذي وضعه والوصية التي تركها ؟

٩ — ما هو رأي أطباء العرب فيمن يريد أن يكون طبيباً ؟ شروط الطبيب مهذب الدين بن هبل ، وشروط عميد أطباء القاهرة ابن رضوان .

١٠ — ترجمة أفلاطون وأريسطو وجالينوس وما ألفوه في علم الطب من الكتب ، وما قاله جالينوس عن نفسه .

١١ — النسطوريون وفضلهم على الطب والترجمة ، مدارسهم .

١٢ — بدء ارتقاء الطب عند العرب ، المكتبات والبيمارستانات ، والمعاهد الطبية ، والإجازات ، وأصول التدريس .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٣ — الأدلة على عناية العرب بالصحة العامة وإنشائهم البيمارستانات ، صورة عن أصول الاعتناء بها والتدريس فيها ، وأسباب توقف الحضارة العربية وانهيار صروح العلم في البلاد العربية .

١٤ — ما امتاز به أطباء العرب في العهود الذهبية للدول العربية ؟

١٥ — فضل العرب على الطب ، أبحاثهم ، ومؤلفاتهم ، وتضحياتهم ، الرازي ، وابن سينا ، وابن زهر .

١٦ — عدد الكتب الطبية التي ترجمها الأطباء السريان .

١٧ — الأطباء المشهورون من العرب : الرازي ، والفارابي ، وابن رشد ، وابن سينا .

١٨ — الفارابي وعقيدته .

١٩ — ابن سينا وتاريخ حياته ، وكتبه ، وما يستنتج من سيرته . شعره ، ووصيته ، والرد على من اتهمه بفرط شهوته .

٢٠ — فضل الأطباء العرب على المدنية :

١ = نشر العلم والتعليم .

٢ = جمع الكتب المخطوطة وترجمتها .

٣ = الدقة والعناية بالترجمة .

٤ = إنشاء دار للترجمة وجلب العلماء لها .

٥ = استخدام الأطباء الغرباء لمكانتهم العلمية .

٦ = إنشاء البيمارستان ومعاهد الطب والمكتبات العامة .

٧ = بذلهم الأموال للعلم والمنشئات .

٨ = تأليف الكتب بعد البحث والتجربة .

٩ = خدمتهم للكيمياء ، والأقرباذين ، والطبيعيات ، والجراحة ، واكتشافهم الكثير من مسببات المرض والعلل ووصفهم لها .

١٠ = أمانة العرب في الترجمة والحفظ .

٢١ — أهم الكتب الطبية العربية الموجودة والمترجمة :

الحاوي ، والملكي ، والقانون ، كتاب تنقيح المناظر ، تذكرة الكحالين ، كتاب التعريف ، كتاب الموجز ، كتاب البشير في المداواة والتبرير ، كتاب المفردات لابن البيطار ، كتاب المختارات ، كتاب التذكرة الهادية في الطب والأقرباذين .

٢٢ — ما امتاز به أطباء العرب من الصفات والأعمال ، وما نحتاج اليه الآن في نهضتنا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عبد الرحمن الكيالي

نسخة تاسعة

من ديوان ابن عُنين

-٣-

وقال يهجو ابن الخرستاني : لا حرستنا ص ١٨٥ س ١

ص ١٨٥ س ٨ : ابن النابلسي وقد صفعوه على طريق المازحة .

ص ١٨٦ س ١ : وقد تباطأ عن الاجتماع بهم .

ص ١٨٦ س ٤ : أي ان هؤلاء (كذا) الاثنين كانا يأمران بصفعه .

ص ١٨٧ س ١١ :

قلت هل ثَمَّ غير جلد خليع ذي قطوع قد رقعوه بنعل

وغضب ابن النابلسي من ذلك وبقي مدة لا يطلع الى مجلس السلطان فأمر السلطان الملك المعظم به فأحضر وصالحه وخلع عليه وأمر له بمركوب فركب وترك من عنده . فعمل فيه يقول : جالَ على حجرته مدلوبهْ .

قال جامع الكتاب محمد بن نبهان التغلبي[١] الدمشقي رحمه الله قلت يوماً لشرف الدين قولك : فلعنة الله على والديهْ

من أردت بها الوحيَ أو الرشيدَ بن النابلسي . قال أردتهما كليهما ولو خدمتني اللعنة في خمسين من جيرانهم لأردتهم بها فرحمه الله ما كان الطفه . وقال أيضاً في الرشيد (بأتمه ص ١٨٧) ثم بعدُ (الرشيد ص ١٨٨ وزاد في عنوان البيتين وقال أيضاً فيه ويذكر أبا المرجّى راويته) .

(٢٧) وقال يهجو الموفق ابراهيم [بن] جعفر بن علية (كذا) النابلسيّ وكان يدّعي الشعر والخطّ وعلم الحساب والتصرّف (كذا) .

---

(١) الاصل غير منقوط .

قالوا الموفق جعفر متصرّف فأجبتهم في كل فعل كاخرا
قالوا ويشمُر قلت يشمُر أنّه من نسل كلب كان من شر الورى
قالوا فيكتب قلت كم [من] ليلة قد تاب فيها مُسرمه (١) متهورا
قالوا فيحسُب قلت جذر نسائه (٢) ليبيني (كذا) انهن أريج متجرا

(٢٨) وقال يهجو شرف الدين يعقوب :

لاشيء أخزى من دمشق وحالها يعقوب سائسها فبئس الحال
وعجبتُ أنى فات عيسى قتله بالسيف وهو الأعور الدجّال

وهو أعور كما ذكر . وعيسى يعني (٣) به السلطان الملك المعظم .

وكان الفصيح العجلي الجذري (كذا) الشاعر قد تاب عن عمل الشعر وشرب في زمن الخريف مسهلاً فكتب شرف [الدين] بن عنين اليه :

(٢٩) قل للفصيح مقال خل وامق ماماً عن سنن الوفاء ولا النوى
لو لم تكن عن نظم شعرك تائباً ما احتجت في فصل الخريف الى الدوا

وكان زين الدين بن فريج (٤) في حماه عند صاحبها الملك المنصور وزيراً

(٣٠) وله خبزامير (٥) (كذا) وأجناد وطبلخانات وغير ذلك فقال فيه :

قد يا زين منزلٌ موق كيوا ن رفيعٌ على الدراري أثيرُ
مثل كعب القمار بابن فريج فأمير طوراً وطوراً وزير

وهذا مأخوذ من قول ابن ال[ا]وندي في أمين الدولة بن حرب وزير بكيارق (٦) الصغير وقد عُزل بعد أن ولّي مدة يسيرة :

---

(١) الاصل بسرمه .
(٢) الاصل نساه .
(٣) الاصل يعى .
(٤) فُريج من أسمائهم سمط اللآلي ٢٧٧ .
(٥) لعله مزامير .
(٦) كذا وهو بركياروق .

حكمت وحكم الله في الخلق نافذ   وسلم الليالي غِرة[1] يافتى حرب
فمازغت عن زَيغ وما زلت عادلاً   عن العدل مختالاً من التيه والعُجب
فأصبحت مصروفَ ابن عمك كارهاً   كأنك[2] [قد] نلت الوزارة بالكذب

وهذا معنى شريف مستخرج من مكان سخيف .

وكقوله في ابنَيْ شيخ الشيوخ : (٣١)

ولد الشيخ في الإمارة والفقه حليفي (كذا) مال وعز وجاه
فأمير ولا قتال عليه   وفقيه والعلم عند الله

قوله والعلم عند الله يكاد يأخذ بمجامع القلوب ويحل من السامع محل المحبوب .

وفيهم أيضاً :

أولا[د] شيخ الشيوخ [إنا]   ألقابنا كلها مُحال (٣٢)
لا فخر[3] فينا فلا عماد   ولا مُعين ولا كمال

وقال فيهم وهو بمصر :

إن بني شيخ الشيوخ الأُولى   بعضهم تُمم بالكامل (٣٣)
خيل وبرك وشافية[4]   وما ورا ذلك من طائل

وقال لما مات الملك المعظم وتسلم الملك الأشرف دمشق (والبلوى ص ١٣٢) :

وقال في صلاح الدين الملك الناصر يخاطبه عند فتوحه الساحل (بالماجد ص ٢٣٦) .

---

(١) الاصل مصحفاً عره ، ومحتالاً من الية العجب .
(٢) الاصل كأنك قلت الوزاة .
(٣) أسماؤهم فخر الدين يوسف وعماد الدين عمر ومعين الدين حسن وكمال الدين احمد بنو شيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحسن محمد . البداية وذيل الروضتين سنة ٦١٧ هـ .
(٤) كذا .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأرى الصواب في ص ١٨٨ س ١٠ تظل تَهْذِي .

ص ١٩٠ س ٢ : بسطلوم، . ويتلو الأبيات :

(٣٤) وقال يهجو فخر الدين عثمان أستاذ دار الملك الكامل بالديار المصرية وكان مدحه فلم يعطه شيئاً ولا قضى له حاجة :

أعثمانُ مُتْ قتلاً بسيف[1] محمّد وتقرير هذا أنه ابن أبي بكر

مدحناك لا نرجو نداك وأيّما رجا لامرئ يرجو الندى من صفا صخر

ولكن تصدّقنا عليك بشكرنا لأنّ بك الفقرَ المُكِبَّ الى الشكر

وكنّا عهدنا المال تؤتى زكاتُه وفي مصر أدّينا الزكاة عن الشعر

ص ١٩٨ س ٧ : مَنيكا .

١٠ : من ذا الذي يرثيك ـ غير واضح ثم :

ويروى أيضاً : فتمثّل المرء للعين بقوله ـ الحق لا يبكيك بعد ـ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ١٩٩ س ٢ : وقال أيضاً يهجو زين الأمناء بن عساكر .

س ٦ : وقال في المرتضى بن عساكر أيضاً وقد ضربه عِلق[2] كان يحبه على وجهه بمداس فيه مسامير فأثرت في وجهه وشجّته[3] فاختفى في داره أياماً حتى برأ وجهه مما كان فيه من القروح . والصواب في س ١٠ وقد بَرَحَ الخفا .

ص ٢٠١ س ١٠ و ١١ : لقّبوه الخرا .

ص ٢٠٢ س ٣ : وأدنى رذالةً .

---

(١) قتل عثمان (رضي الله عنه) محمد بن أبي بكر (رضي الله عنه) .

(٢) العُلق الساقط المروءة على اقبح وجه - عامية .

(٣) الاصل وسلخته .

ص ٢٠٤ س ٨ : وبدر الدين حسن وقاضي اليمن · فلقبه جمال الدين كما في الشافعية وطبقات فقهاء اليمن ٢٤٢ وترجم له با مخرمة ٢ × ١١٨ وليس القاضي ثالث البدور وإنما هو ثالثها في الصفات ·

ص ٢٠٣ س ٨ زيادةٌ : بدمشق يهجوه في سنة ٦١٠ هـ ·

ص ٢٠٤ س ٥ : حَيّـة وهو الصواب ·

ص ١٣٣ س ٩ : وكان الموفق بن المطران الطبيب يهوى غلاماً اسمه عمر وكان شديد الشغف به وكثرت عليه الشناعة به فلم يجد ما ينقذه من ذلك إلاّ أنه أسلم · فلما أسلم تَنزه بالتشيّع والرفض فقال فيه يهجوه :

ص ٢٠٧ س ١٣ : لقد مانَ ـ من المَيْن وهو الصواب · ويتلو البيتين : سئل الشيخ النجيب نجيب الدين عن هذين البيتين فقال هما لشهاب الدين فتيان الشاغوري · وهو الصادق في قوله العالم بفرع هذا الأمر وأصله ·

ص ١٤٣ س ٢ : تراه جنٌ ·

س ٩ : بعده يشير الى القاضي والخطيب ·

ص ١١٤ س ٩ : من أحمد العواقب لي ·

ص ١٣٦ س ٤ : مائلاً ·

ص ١٣٧ س ٤ : زوراً وتحريفاً وإرزاغاً تلطيخاً بالعيب ·

ص ٢١٩ س ٥ : واعتلى فوق قدره ·

ص ١٤٧ س ٧ : لا جاهُنا يرَجى ولا سطواتنا تُخشى ولا نرَجى ·

ص ٢١١ س ٣ : جرجس أرب ·

ص ٢١٥ س ١ : وقال في البكريّ الخ وكذا في البيت · والثالثُ والرابع :

وقد كفيت الدهر في صرفه من كلّ أمر محقر أو جليلْ
وسوف يضحي رَسْمُها بلقعاً وحسبها أنت وبئس الوكيل

س ٦ : لاجين هو حسام الدين بن ستّ الشام أخت صلاح الدين ترجمته في المرآة سنة ٥٨٧ هـ .

ص ١٤٤ س ١٢ : وقال في ذمّ ضيوف نزلوا عليه بمدينة بخارا في الليل . وصواب ما هنا واستضافه .

ص ٢٢١ س ١١ و ١٢ : ابن مازة . والصواب خرط القتادة .

ص ٢٢٢ س ٨ و ٩ : مني مراماً لم ينله ـ أعيى الكماةَ مرامه .

ص ٢٢٣ س ١ : فلتُ اذا التاج .

٢ : من قبح فعليها .

ص ٢١٠ س ٣ : كما شاؤا وقالوا وجيهي .

ص ٢٠٢ س ٦ : وكان لنصير أخ اسمه عباس به أبنة .

ص ٢٢٤ س ١٣ : لأنني لا أرى فيكم أخا رَشَد .

ص ٢٢٨ س ٥ : وقال في الشريف الكحّال ـ لله دَرّ الأبيات .

ص ٢٢٩ س ١ : وكان الزنكلونيّ متسلِّم مصحف عثمان فقال يهجوه .

ص ٢٣٠ س ٩ : ولا تَحرِدنّ إذا ما .

س ١ : يَبيعَ الخَرا وَيَربَحُ .

ص ١٣٩ س ٣ : قَلَّما سرت ضاربًا في بلاد الله إلاّ رأيت كهفًا .

ص ١٢٩ س ١ : مارقّت حواشيه ـ ولأبي تمّام :

رقّت حواشي الدهر فهي تَمَرْمَرُ

ص ٢٣٢ س ٥ : أنواء الحوايا فأنزلت ـ على متنه الأمشاج من كل منزل .

ص ١٤٠ س ٣ : ولما كان ببلاد العجم كتب بعض الوزراء دائرة على العرب وكتب عليه بهـا شيئًا فلزمه صاحبها يطالبه فكتب الى ذلك الوزير مَثَلي .

س ٧ : يريد قوله تعالى : «ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نُقيِّضْ له شيطاناً فهو له قرين» · (الميمني)

ص ٢٣٣ س ١ : وقال في الأمير سليمان ·

٢ : بشعرى مواهبه ·

ص ٢٣٤ س ٤ :

فما زادَ مقداراً يزيدَ بُملكه الـــــرنانُ ولا حَطَّت حسيناً مصائبُهْ

ص ١٩٤ س ٨ : من دُجنَّـة الكفر - وهوالوجه لأنه أسلم بعد النصرانيّة ·

١٣ : إن قبلتمو عذري ·

س ١٤ : يستثير - وهو الصواب ·

ص ١٩٥ س ٣ :

وكان هذاالمسكين يعمل في الحمـــــام هـذي نهاية الأمر

س ٦ : مثل مَنْسِم البَكر - وهو الصواب ·

س ٩ : بالُمحال - (الميمني) ·

ص ١٣٠ س ٤ : والخيل كالحة الثنايا ·

س ٥ : بقَرنان قتالا ·

ص ٩٤ س ٣ : ما اجترَّ جرماً لا ولا سرقا ·

ص ٢١٦ س ١١ : مسرى بابه ·

ص ١٧٨ س ٦ : بالـوُدد · عنى معن بن زائدة · وهذا لُغز نحوي ·

تمّ الديوان المبارك بحمد الله في حادي عشري محرّم الحرام سنة خمس [و] سبعين وسبع مائة الخ · وكلمة سبع غير واضحة ·

كراتشي عبد العزيز الميمني

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الزجاجي

حياته وآثاره

ومذهبه النحوي من خلال كتابه « الإيضاح »

- ٥ -

عرض مذهبي

رأينا في حديثنا عن مذهب الزجاجي النحوي أنه كان ابن عصره وبيئته في بسط المذهبين النحويين والأخذ من كل منهما بطرف كما رأينا أنه كان أكثر ميلاً الى مذهب البصريين ، وان استعراضنا لمسائل الخلافية التي تعرض لها كتاب الإيضاح ليؤيد فكرتنا السابقة عن مذهب الزجاجي في النحو .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أ) الزجاجي بين البصريين والكوفيين

لقد ذاع أمر الخصومة بين البصريين والكوفيين من النحويين ، حتى أصبح الخلاف بينهم موضوعاً للدرس والتأليف ، فدرست عوامله ونوازعه ، وبحثت مسائله ، وقام العلماء يحكمون بين الطرفين معتمدين سبيل العدل و « الانصاف » .

إلا ان الحق الذي لا مرية فيه أن البصريين كانوا أوفر حظاً من خصومهم ، فكثرت مؤلفاتهم وشاعت ، وعاشت آراؤهم سيدة متبعة الى يوم الناس هذا ، على حين لا نجد للكوفيين مؤلفاً يجمع شتات آرائهم وانما هي أقوال منثورة نقع عليها في تضاعيف كتب البصريين أو هي استدراكات يسيرة تذكر بعقب الأصول ، أما كتبهم التي وضعوها واتضحت فيها أصول مذهبهم ، فلم تكتب

لها الحياة طوال الأعصر السالفة ، وما عاش منها لم يكتب له أن يرى نور الطباعة والنشر إلا في هذا العصر المتأخر [١] .

وانه ليجدر بنا الآن ـ وقد اندثر عهد الخلاف وماتت دوافعه ـ أن نعود الى النحو جميعه كوفيه وبصريه فننشره وتتدارسه ، فقد يكون في نحو الكوفيين المغمور ما هو أكثر ملاءمة للغتنا وتطورها من نحو البصريين ، وحسبنا أن نعود الى كتاب الانصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ونطالع فيه آراء البصريين والكوفيين لنعلم أن الحق لم يكن دوماً الى جانب البصريين وان نظرة الكوفيين في بعض المسائل كانت أكثر سداداً وتفهماً لواقع اللغة من نظرة البصريين .

ولا شك أن خير المصادر لأقوال الكوفيين تلك الكتب التي وضعها المنصفون من العلماء فأعطوا كل ذي حق حقه ، وذكروا لكل طرف نصيبه من الإحسان والإساءة ، وأبو القاسم الزجاجي واحد من هؤلاء الذين يؤلفون « ذاكرين ما بين البصريين والكوفيين من الخلاف ، منتصبين للفريقين بأجود ما احتجوا به . . . غير متحاملين على أحد الفريقين [٢] » ثم انه تلقى علم كل من الطرفين من أصحابه مباشرة ، فأخذ عن ابن السراج تلميذ المبرد ، كما أخذ عن أبي موسى الحامض تلميذ ثعلب ، وعن الزجاج تلميذهما جميعاً .

---

(١) ظهر في هذا العصر من كتب الكوفيين كتاب « مجالس ثعلب » ويطبع الآن كتاب « معاني القرآن » للفراء وفيه الكثير من آراء الكوفيين النحوية ، إذ هو تخريج لأساليب القرآن العزيز من جهة النحو ؛ ومن الكتب التي حاولت أن تضم قواعد الكوفيين في النحو كتاب « الموفي في النحو الكوفي » لعبد القادر الكنغراوي المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ ، وقد طبع في دمشق ، (وهذا الكتاب من مطبوعات المجمع العلمي العربي بتحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار) .

(٢) مقدمة كتاب الأيضاح .

ونحن إن كنا نظرنا الى كتاب الإيضاح فيما سبق نظرة عامة استعرضنا فيها مواده ونظرة أخرى تاريخية ، فقد يفيدنا الآن أن ننظر اليه من الوجهة المذهبية - إذا صح هذا التعبير - لنرى ماسجله من آثار الخلاف بين البصريين والكوفيين .

لقد كان للخلاف بين البصريين والكوفيين نصيب في كتاب الإيضاح ، فكان الزجاجي اذا بحث مسألة من مسائل النحو دار حولها شيء من الخلاف بين النحويين ، يذكر هذا الخلاف ويأتي على الآراء المتباينة شرحاً وتفصيلا ، ورداً أو قبولا ، مع نسبة كل رأي الى صاحبه .

والمسائل التي تناولها الزجاجي بالبحث ، وكانت هي أو عللها مثار الخلاف بين البصريين والكوفيين ، سبع مسائل هي :

١ — الفعل والمصدر أيها اشتق من صاحبه ؟
٢ — الإعراب أحركة هو أم حرف ؟
٣ — المستحق للإعراب والمستحق للبناء من الأسماء والأفعال والحروف .
٤ — علة دخول التنوين في الكلام .
٥ — علة ثقل الفعل وخفة الاسم .
٦ — علة امتناع الأسماء من الجزم .
٧ — اعراب التثنية والجمع .

كان الزجاجي في بعضها ميالاً الى رأي البصريين - كما هو في المسألة الأولى منها إذ يقول « نبدأ بذكر احتجاج البصريين لمذهبهم لأنه عندنا الصحيح » وفي المسألة السابعة أيضاً إذ يقول « نبدأ بذكر احتجاج مذهب سيبويه ، وماله وما عليه ، ونختم الكتاب بمذهب سيبويه ، وما احتج به له وعليه ، لأنه عندنا هو الصواب دون غيره . . » ، وكان في بعضها راوية ينقل عن الطرفين ،

ويسجل ما لها وما عليها دون أن يشير الى رأيه في الموضوع كما هو شأنه في المسألتين الرابعة والخامسة .

وإذا بحثنا عن هذه المسائل في كتاب الإنصاف لابن الأنباري وجدنا فيه مسألتين منها فقط ، هما المسألة الأولى ـ وهي المسألة الثامنة والعشرون من مسائل الإنصاف ـ والمسألة الأخيرة ـ وهي الثالثة من مسائل الإنصاف ـ وأما سائر هذه المسائل فقد تفرد الزجاجي بذكرها على تقدم عهده عن ابن الأنباري .

ويتبين لنا بالموازنة بين ما ذكره كل من الزجاجي وابن الأنباري من هذه المسائل أن الزجاجي كان أقل عناية بالحجج النظرية والعلل الفلسفية من ابن الأنباري ، وان أكبر عنايته كانت موجهة الى ما يجري من هذه الحجج والعلل على أوضاع النحو واللغة ، ومن هنا كان الاختلاف في عرض المسألة الواحدة عند كل منهما وفي الحجج التي يوردها للطرفين .

كما يتبين لنا امتياز الزجاجي بنسبته الرأي الى صاحبه ، أو ذكر من يقول به من العلماء ، فبينما يقدم ابن الأنباري لكل دليل يورده بقوله « ومنهم من تمسك بأن الدليل ... » دون ذكر أحد من أصحاب هذا الدليل نجد الزجاجي يعزو القول الى قائله فيقول قال الفراء أو قال الكسائي ، أو يذكر عالماً أخذ بهذا الرأي فيقول مثلاً « دليل آخر للبصريين وكان شيخنا أبو اسحاق الزجاج رحمه الله يستدل به . »

واذا أحصينا الذين روى الزجاجي عنهم في كتاب الإيضاح من رجال المذهبين وجدناهم متساوين عدداً ، ومتسلسلين زماناً من عصر الخليل الى عصر الزجاجي نفسه وهذا جدول بأسمائهم مرتب حسب مذهبهم النحوي وسني وفاتهم .

الخليل بن أحمد (١٧٥ هـ)			
البصريون		الكوفيون	
سيبويه	١٨٠ هـ	الكسائي	١٨٩ هـ
قطرب	٢٠٦ هـ	الفراء	٢٠٧ هـ
سعيد بن مسعدة (الأخفش)	٢١٠ هـ	هشام بن معاوية	٢٠٩ هـ
المازني	٢٤٩ هـ	ثعلب	٢٩١ هـ
المبرد	٢٨٥ هـ	الحامض	٣٠٥ هـ
ابن السراج	٣١٦ هـ	ابن الأنباري	٣٢٧ هـ

وقد روى عن غير هؤلاء ممن خلط بين المذهبين وأخذ عن الطرفين وعدّ بغدادياً كما سنرى وجملة القول إن بحث الزجاجي لبعض مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين يعطينا نماذج من طال كل منهم ، ويطلعنا على منهج تفكيرهم النحوي بل يلفتنا الى أن الكثير مما دار الخلاف حوله لا يعدو كونه أمراً نظرياً جدلياً ، غير ذي قيمة عملية ، وان الكثير من هذا الخلاف تناول العلة في ذاتها أكثر مما تناول المعلول ، إذ كثيراً ما اتفق النحويون على شيء ، ثم فرق بينهم الخلاف في تعليله .

ب ــ مذهب البغداديين والزجاجي

من تمام النظرة التاريخية الى كتاب الإيضاح أن نساير حياة النحو وتطور مذاهبه فيه ، وأن نقف فيه حيث وقف صاحبه به ، والزجاجي لم يقف عند الرواية عن البصريين والكوفيين ، وذكر ما اختلفوا فيه ، بل تابع السير فروى عمن جاء على أعقابهم ومزج بين آرائهم جميعاً .

وان بوادر الخلاف في الرأي إذا كانت قد أطلت بين الخليل (١٧٥ هـ) والرؤاسي وتركزت بين سيبويه (١٨٠) والكسائي (١٨٩) وبلغت أشدها بين المبرد (٢٧٥) وثعلب (٢٩١) ، فان أوارها أخذ يخبو فيما بعد بين تلاميذ المبرد وثعلب ، أولئك التلاميذ الذين فتحت لهم بغداد أبوابها وازدحمت بهم مساجدها وامتلأت بهم قصور الخلفاء وغيرهم فيها ، فكانت بيئتهم أرحب من البصرة والكوفة وأوسع ، وكانت أبعد عن حمى التعصب ، وحماسة الجدل ، وعزة التمسك بالرأي ، وكانت بغداد ملتقى علماء البصريين ، فكان فيها بسط للعلم واختبار للآراء وأخذ من كل طرف بقول ، على تفاوت في مدى هذا الأخذ ونفاذه .

وفي هذا العصر « البغدادي » عاش الزجاجي ، وعن هؤلاء العلماء الذين منحوا نحو البصرة نحو الكوفة تلقى علومه ، أخذ عن ابن كيسان (٢٩٩) والزجاج (٣١١) والأخفش الصغير (٣١٥) ، وكان كل من هؤلاء الثلاثة تلميذاً للمبرد وثعلب . كما أخذ عن علماء بغداديين آخرين كالطبري وابن الخياط وابن شقير ، وكان عدد الذين روى عنهم من البغداديين لا يقل عمن روى عنهم من بصريين أو كوفيين . وحديث الزجاجي عن هؤلاء يطلعنا كيف حصل التمازج ، وكيف نشأت هذه الطبقة ذات العقلية المعتدلة ، والآراء القائمة على الانتخاب والاختيار .

فبعض هؤلاء كان كوفياً ، بل من أعلام الكوفيين ، ثم أخذ عن البصريين حتى أحاط علماً بالمذهبين ، يقول الزجاجي « ومن علماء الكوفيين الذين أخذت عنهم أبو الحسن بن كيسان ، وأبو بكر بن شقير ، وأبو بكر بن الخياط ، لأن هؤلاء قدوة أعلام في علم الكوفيين ، وكان أول اعتمادهم عليه ، ثم درسوا علم البصريين بعد ذلك فجمعوا بين العلمين » وقصة تحوّل الزجاج عن ثعلب الى المبرد ليست بعيدة عنا .

وترينا رواية الزجاجي لآراء البغداديين كيف قامت طريقتهم على انتخاب الرأي الموافق ، دون النظر الى نزعة صاحبه ، وأنهم كانوا أحراراً في اختيارهم . كما ترينا أي النحوين البصري والكوفي كان أكثر نفاذاً وصيرورة بين المعتدلين من العلماء . وإذا كان نحو البصرة هو لذي غلب فيما بعد ، وكان حظه من الحياة أوفر ، فان هذا لا يعني أن نحو الكوفة أهمل ، بل لقد كان من البغداديين من يميل الى رأي الكوفيين في كثير من المسائل ويقول به ، ففي بحث المستحق للاعراب من الأسماء والأفعال والحروف كان رأي الخليل وسيبويه وجميع البصريين أن المستحق للإعراب من الكلام هو الأسماء . وأما الأفعال والحروف فمستحقة للبناء . وكان رأي الكوفيين أن الإعراب للأسماء والأفعال وأما البناء فللحروف فقط . وكان من أدلة الكوفيين على صحة رأيهم أن قالوا : اذا كانت الأسماء قد استحقت الإعراب لاختلاف معانيها حتى أننا أعربنا الفعل المضارع لمضارعته الأسماء ، فان الأفعال أيضاً تختلف معانيها كما اختلفت معاني الأسماء فتكون ماضية ومستقبلة وموجبة ومنفية ومجازى بها ، ومأموراً بها ، ومنهياً عنها ، وتكون للمخاطب والمتكلم والغائب ، وللذكر والأنثى فاذا كان اختلاف المعاني أوجب للأسماء الإعراب عندكم فاختلاف هذه المعاني في الأفعال يوجب إعرابها لأنها مثل ذلك أو أكثر . وإلا فما الفرق ؟ يقول الزجاجي «وكان ابن شقير يعتل بمثل هذا الاعتلال ويردده كثيراً ، وكان شديد التعصب مع الكوفيين مع اعتقاده مذهب البصريين . . »

فابن شقير كان عالماً بغدادياً قال بأكثر آراء البصريين ، ولكن هذا لم يمنعه أن يقول برأي للكوفيين استحسنه في مسألة ما . وعلى مثل هذا المزج والاختيار قام مذهب بغداد .

أما الزجاجي نفسه ، فكان يعرض أقوال البصريين والكوفيين وحججهم ،

وكان الميل الى البصريين هو الغالب عليه . وموقفه من هذين الطرفين ، وآراؤه هو آخر ما نتحدث عنه في تأريخنا لمواد كتاب الإيضاح .

لقد كانت نظرة الزجاجي الى النحو نظرة تقوم على الإجلال والقداسة ، لأن النحو هو العلم الذي تعرف به لغة القرآن الكريم وتدرك به أحاديث النبي .

فما زالت العربية ـ إلى أيام أبي القاسم ـ شديدة الصلة بالدين ، فهي لغة القرآن وآلة علومه ، وهو الباعث على حفظها وخدمتها .

وليس في كتاب الإيضاح ما يدلنا على مفهوم « النحو » عند الزجاجي أو عند أهل عصره سوى ما كان من أمر الإشارة الى أخذ معناه من كلمة أبي الأسود الدؤلي حين وضع شيئاً منه ثم قال : انحوا هذا النحو . وأما حده عند الزجاجي فهو اسم لهذا الجنس من العلم . . بل ان مدلول النحو قد يضيق عنده حتى يصبح قاصراً على الإعراب فيقول « ويسمى النحو إعراباً . والإعراب نحواً ، سماعاً لأن الغرض طلب علم واحد » ولعله يريد بذلك أن يبرز لنا اهتمام النحاة بالإعراب خاصة من بين موضوعات النحو عامة . وعلى كل فإن هذا الباب الذي تحدث فيه الزجاجي عن حدود النحو واللغة والإعراب والغريب يعطينا فكرة عن وضع المصطلحات واستعمالها في ذلك العصر ، فهي مصطلحات ما زالت ملتصقة بالمعنى اللغوي للمصطلح ، لم تبتعد عنه ، فالنحو من « انحوا » أي اقصدوا ، والإعراب من أعرب أي أبان ، ثم سميت الحركات إعراباً لأنها تبين عن المعاني . . . وأما اللغة فهي العربية . . .

ومثل هذه البدائية في التعريف والقرب في التعليل ما نجده عند الزجاجي حين يتحدث عن معنى الرفع والنصب والجر أو الخفض ، فيجعلها مأخوذة من حركة الحنك عند التلفظ بها .

على أن الأمر الذي يجب أن نقف عنده ، ونعظم شأنه ونحن نؤرخ لعمل الزجاجي هو تأليفه في العلل ، وحديثه عنها هذا الحديث النظري المجرد .

لقد دارت العلة على ألسن النحويين منذ القديم ، قبل الزجاجي وبعده ، ولكن لم يتحدث عنها أحد من الذين سبقوه ، نعم لقد كانوا يعللون بعض أحكامهم ويلتمسون العلل للظواهر اللغوية أو النحوية التي وجدوها ، ولكنهم لم يتحدثوا عن التعليل نفسه من أين استقوه ؟ وما هي أنواعه ومسالكه ؟ وعمل أبي القاسم الزجاجي هو أول خطوة في هذا السبيل إن صح أنه أول من ألف في العلة كما ذكر هو عن نفسه .

ولست أقصد هنا الى الحديث عن تاريخ العلة في النحو العربي ، ولكني أريد أن أذكر أن خطوة الزجاجي هذه — وان لم تكن الأولى — يمكن اعتبارها بدء التطور في تاريخ العلة ، وفاصلاً بين مرحلتين اثنتين : مرحلة التعليل بأعقاب الأحكام النحوية كما هو الأمر عند سيبويه ومرحلة الحديث عن التعليل ذاته ؛ مصادره وأنواعه ومسالكه كما هو الأمر عند ابن جنى . وبعبارة أوضح يمكن اعتبار عمل الزجاجي فاصلاً بين مرحلة التعليل ومرحلة تأريخ التعليل ، كما يمكن اعتبار حديثه عن العلة أول حديث نظري مجرد وصل الينا .

* * *

مصادر ترجمة الزجاجي

١ — اشارة التعيين الى تراجم النحاة اللغويين لأبي المحاسن عبد الباقي الشافعي . (مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم/ ١٦١٢ تاريخ) الورقة : ٢٦

٢ — الاكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف من الأسماء والكنى والأنساب لابن ماكولا . (مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم/ ٨ مصطلح حديث) ج ٢ ورقة : ١١

٣ — إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٢ : ١٦٠

٤ — الأنساب للسمعاني : ٢٧٢

٥ — بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٢٩٧

٦ — تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١ : ١١٠ والذيل ١ : ١٧٠

٧ — تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر . (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق . رقم/ ٨ تاريخ) ج ٩ : ٤٣٢

٨ — الجُمَل للزجاجي . فيه مقدمة لمحققه الشيخ ابن أبي شنب .

٩ — روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات لمحمد باقر الموسوي : ٤٢٥

١٠ — شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٢ : ٣٥٧

١١ — طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي : ١٢٩

١٢ — طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة (مخطوط في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم/ ٢١٤٦ تاريخ تيمور .) ٢ : ٦٥

١٣ — عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي . (مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم ١٤٩٧ تاريخ) . وفيات سنة ٣٤٠

١٤ — فهرسة ابن خير الاشبيلي : ٣٤٤
١٥— فهرسة ابن النديم : ٨٠
١٦ — الكامل لابن الأثير ٨ : ١٩٤
١٧ — مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي ٢ : ٣٣٢
١٨ — النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ٣ : ٣٠٢
١٩ — نزهة الألبا في طبقات الأدباء لابن الأنباري : ٣٧٩
٢٠ — وفيات الأعيان لابن خلكان { طبعة باريس ١ : ٣٨٩
طبعة بولاق ١ : ٣٤٩ }

مازن المبارك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جمال الدين القاسمي

(١٢٨٣ ـ ١٣٣٢ هـ)

ثقافتــــه العامة

روى الإمام القاسمي في ترجمته لنفسه مصادر العلوم الأساسية التي كانت عدة طالب العلم في ذلك العصر ، والتي قرأها على مشايخه . فالمقصد الأصلي عند علماء الدين هو خدمة الشريعة ، بدراسة الكتاب والسنة وفهمها ، والعمل بتعاليمها . فكان طالب العلم يبدأ بحفظ القرآن الكريم ، منذ الطفولة المبكرة . ثم يأخذ بأطراف العلوم الأخرى تباعاً ، وفقاً لتوجيه أستاذه ، ولاستعداده الشخصي . وكان لا بد لفهم الكتاب والسنة من اتقان علوم أخرى ، كاللغة والنحو والصرف والأصول والبلاغة والبديع والبيان وغير ذلك . ولهذا كان كل ما عدا الكتاب والسنة يسمى علوم الآلة ، أي أنها آلات لفهمها .

درج الإمام القاسمي على الطريقة نفسها ، ثم أخذت الملكة الأدبية تنمو لديه بتوجيه من والده رحمه الله ، وباستعداده الشخصي . فأخذ بالاطلاع على أمهات كتب الأدب ودراسة بعضها دراسة تعمق وإتقان . ثم دفعه ولعه بالاطلاع ، وغرامه بالمطالعة الى اقتناء معظم ما أنتجته المطبعة العربية في عصره ، سواء أكان ذلك من مطبعة الجوائب في القسطنطينية أم المطابع المصرية أم المغربية أم الهندية أم الشامية أم غيرها .

ولعل أوضح عنوان لثقافته العامة مؤلفاته ومكتبته الخاصة التي ما زالت محفوظة حتى اليوم ، والتي بدأ بتأسيسها جده المرحوم الشيخ قاسم ، والتي ضمت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كثيراً من المخطوطات ووسعها أبوه ، ثم أضاف اليها هو نفسه ما استطاع اقتناءه من مخطوط ومطبوع .

ولم يكن لرجال الدين في عصره أي اهتمام بغير كتب الفقـه والآلة . أما الإمام فقد صرف اهتمامه الى جميع أنواع المعرفة التي أخذت في الانتشار ، وعزم على أن يتعلم في شبابه وكهولته ما فاته تعلمه في صغره .

ففي مكتبته الخاصة كتب شتى ، لم يخل واحد منها من تصحيح أو تعليق أو إشارة الى قراءته على أحـد الاختصاصيين . فالى جانب كتب التفسير والحديث والفقه واللغة والتصوف والأدب والتاريخ والأصول وغيرها ، ترى كتب الفلسفة القديمة والحديثة ، وكتب الاجتماع ، وكتب الرياضيات القديمة والحديثة . وقد رأيت في مكتبته أنه قرأ أحدها على المرحوم صادق النقشبندي كما وجدت كتاباً في الرياضيات ، مطبوعاً على الحجر ، اسمه شرح أشكال التأسيس لموسى قاضي زاده ، صححه على نسخة شيخه الشيخ محمد الخاني والمقروءة على شيخه الشيخ محمد الطنطاني ، وذلك عام ١٣٠٨ ، وكتب الجغرافيا ، وقد قرأ أحدها على المرحوم عبد الوهاب الانكليزي . وكان كل من النقشبندي والانكليزي أصغر منه سناً ، ومن شباب الجيل الذين أخذوا العلم في المدارس الحديثة العالية .

أضف الى ذلك رغبته في الاطلاع على الدراسات القانونية الحديثة ، التي ألفت في مطلع هذا القرن ، وأخرجتها المطابع المصرية ، فترى في مكتبته «مقابلات» وهو أحد الكتب الذي قارن الشريعة الإسلامية بشرائع اليهود ، والقوانين الفرنسية الحديثة .

ولم تخل مكتبته من كتب الفرق الإسلامية ، كالشيعة والزيدية والمعتزلة والظاهرية وغيرها وأخذ عنها في تآليفه ما وجد فيه تأييداً لفكرته ، أو تقوية لطريقته . ورد على بعضها في بعض مؤلفاته .

كما أنها لم تخل من كتب الديانات الأخرى ، كاليهودية والنصرانية [1] .
ففيها مجموعة قاربت مئة كتاب ، قرأها كلها ، ودرس مضامينها ، وانتفع بكثير منها لتأييد آرائه وأفكاره .

ومن الآثار الواضحة لثقافته العامة ، مؤلفاته العديدة . فقد ألف في مواضيع نادرة ومتعددة . ويكفي أن تلقي نظرة على أسماء الكتب التي ألفها ، سواء أكان في صباه أو في كهولته ، لترى من هذه الأسماء ، شغف الإمام بفنون المعرفة وألوانها ، ورغبته الواسعة في تناول العلم والإحاطة فيه ، لو أن الإحاطة ممكنة . فالى جانب مؤلفاته في التفسير والحديث والأصول ، ترى كتاباً في تاريخ دمشق ، ورسالة في الجن ، وكتيباً في الشاي والقهوة والدخان ، ومقالة عن القلب ، وسفراً في دلائل التوحيد ، ومباحث في أحكام الشريعة في الجماعة المتائلة بالواحد ، وكتاباً في الآداب والأخلاق ، الى غير ذلك مما تراه واضحاً في عناوين كتبه وأسمائها .

وترى آثار ثقافته العامة في هذه الكتب نفسها أيضاً ، وتعجب لهذا الشيخ الذي عرف قبل أكثر من نصف قرن ماهي الاشتراكية ، وما مدلولها وما معناها . وكان ذلك في زمان ما أظن أن في البلاد الشامية كلها ، لا بل وفي العالم العربي ، أكثر من أفراد معدودين قد سمعوا بالاشتراكية ووعوا معناها . اسمعه يقول [2] :

«ان العالم لما أخذ الله عليه الصدع بالحق ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأن لا يخاف في الله لومة لائم ، كان معرضاً من أعداء أنفسهم ، وعبيد أهوائهم ، للشنآن والنبز بالألقاب ، فتراهم ان وجدوه يميل النظر في

(١) في مفكرة عام ١٣٢٤ ـ ٢٠ جمادى الأولى = ١١ تموز ١٩٠٦ : (وأرسل لي في النهار الشيخ طاهر الجازئري عدة كتب من كتب النصارى هدية) .
(٢) الفتوى في الاسلام ص ٦٦ .

الأدلة على الأحكام ، والوقوف على مآخذ المذاهب والأقوال، وتحري الأقوم والأصلح ، بدون تعصب لإمام ، ولا تحزب لآخر ، نبزوه بالاجتهاد ، وسموه (مجتهداً) تهكماً ، مع أنه بذلك لم يقم إلا بواجبه .

« وان أبصروا ميله لعلوم الحكمة والرياضيات ، وتشويقه لاقتطاف ثماره سموه (طبيعياً) .

« وان رأوا حثه على البذل والانفاق في سبيل الله ، ودعواه الموسرين للعطف على البؤساء ، لقبوه اشتراكياً . . . . . »

ولو قرأت كتابه « دلائل التوحيد » ، لرأيت فيه حصيلة حسنة من علوم الفلك والجغرافيا والحيوان والنبات والجيولوجيا [١] . وينقل عن الفارابي بحثاً فيرى أنه قد استعمل كلمة (اثولوجيا) فيصححها في الهامش ويقول [٢] : كذا في الأصل ، وصوابه (تيئولوجيا) ومعناها علم الإلهيات .

ويوم ألف في موضوع الجن رسالته الشهيرة « مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن » ، لم تفته الاستعانة بطلابه الذين أتقنوا الفرنسية والانكليزية ، فنقلوا له – على ما يظهر – ما جاء في معجم لاروس وفي دائرة المعارف البريطانية ، ما جاء فيهما تحت كلمة « جن » [٣] .

ثم يؤلف كتابه « إرشاد الخلق الى العمل بخبر البرق » ، فيجعل خاتمة (في طرف تاريخية ولطائف أدبية) ، يبحث فيها عن « التلغراف » [٤] ومعناه ، واشتقاقه من اللغة اليونانية ، وأول من استعمل الكهرباء في المخابرة عن بعد ،

(١) ص ٤٨ وغيرها .
(٢) ص ٦٤ .
(٣) ص ٤٧ – ٤٨ .
(٤) ص ٧٥ .

وكذلك «التلفون» ثم يحيل المطالع الى دوائر المعارف والمعاجم . ولا يغيب عن ذهنه أن يشير في بضعة أسطر الى (التلغراف اللاسلكي) الذي كان حديث العهد بالظهور ، يوم وضع هذا الكتاب ، حيث لم يمض على تجاربه الأولى أكثر من ثلاث سنوات .

ويحدث أن يصاب عام ١٣٢٠ بمرض «البواسير» ، فيتألم ، ويدفعه ألمه الى البحث عن هذا المرض بحثاً علمياً ، ويضع في ذلك رسالة معروفة سماها : «ما قاله الأطباء المشاهير ، في علاج البواسير» التي قال عنها الأستاذ الدكتور عزة مريدن عميد كلية الطب وأستاذ علم الأدوية وفن المداواة ، بعد أن اطلع عليها : «رسالة جامعة لكل ما يريد الباحث معرفته مما قيل عن هذا المرض قديماً وحديثاً . ولئن كانت الرسالة لم تتضمن من الأدوية ما عرفت تأثيراته في الأيام الأخيرة ، فلأن المؤلف رحمه الله لم يلحق عهد المُرْديات ، وعهد النهضة الطبية الحديثة . ومع ذلك فان الرسالة تظل تحمل قيمتها العلمية والأثرية ، فضلاً عما تحمله بين طياتها من معاني الدأب ، والدقة في البحث ، والحرص على الاطلاع .....»

ويبدو له أن يؤلف كتاباً في «شرف الأسباط» ليؤكد فيه أن الاتصال من ناحية الأم ، هو كالاتصال من ناحية الأب ، لا فرق بينهما من الوجهة الشرعيـة ، ويروي أدلته من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ، والأئمة ، ثم يضيف الى هذا كله ما قاله علماء (البيولوجيا) [1] ـ علماء الحياة ـ من موافقة الأولاد لوالديهم في بعض الأوضاع الجنسية ، والصفات النفسية ....

ويعقد في كتابه «تعطير المشام ، في مآثر دمشق والشام» فصلاً عن «الزراعة في الشام والذرائع لاصلاحها» ، فتراه يشير الى السمادات الكيماوية

(١) ص ٤٥ .

وأنواعها : الفسفورية ، والبوتاسية ... والى ضرورة استعمال الآلات الميكانيكية في الحرث والحصاد ، والى الآفات والأمراض والحشرات الزراعية وطرق مكافحتها [1] ....

ويؤلف كتاباً يسميه « جوامع الآداب » ، فيتحدث فيه عن (أدب النائب في مجلس المبعوثين [2]) . فترى في هذا البحث من معاني الديمقراطية ، ما لم يكن معروفاً ولا مألوفاً في ذلك الزمان ، فالنائب « لا يطلب بين خزائن النقود ، ولا من وراء مجوف النعمة ورغد العيش ، فان من ترفع عنك لا يهبط اليك » .

ولا ينونه حين يشير الى صفات النائب أن يشترط تضلعه في علم الحقوق ، ومعرفته لحركة المجالس النيابية عند الأمم الراقية ، وإدراكه علائق حكومته بحكومات أوربا ، وما نالته منا من الامتيازات [3] ، وأن يكون قادراً على الاستخراج من كتب السياسة والادارة والقضاء باحدى اللغات الأجنبية .

ويدرك ببصيرته النافذة ما للمخترعات الحديثة من خطر في تطوير المجتمع ، وما ينتظر لها من تقدم وارتقاء فيعلن أن « ما ظهر من التلغراف هو قطرة من بحر ما سيظهر في العصور التالية من المكتشفات والمخترعات (ويخلق ما لا تعلمون) مما فيه مرتفق للناس ، ومنتفع لهم ، وخدمة لعامة طبقاتهم [4] ... »

ويضيف الى هذا ضرورة الاستفادة منها فيقول : « فاذا لم تطبق أمورها على الأصول المقررة بالاستنباط أو القياس ، فهل نجمد في الدين ، ونخالف طريقة المتقدمين والمتأخرين ، ونضيق ما وسعه الله من الفهم والاستنباط أبد الآبدين [3] . »

---

(١) تعطير المشام : ج ٣ (مخطوط) .
(٢) ص ١١٢ .
(٣) يلاحظ أن هذا البحث كتب في ظل الحكم العثماني .
(٤) إرشاد الخلق ص ٤ .

ولم يقف رحمه الله عند حدود كتب الشريعة واللغة والأدب والتاريخ ، وإنما تعداها الى كتب القوانين الحديثة وشروحها ، والمبادئ التي أخذت بها ، فيستشهد بقانون التجارة وشروحه ، وقوة المراسلات ـ منها البرق ـ في الاثبات بين الخصوم [١] .

ولا يتردد في تقرير كروية الأرض ، في وقت كان الناس يرون القول بها كفراً [٢] .

ويؤلمه جهل المفتين ، فيدعو لا الى ضرورة احاطتهم بعلوم الشريعة فحسب ، بل الى وجوب معرفتهم بالعلوم الرياضية ، فيعقد لذلك فصلاً هاماً في كتابه « الفتوى في الإسلام [٣] » .

ومن مشاكل العالم الكبرى في العصر الحديث « التمييز بسبب العنصر أو العرق أو اللون » وقد استأثرت هذه المشكلة بأبحاث الكثيرين من العلماء في الشرق والغرب ، كما كانت وما زالت موضوعاً رئيسياً من مواضيع المؤتمرات والهيآت الدولية [٤] . وقد نعجب حين نعلم أن القاسمي قد عالج هذا الموضوع عام ١٣٢١ — ١٩٠٤ فقرر أن « منشأ هذه الخرافة استعباد الزنوج ، وأن من أحنى قامة الذل والهوان ، نهض يطالب بحقوقه المهضومة ، ويناقش ظلاّمه الحساب [٥] . »

ويرى أن « السياسة مصابرة المكاره ، ومسايرة الأهوال والمصاعب ،

---

(١) إرشاد الخلق ص ٥٧ .
(٢) دلائل التوحيد ص ٣٥ .
(٣) ص ٥٠ .
(٤) راجع قرارات مؤتمر الحقوقيين الآسيويين الافريقيين المنعقد في دمشق بين ٧ ـ ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٧ ص ١٥٦ وقرارات مؤتمر التضامن الآسيوي الافريقي المنعقد في القاهرة .
(٥) دفتر أواخر شوال ١٣٢١ (مخطوط) الورقة ٣٩ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وركوب الأسنة ، وتحيُّن الفرص والظروف . وأن أصارع القوي وأنا الضعيف ، وأكافح الكمي وأنا الأعزل .[1] »

وقد أولع عام ١٣٢٤ = ١٩٠٧ بفقه اللغات (فيلولوجيا) ، وأخذ يبحث عن أصول بعض الألفاظ المعرَّبة من لغاتها الأصلية : اليونانية ، والسريانية ، والعبرية ، والفارسية ، والقبطية ، والألمانية ، والإيطالية والفرنسية وغيرها . وقيد في مفكرته اليومية[2] لذلك العام بعض دراسته في هذا الموضوع الفني ، مشيراً أحياناً الى مصدرها .

وعلى الجملة فقد كان رحمه الله آخذاً بأطراف المعرفة من كل سبب ، لم يمنعه عن ذلك مخالفة في الدين أو المذهب أو العقيدة أو الطريقة . وأتاحت له حريته الفكرية أن يجول في آثار عقول الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم ، يحدوه الى ذلك رغبته في خدمة الشريعة ، وهدفه في الإفادة والاستفادة .

ظافر القاسمي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) المصدر نفسه الورقة ٤٢ .

(٢) ٢١ ـ ٣٠ ذي الحجة ١٣٤٢ .

متنبي ايران في الشام

سعدي الشيرازي

سعدي الشيرازي ؛ مصلح الدين ، أبو محمد ، عبد الله بن مشرف بن مصلح ابن مشرف ؛ أكبر شعراء ايران ، وإمام الأدب الفارسي في كل العصور .

لقب بالشيخ سعدي[1] ؛ انتساباً الى الأمير الشاهزاده[2] الأتابك ، مظفر الدين (سعد)[3] بن أبي بكر سعد بن زنكي ، حاكم شيراز[4] . فقد تعوّد الشعراء غير العرب ، وبعض الشعراء العرب المتأخرين - أيضاً - التلقب في شعرهم باسم يختارونه ، ويشتهره الناس ، يسمّى (التخلّص) . وهم يذكرونه عادة في آخر أبيات القصيدة والغزل أو ما قبله[5] .

ولد سعدي في شيراز[6] - مدينة البلبل والورد - في العشر الأول من القرن السابع الهجري[7] . وذاق ألم اليتم وهو طفل ، وحرم ظل الأبوة

---

(١) تلخيص مجمع الآداب ص ٥٥١

(٢) الشاهزاده : أي ؛ ابن الملك . تراجع المتنبي وسعدي ص ٥

(٣) تاريخ گزيده ج ١ ص ٨٢٠ ، وتلخيص مجمع الآداب ص ٥٥١

(٤) توفي سنة ٦٥٨ هـ - تراجع تاريخ گزيده ج ١ ص ٥٠٨

(٥) لاحظ « التخلص » في : فضولي البغدادي ص ٩ وفرنودسار ج ٢ ص ٨٢٩ ، وفرهنگ نظام ج ٢ ص ٢٢١ ، وتاريخ الشعر العثماني ج ١ ص ١٠٣ - ولم يوفق صاحب كتاب « مباحث عراقية » ج ٢ ص ٢٢٣ إلى الصواب في شرح معنى التخلص .

(٦) گلستان ص ١٣٦ : « سألني عن مولدي ؟ قلت : ارض شيراز »

(٧) سعدى نامه ص ٧٩ - ٨٠

وهو صبي [١] . وقد كان رجال أسرته كلهم علماء [٢] نشدا مقدمات العلوم في بلدة شيراز [٣] . وفارقها أيام اضطراب بلاد فارس ، قبل سنة ٦٢٣هـ [٤] ، فأتى العراق - [٥] وهو في ريعان شبابه .

وقد كانت بغداد - حينئذ - دار العلم وينبوع الآداب [٦] . فقرأ في معهدها القرآن والحديث والكلام ، وسمع في مدارسها التفسير والأدب والفقه ، وتعلم في مساجدها الوعظ ، وتلقن في مجالسها الحكمة والشعر [٧] .

وأقام بالمدرسة النظامية [٨] ، ودرس فيها ، وعيّن معيداً بها [٩] واتصل بأساتذتها ، فاغترف من علمهم ، واستفاد من أدبهم ، واجتمع مع كثير من الصوفيـة والعارفين ، ولا سيما الشيخ شهاب الدين السهروردي [١٠] ، والشيخ جمال الدين ، أبي الفرج ، عبد الرحمن بن محيي الدين أبي محمد يوسف بن جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ، ابن الجوزي [١١] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) قال في بوستان ص ٧٠ : « انا اعرف الم الأيتام ؛ فقد حرمت ظل الوالد وانا طفل »
(٢) قال في غزليات ص ١٨ : «كل اسرتي علماء »
(٣) مقدمة قريب صفحة / ل
(٤) سعدي نامه ص ٧٧
(٥) سعدي نامه ص ٧١
(٦) المتنبي وسعدي ص ٤٠ - ٤٧
(٧) المتنبي وسعدي صفحة يو - يح
(٨) سعدي نامه ص ٧١
(٩) قال في بوستان ص ١٨٦ : « كنت اعيـد الدروس في النظامية ليلاً ونهاراً ، وأعظ فيها ادراراً »
(١٠) شد الازار ص ٤٦١ . وقال سعدي في بوستان ص ١٧٥ : « محضني الشيخ العالم المرشد الشهاب نصيحتين . . »
(١١) گلستان ص ٦٥ : « أمرني الشيخ الأجل ابو الفرج ابن الجوزي — رحمة الله عليه — بترك السماع »

ثم سافر من بغداد إلى الشام ، وأقام بها ، واعتكف في جامعها [١] ، وصادق أفاضلها [٢] ، ولبث فيها سنين ، وجوّب في بلادها . فقد وعظ في جامع بعلبك [٣] ، وأسر مع الافرنج في خندق طرابلس [٤] ، وتزوج ابنة بعض رؤساء حلب [٥] ، ووصف دمشق لما أسنتت ، وقحط مطرها ، وأصاب أهلها الجدب [٦] ؛ في عصره ـ في أواسط القرن السابع الهجري .

وذكر تجارة حلب في أيامه ؛ فقد كان تجار جزيرة كيش في الخليج الفارسي ـ كما يقول ـ يتسوّقون فيها ، فيأتون بالفولاذ الهندي ، ويحملون الزجاج الحلبي إلى اليمن [٧] وقد ذكر سعدي سورية في ١٦ موضعاً [٨] من (الكليات) ـ عدا ديوان الغزل ـ وتخلل ديوانه منها اسم بعلبك [٩] ، وحلب [١٠] ، ودمشق [١١] ، والشام [١٢] ، وطرابلس [١٣] ، ولبنان [١٤] .

(١) گلستان ص ٢٥
(٢) گلستان ص ٧٤
(٣) گلستان ص ٦٠
(٤) گلستان ص ٧٤
(٥) گلستان ص ٧٤ – ٧٥
(٦) بوستان ص ٣٦ . ٣٨
(٧) گلستان ص ١٠٠
(٨) سيأتي تبيانها في ختام المقالة
(٩) گلستان ص ٦٠
(١٠) گلستان ص ٧٤ و ٨٨ و ١٠٠
(١١) گلستان ص ٢٥ و ٥٩ و ٧٤ و ١٤٦ – وبوستان ص ٣٦ – ٣٨
(١٢) گلستان ص ٦٩ و ١٥٥ و ١٦١ – ومواعظ ص ٨٤ و ٣٩٥ .
(١٣) گلستان ص ٧٤
(١٤) گلستان ص ٥٩

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وغادر الشام فورد أرض الروم (تركية) وسار في الآفاق ، وزار كثيراً من الممالك الاسلامية ؛ فالتقى برجال العلم والثقافة في ذلك العصر [١] .

أدرك سعدي سقوط الخلافة ، فبكى على بني العباس ، ورثى بغداد والمدرسة المستنصرية بقصيدة طويلة [٢] في ٩٣ بيتاً ، وتمنى لو مات قبل أن يرى خراب مدينة السلام ، وشبّه نفسه بالخنساء في كثرة البكاء على بغداد [٣] .

ولم يستطع أن يبقى في العراق بعد داهية المغول ؛ فرجع الى شيراز - في أواخر عهد سعد بن زنگي [٤] . ولكنّه ظل وفياً للعراق ؛ يلهج به ، ويثني عليه ، ويحيّيه . وقد ذكره في ٥٧ موضعاً من ديوانه [٥] ، وكان يقول :

لم تطب لي الإقامة

في أي مكان

بعد العراق [٦]

وقال :

ضاق صدري في شيراز

فاذكروا لي بغداد [٧]

وهكذا كان شأن الشام ، التي لم تلتق إلاّ بذكراها شفتاه ، ولم ير مثلها دار إقامة - إذا ضاق صدره بالحياة في وطنه ، ومل فارس ، وسئم شيراز .

---

(١) المتنبي وسعدي ص ٦ ، وتراجع منتخبات أدبيات فارسي ص ٢٢١ ، وسعدى نامه ص ٧١ ، ومقدمة قريب صفحة / له

(٢) ديوان « مواعظ » ص ٩١ - ٥

(٣) المتنبي وسعدي صفحة / يح ، وتراجع ص ٧٣ - ٧٧

(٤) سعدي نامه ص ٧٧ ، والمتنبي وسعدي ص ٦

(٥) تراجع - المتنبي وسعدي ص ٦٦ - ٧٧

(٦) ديوان « غزليات » ص ٣٢٨ ، والمتنبي وسعدي ص ٧١

(٧) ديوان « غزليات » ص ٢٠٤ ، والمتنبي وسعدي ص ٧٠

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان سلطان شيراز وابنه يحترمان سعدي ، ويعظمانه ، ويستفيدان من أدبه ، ويقتبسان من حكمته [١] .

وأمضى هذا الحكيم النابغة أواخر عمره في الإرشاد ، والموعظة ، وهداية الناس ، والدعوة إلى المثل الإنسانية ، ومكارم الأخلاق [٢] . حتى توفي في سنة ٦٩٤ هـ [٣] ودفن في خانقاهه بشيراز [٤] .

وقد أحاطت به قدسية عريضة بعد موته ، وما زال قبره مزار الناس كافة ، يتيمنون به ويتبركون [٥] .

أحب سعدي العراق ، وأغرم بالمتنبي فيه ، وهنالك تلقى ديوانه ، وأولع به ، وأعجب بشعره [٦] .

ولا يتعجب أحد من عناية سعدي بديوان المتنبي ، فان للمتنبي مكاناً مرموقاً في الأدب الفارسي [٧] ، وأثر أفكاره واضح شديد في كتب المؤلفين ورسائل الكتاب ، ودواوين الشعر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقد اقتبس منه فحول شعراء ايران ؛ كالعنصري البلخي [٨] والمنوچهري الدامغاني [٩] ، وفخر الدين الگرگاني [١٠] ، والأسدي الطوسي [١١] ، ومسعود

(١) منتخبات ادبيات فارسي ص ٢٢١
(٢) المتنبي وسعدي ص ٧
(٣) الحوادث الجامعة ص ٤٨٩
(٤) شد الازار ص ٤٦٢
(٥) المتنبي وسعدي صفحة / يج
(٦) المتنبي وسعدى صفحة / يح
(٧) المتنبي وسعدي ص ١٠ ــ ١٧
(٨) توفي سنة ٤٣١ هـ
(٩) توفي سنة ٤٣٢ هـ
(١٠) توفي بعد سنة ٤٤٢ هـ (ظ ؟)
(١١) توفي بعد سنة ٤٦٨ هـ (ظ ؟)

سعد سلمان (١)، والأمير المعزي (٢)، والأديب صابر الترمذي (٣)، والانوري (٤)، وجمال الدين الاصفهاني (٥)، وظهير الدين الفاريابي (٦) (٧) وهم أركان الأدب الفارسي . ولا يخلو كتاب فارسي من التمثل بأبياته (٨) (٩) .

ترك سعدي كتاب (گلستان) وثلاثة دواوين في ١٣٠٠ صفحة، تشتمل على ١٧٠٠٠ بيت أو أكثر .

---

(١) توفي سنة ٥١٥ هـ

(٢) توفي بين سنة ٥١٨ و ٥٢١ هـ

(٣) توفي سنة ٥٤٦ هـ

(٤) توفي سنة ٥٦٥ هـ

(٥) توفي سنة ٥٨٨ هـ

(٦) توفي سنة ٥٩٨ هـ

(٧) وتراجع المتنبي وسعدي ص ١٨ – ٣٢

(٨) ككتاب كشف المحجوب للهجويري ، وتاريخ بيهق لأبي الفضل البيهقي الكاتب ، ومكاتيب فارسي غزالي للغزالي ، وتمهيدات لعين القضاة الهمداني ، وكليله ودمنه الفارسي لنصر الله بن محمد بن عبد الحميد المنشي ، وچهار مقاله للعروضي السمرقندي ، وعتبة الكتبة لمؤيد الدولة بديع اتابك الجويني ، وتاريخ بيهق لابن فندق ، وسندبادنامه للظهيري السمرقندي ، وحدائق السحر للوطواط ، وعقد العلى لأفضل الدين الكرماني ، والتوسل إلى الترسل لبهاء الدين محمد بن المؤيد البغدادي ، وروضة العقول للملطيوي ، وراحة الصدور للراوندي ، وترجمة تاريخ اليميني للجرفادقاني ، ومرزبان‌نامه للوراويني ، ولباب الألباب للعوفي ، والمعجم في معايير اشعار العجم لشمس الدين الرازي ، وبدائع الأزمان ، والمضاف الى بدائع الأزمان لحميد الدين الكرماني ، وتاريخ طبرستان لبهاء الدين بن اسفنديار الكاتب ، ونفثة المصدور للزيدري ، ومرصاد العباد لنجم الدين الرازي ، وتاريخ جهانگشاي لعلاء الدين الجويني ، وطبقات ناصري للجوزجاني ، ومكتوبات ، ومجالس سبعة ، وفيه ما فيه للمولوي ، والأدب الوجيز للخواجة الطوسي ، وتاريخ نامه هراة للهروي ... الخ

(٩) تراجع المتنبي وسعدي ص ٣٣ – ٣٧

أمّا (گلستان) فلا نعرف كتاباً فارسياً بلغ ما بلغه هـذا الكتاب من الانتشار والاشتهار وبُعد الصيت ، فإنه يوجد في كل بيت ، ويقرأه كل من أظلته سماء ايران .

وشعره هنالك محفوظ ؛ ترويه الألسن ، ويتداوله الناس أجمعون ، ويتمثل به الأدباء والعامة في كل أمر .

هذا ـ وديوانه مرآة تبيّن أثر الثقافة العربية ، التي تلقاها سعدي في العراق ، ولا سيما معاني المتنبي ، الذي حفظ سعدي ديوانه ، وكان كثير النظر فيه معجباً به . وقد قال فيه :

كنت أطالع جزءاً من ديوان المتنبي

سفينة بحر المعاني الحافل بالدر النفيس

فاحتقرت شعري

وليس للسهى نور تجاه الشمس[1]

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

وما زال تراث سعدي الإنساني حيّاً يعنى به رجال الفكر في الشرق والغرب ، سواء منهم القدماء والجدُد .

وهو الثاني من أعلام الأدب العالمي الذين أحيى الاتحاد السوفيتي ذكراهم ؛ فقد أقامت موسكو مهرجانه في صيف سنة (١٩٥٨) واحتفت به .

وغزله المحتشم انموذج عال لأدب الحب والصبابة ورقة الشوق . والعنـاية الزائدة والرغبة الشديدة ـ الآن ـ منصبة إلى كتابيه (گلستان) و (بوستان) .

يحتوي (گلستان) على ثمانية أبواب :

(١) المتنبي وسعدي ص ١٦

الأول — في سير الملوك .

الثاني — في أخلاق الصوفية والفقراء

الثالث — في فضيلة القناعة .

الرابع — في فوائد الصمت .

الخامس — في العشق .

السادس — في الضعف والشيخوخة .

السابع — في تأثير التربية .

الثامن — في آداب الصحبة .

ويشتمل بوستان على ١٥٩ حكاية في عشرة أبواب :

الأول — في العدل والتدبير والرأي .

الثاني — في الإحسان .

الثالث — في العشق والسكر .

الرابع — في التواضع .

الخامس — في الرضا .

السادس — في القناعة .

السابع — في عالم التربية .

الثامن — في الشكر على العافية .

التاسع — في التوبة وطريق الصواب .

العاشر — في المناجاة .

وترك سعدي أيضاً ـ ديواناً صغيراً بالعربية ؛ قوامه ٢٥ قصيدة وغزلاً ومقطعة ، في ٣٧٤ بيتاً ، عدا عمّا في ديوان شعره الفارسي ، من الشعر العربي ،

في مطالع القصائد ، ومقطعات الغزل ، وأثنائها على سبيل التلميع [1] .

ويحتوي ديوان غزله الفارسي على ٦٢٧ غزلاً ، وترجيع بند طويل في ٢٥١ بيتاً و ٢١ مقطعة ، و ١٤٧ رباعية .

وفي ديوان المواعظ ٥٥ قصيدة و ٧ مراثي و ٥٩ غزلاً ، ومثلثات ملمعة و ٢٢٧ مقطعة ، و ٥٦ رباعية ، ومثنوي في ٤٦ بيتاً ، و ٧٩ بيتاً مفرداً . وقد طبعت جميعاً في ديوان كبير يسمى (كليات سعدي) في طهران سنة ١٣١٦ — ١٣٢٠ الشمسية .

ومن رقيق شعره العربي :

يا نديمي قم بليل واسقني واسق الندامى
خلني أسهر ليلي ودع الناس نياما
اسقنيها وهدير الرعد قد أبكى الغماما
وشفاه الزهر تفتر من الضحك ابتساما
في زمان سجع الطير على الغصن رخاما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) تراجع ؛ گلستان ص ١٣ و ٢٩ و ٥٦ و ٦٩ و ٧١ و ٧٦ و ٨١ و ٩٣ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٩ و ١٠٣ و ١٠٦ و ١١١ و ١١٥ و ١٢٠ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٩ و ١٥٠ و ١٧٥ .
وبوستان ص ٤ و ٥ و ٦ و ٨ و ٤٧ و ٩١ و ١٠٧ و ١٨٣ و ٢٠٣ و ٢٤٢ .
وغزليات ص ٥ و ٢٩ و ٤٧ و ٩١ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٨٩ و ١٩١ و ١٩٤ و ١٩٥ و ٢٥٢ و ٢٦٣ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٩ و ٣٧٣ و ٣٧٤ .
ومواعظ ص ١ و ٢ و ٣٨ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٥ و ٥٢ و ٦١ و ٦٢ و ٨١ و ٩٢ — ١١٢ و ١٥٠ — ١٥١ و ١٥٣ — ١٥٤ و ١٨٩ .
وبهداه اقتدى حافظ في ديوانه ص ١١ و ١٧٠ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢٩٥ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣١٨ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٣٤٤ و ٣٦١

وأوان كشف الور د عن الوجه اللثاما

قل لمن عير أهل الـــحب بالحب ولاما

ما عرفت الحب هيها ت ولا ذقت السقاما (١)

ومن معانيه الجميلة بالفارسية ، قوله :

اسأل عمّا تجهل

فإن ذل السؤال

دليل طريقك إلى عزّ العلم

وهو أول من جهر بأخوة البشر ، والمعاني الإنسانية من شعراء الشرق ، في كتاب گلستان ؛ فقال :

« بنو آدم بعضهم أعضاء بعض ،

وهم في الخلقة سواء .

فإذا تألم عضو ؛

تألمت جميع الأعضاء » (٢) (٣)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويعد سعدي رسول الأدب العربي إلى الأدب الفارسي ؛ فقد ترجم كثيراً من نتائج الفكر العربي . اقتبس ١٠٢ آية (٤) و ٩٧ حديثاً (٥) ، ونقل

---

(١) مواعظ ص ١٠٨

(٢) گلستان ص ٢٥

(٣) مقتبس من الحديث الذي رواه نعمان بن بشير ، قال : « سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : إنما المؤمنون كجسد رجل واحد ، إذا اشتكى عضو من أعضائه ، اشتكى جسده أجمع ، واذا اشتكى مؤمن اشتكى المؤمنون — تراجع عوارف المعارف ج ١ ص ٢٢٤ — ٢٢٥

(٤) المتنبي وسعدي ص ٨٠ — ١٠٢

(٥) المتنبي وسعدي ص ١٠٣ — ١٣١

٨٦ مثلاً [١] ، و ١٤ قصة [٢] . وأخذ ١٠٠ معنى من المتنبي [٣] ، في ٣٠٠ موطن تقريباً [٤] ، واستمد من دواوين ١١٥ من الشعراء العرب [٥] . وجاء بكل أولئك في كلامه ، وعمل عمل السحر في سلاسة اللفظ ، ونقاء العبارة ، وجمال العرض ؛ حتى لتقضي أن تلك المعاني له ، ومن اختراعه [٦] .

هذا - وأما مواطن ذكر الشام في (گلستان) ، فها هي ذه ، أثبتها نقلاً من كتاب (ترجمة الجلستان) الذي ترجمه الخواجا جبرائيل بن يوسف ؛ الشهير بالمخلع إلى العربية ، وطبع بمصر سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١ .

وسأشير إلى مظانها في الأصل الفارسي ، اتكالاً على طبعة محمد علي فروغي ، التي تقدم ذكرها .

- ١ -

(حكاية) اعتكف في سنة ما ، على رأس تربة يحيى النبي - عليه السلام - بجامع دمشق الشام . فاتفق أن ملكاً من ملوك العرب ، كان موصوفاً بالشقاق ، والقول بعدم انصافه كلمة اتفاق . فجاء للزيارة وصلى ، ودعا وطلب حاجة من المولى

ذو العبد والمثري عبيد رحابه
وأخو الغنى أوفى احتياجاً وافرا

(١) المتنبي وسعدي ص ١٣٢ — ١٥٩
(٢) المتنبي وسعدي ص ١٦٠ — ١٦٩
(٣) المتنبي وسعدي ص ٢٢٥ — ٢٧٩
(٤) المتنبي وسعدي صفحة / يط
(٥) المتنبي وسعدي ص ١٧٠ — ٢٢٣
(٦) المتنبي وسعدي ص ٦٣

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد ذلك التفت بوجهه إلي ، ودنا مقبلاً عليَّ ، وقال من هذا المقام ، الذي هو همة الدرويش الكرام ، وصدق معاملتهم مع الملك العلام .

وجه الخاطر برافقتي ، فانني متفكر من العدو الصعب ، في مضايقتي ؛ فقلت له : ارحم ضعيف الرعية ، حتى لا ترى مشقة من الأعداء القوية

جور القوي على الضعيف بيأسه

خطأ وفقـد مروءة وتعسف

... الخ »(١)(٢)

(٢)

(حكاية) اتفق لواحد من صلحاء جبل لبنان ؛ وقد كان من الكمل الأعيان ، ومقاماته في ديار العرب مذكوره ، وكراماته كثيرة مشهوره ؛ انه دخل جامع الأمويين في دمشق الشام ، وأقبل على الوضوء باهتمام . فبينما هو على حرف بركة الكلاسة بذلك الجامع ، إذ زلقت رجله ، فسقط في الحوض الواسع ، وما خلص من تلك الشدائد ، إلا بعناء زائد ... »(٣)(٤)

(٣)

(حكاية) كنت في جامع بعلبك أقرر كلمات وعظية ، إلى جماعة كالصخر

---

(١) ترجمة الجلستان ص ٤٢ - ٤٣

(٢) گلستان ص ٢٥

(٣) ترجمة الجلستان ص ٧٣

(٤) گلستان ص ٥٩

في الجودية ؛ قلوبهم ميتة ، وعقولهم مشتتة . ما أمالوا طريقها من عالم الصورة إلى جانب المعنى ، ولا استضاءوا بكل ما ألمعنا ... »(١)(٢)

(٤)

« سألوا واحداً من مشايخ الشام ، عن حقيقة التصوف في الاحكام ؛ فقال : قد كان أهله قبل هذا الأوان طائفة متفرقين بالمبنى ، مجتمعين في المعنى ، والقوم في هذا اليوم ، يجمعهم الظاهر ، وتشتتهم السرائر » (٣)(٤)

(٥)

(حكاية) ظهر لي في بعض الأعوام ، ملل من صحبة الأصدقاء في دمشق الشام . فهمت برأسي في صحراء الوادي المقدس ، واخترت الانس بالوحش عن من تأنس . فما شعرت إلا وأنا في خندق طرابلس مع الافرنج ، أسيراً أسيرا في القيود ، وقد كلفوني بعمل الطين مع الاسود ، فاتفق أن جاز عليّ واحد من رؤساء حلب الشهباء ، وقد كان بيننا معرفة فيما مر من الدهر ونبا . فقال ما هذه الحال ، وكيف وقعت في هذه الأثقال ؟ فقلت :

وكنت عن الأنصار مرت مهاجراً ... الخ

فرق لحالي الفقير ، وخلصني من قيد الافرنج بعشرة دنانير ، وأخذني معه الى حلب ، في المسار ، وكان له بنت فعقد لي نكاحها بصداق مائة دينار ... » (٥)(٦)

---

(١) ترجمة الجلستاق ص ٧٤
(٢) گلستان ص ٦٠
(٣) ترجمة الجلستان ص ٨٢
(٤) گلستان ص ٦٩ - ٧٠
(٥) ترجمة الجلستان ص ٧٤
(٦) گلستان ص ٦٠

(٦)

(حكاية) ان أحد المتعبدين في الشام ، أقام يؤدي العبادة دهراً طويلاً ، في غابة من الآكام ... » (١)(٢)

(٧)

(حكاية) سائل مغربي كان ينادي بحلب في سوق البزازين : يا أرباب النعمة لو كنتم منصفين ، وكنا مقتنعين لرُفع رسم السؤال من الدنيا ، ولا ذكر اسمه في الأحيا » (٣)(٤)

(٨)

(حكاية) نظرت تاجراً عنده وقر مائة وخمسين جملاً في المتاجر ، وأربعون عبداً وخادماً .. وكان من جزيرة كيش .. أخذ الكبريت الفارسي الى الصين ، لأني سمعت أنه هنالك ثمين ، ومن هناك أخذ القماش الهندي ، وأحضره الى الروم . وأخذ الأقمشة الرومية الى الهند ، للربح المعلوم . وأتى بالفولاذ الهندي الى حلب ، فأخذ الزجاجات الحلبية الى اليمن ، ولو مع التعب ، وأحضر الأقمشة اليمانية لأرض فارس الزهيه ... » (٥)(٦)

---

(١) ترجمة الجلستان ص ٨٧ – ٩٠
(٢) گلستان ص ٧٥ – ٧٧
(٣) ترجمة الجلستان ص ٩٧ – ٩٨
(٤) گلستان ص ٨٨
(٥) ترجمة الجلستان ص ١٠٨ – ١٠٩
(٦) گلستان ص ١٠٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٩)

(حكاية) كنت في مباحثة مع طائفة من العلماء ، في جامع دمشق الشام ؛ إذ دخل من الباب شاب ، وقال بعد السلام : هل فيكم من يعلم اللسان الفارسي . فأشاروا إلي فقلت خيراً ؟ كفيت ضراً . فقال ان شيخاً في سن المائة والخمسين ، في حالة النزع والأنين ، يتكلم باللسان الفارسي ونحن منه لسنا بفاهمين . فمن كرمك ، جد بنقل قدمك ، لتجد ثواباً بتفهيمنا القضية ، إذ لربما يوصيه بوصية . فلما انتهيت الى وسادته ، سمعته يقول في لوعته :

توهمت أن العمر طبق إرادتي
فياحسرتي إذ حان قطع طريقي
مددت لألوان الخوان به يدي
فغات سريعاً واغتصصت بريقي

فترجمت ذلك بالعربي للدمشقيين ، فتعجبوا من تأسفه على الحياة الدنيا بعد المائة والخمسين . » (١)(٢)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٠)

وقعت بأرض الشام جمرة فتنة
فتفرقت من خوفها السكان
فسرى بأبناء المعارف عقلهم
لوزارة يزهو بها السلطان

---

(١) ترجمة الجلستان ص ١١٩ – ١٥٠
(٢) گلستان ص ١٤٦ – ١٤٧

ويجهل أبناء الوزير تكنفوا
أهل القرى وعلام حرمان (١) (٢)

(١١)

« . . . وبعد ذلك مرت أعوام ، سافرت فيها ورجعت من دمشق الشام » (٣) (٤)

* * *

ثبت المراجع :

بوستان / كليات سعدي

تاريخ الشعر العثماني (٥)

تاريخ گزيده ـ حمد الله مستوفى قزويني ليدن ١٣٢٨

ترجمة الجلستان ـ جبرائيل بن يوسف المخلع مصر ١٣٤٠

تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب / كتاب اللام والميم — ابن الفوطي لاهور ١٩٤٠

الحوادث الجامعة ـ ابن الفوطي (؟) بغداد ١٣٥١

(١) ترجمة الجلستان ص ١٥٥

(٢) گلستان ص ١٥٥ - ١٥٦

(٣) ترجمة الجلستان ص ١٦١

(٤) گلستان ص ١٦١

(٥) E. J. W. GIBB; A History of Ottoman Poetry, London 1900.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ديوان حافظ طهران ١٣٢٠ ش

سعدي نامه ـ محمد بن عبد الوهاب القزويني طهران ١٣١٦ ش

شد الازار في حط الأوزار عن زوار المزار ـ معين الدين

أبو القاسم جنيد شيرازي طهران ١٣٢٨ ش

عوارف المعارف ، ـ السهروردي (هامش إحياء علوم الدين) مصر ١٣٠٦

غزليات / كليات سعدي

فرنودسار / فرهنگ نفيسى ـ علي أكبر نفيسى طهران ١٣١٨ ـ ١٩ ش

فرهنگ نظام ـ سيد محمد علي داعي الإسلام حيدر آبادالدكن ١٣٥١

فضولي البغدادي ـ الدكتور حسين علي محفوظ بغداد ١٣٧٨

كليات سعدي ـ محمد علي فروغي طهران ١٣٢٠ ش

گلستان / كليات سعدي

مباحث عراقية ـ يعقوب سر كيس بغداد ١٣٧٤

المتنبي وسعدي ـ الدكتور حسين علي محفوظ طهران ١٣٧٧

مقدمة قريب ـ ميرزا عبد العظيم خان گرگانى (قريب) طهران ١٣١٠ ش

منتخبات أدبيات فارسي ـ بديع الزمان خراسانى / ج ٢

مواعظ / كليات سعدي طهران ١٣١٤ ش

الدكتور حسين علي محفوظ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اتجاه الشعر العربي الحديث

إن نهضة الأدب العربي الحديث بما يتميز به من اتجاهات تختلف تماماً عما كانت عليه الأعمالُ الأدبية في القرون الطويلة الماضية ، وتعتبر ظاهرة مدهشة ولكنها تساير الوعي الوطني والعقلي للشعوب الإسلامية بوجه عام . فبعد أن خلق الإسلامُ علماً وأدباً وفناً خلال القرون الوسطى أنقذ ثقافة القدماء من النسيان وزادها ونقلها الى الشعوب الأوربية التي تنبعث وشيكاً من عالم الهمجية وبهذا قدّم الإسلامُ ولغته العربية خدمةً جليلةً للإنسانية . ولا يعرفُ التاريخ نظيراً للانطلاق الفجائي والمستوى الرفيع الذي بلغه المسلمون في العلم والأدب والفن . ولكن الظروف الجغرافية والاجتماعية والسياسية والفكرية . وقفت هذا التطور الفذّ فاقتصرت اللغة العربية طوال قرون على مجرد التعليقات والشروح . ولا أريد أن أتحدث عن أسباب تدهور الشعوب الإسلامية لأني سبق أن وضعت كتاباً في هذا الموضوع نشرته في لاهور باللغة الانكليزية عام ١٩٥٣ .

فعندما أضاعت الشعوب الإسلامية استقلالها السياسي قنعت بموقفها؛ الى أن أيقظتها حملة نابليون من سباتها العميق . وفي خلال بضع عشرات من السنين قامت اللغة العربية ملكة اللغات السامية والتي كانت قد أوشكت أن تموت فبعثت من جديد بكل أمجاد ماضيها ، مزينةً بكل ما حققته المدنية الحديثة واستطاعت أن تواجه أعداءها القدماء بكل فخار .

وقد أتيحت لي الفرصة أن أكون على اتصال وثيق بحركة التجديد والنهضة

التي شملت الشرق الإسلامي • ففي فجر شبابي التحقتُ بكلية الحقوق في استانبول قبل ٥٥ عاماً وقذفتُ بنفسي وقتئذٍ في معارك النضال الاجتماعي للدولة العثمانية • وعاصرتُ البيئة الخانقة لحكم السلطان عبد الحميد وشاهدتُ الفرح الغامر بعد خلعه عن عرشه • ثم شاهدت الآلام التي كانت تعانيها الشعوب خلال الحرب العالمية الأولى ثم مولد الجمهورية التركية الجديدة وهي الجمهورية الوليـدة التي قطعت جميع ارتباطها القديم بالعالم العربي وبقية المسلمين عندما أعلنت أنهـا دولة لادينية •

لقد شهد القرن العشرون تغيرات بعيدة المدى في الحياة السياسية للشعوب جعلتها تختلف اختلافاً بيناً عما كانت عليه طوال القرون • فقد تحولت ألمانية والنمسة وروسية وتركية الى جمهوريات، وحتى الصين البعيدة قد ألقت عن كاهلها عرش ابن السماء •••• كل هذه الأحداث كان لها أثرها العميق في أدب الأتراك •

إن الأدب هو التعبير عن أفكار الشعب ومشاعره وهو يصور الحياة الاجتماعية والاقتصادية للشعب ، وهو يتأثر تأثراً عميقاً بالاتجاهات السياسية للعصر ، ويؤثر بدوره في اتجاه السياسة • وصورة أدبٍ ما ، مجردة عن بيئتها الاجتماعية والسياسية هي صورة باهتة مضطربة •

وقد كان الأساس الاجتماعي والسياسي للأدب العربي الحديث حتى نهاية الحرب العالمية الأولى يرجع الى بيئة الدولة العثمانية التي كانت مكونة من متعدد القوميات والديانات والعناصر والمستويات الثقافية ، والتي كان كل عنصر فيهـا يحقد على العناصر الأخرى ، وقد كان المسيحيون من رعايا السلطان من الصرب والبلغاريين واليونانيين والأرمن والمارونيين يتطلعون على الدوام ، الى حماية حكومات أجنبية • وكانت حكومة تركيـة تلجأ بين الحين والحين الى اتخاذ اجراءات عنيفة ضد الخارجين عليها من القوميات الثورية •

ولو كانت الدولة العثمانية ، التي يحكمها أمير مسلم ، قد طبقت الشريعة الإسلامية التي تفرض عليها أن تمنح الحقوق المدنية الكاملة لغير المسلمين من رعاياها – كما كانت الحال في دولة العباسيين وفي الأندلس – لكانت أول دولة تطبق مبدأ اللاعنصرية في التاريخ الحديث . وكان في الامكان أن تطبق هذا المبدأ دول أخرى بالمثل .

ولكن الروح الغربية الداعية الى التعصب العرقي ، طغت على إمكانية تطبيق مبدأ اللاعنصرية وجعلت كل قومية تتعصب لعرقها وتعادي القوميات الأخرى .

نرى من تتبع التواريخ أن الاعتبارات النظرية والأفكار الاجتماعية ، مهما أوتيت من منطق ، فلم تكن لها القوة الحاسمة التي تستطيع أن تغير المشاعر والأفكار السائدة في ذلك العصر ، وهي التي كانت تدفع تلك الشعوب دون هوادة للعمل على تحقيق أحلامها ، كانت وعورة الطريق الذي تسلكه . . . !

وقد حاول الحكم الاستبدادي للسلطان عبد الحميد ، بكل جبروته وأساليبه الارهابية أن يقف في وجه التيار الفكري لتلك الحقبة من الزمن ومن ثم سعى ذلك الحكم إلى إقامة امبراطورية لاعنصرية مؤسسة على المبادئ السياسية للإسلام ، حتى انها قد وضعت دائرتها الدينية الى المستعمرات الهولندية والبريطانية والفرنسية التي تفوق المسلمون فيها عدداً على العناصر الأخرى . ودون أن تتفق مع حكومة عبد الحميد في أساليبها البغيضة التي اتبعتها لتحقيق أهدافها ، نستطيع أن نقول انها كانت تبذل جهداً نهائياً – لا يُستهان به – في وجه مصاعب مروعة ، في سبيل إقامة دار الاسلام المثالية في العصر الحديث .

وقد كان المنتسبون الى حزب : تركيا الفتاة ، وكذلك أنصار الفكر الوطني في مصر ينبعون من الطبقة المتوسطة القليلة العدد ، وهي الطبقة التي كانت ترغب في تنفيذ مطالبها الثقافية والاقتصادية عن طريق اكتسابها للحرية .

لم تكن في الدولة العثمانية أية صناعة آلية ، ولم تستطع هذه العناصر التقدمية ذات الأفكار التحررية أن تكتسب تأييد الجماهير الزراعية الواسعة من الفلاحين أو جماهير الفقراء . ولهذا انحصرت الاتجاهات الثورية في مثقفي المدن ، وكانت نتيجة الضغط الذي جاء من أعلى ظهور رد فعل ثقافي وهو الذي خلق أدباً وطنياً . وقد خلقت مجلة « ثروت فنون » التركية كثيراً من الأدباء الذين تطوّروا بالرواية التركية حتى أصبحت تناقش المشاكل الاجتماعية بلغة سهلة يفهمها القارئ المتوسط الثقافة .

وعلى أي حال فانّ الحكم الاستبدادي للسلطان عبد الحميد لم يقتصر على إلهام الشعراء والكتاب الأتراك للتعبير عن إحساساتهم الوطنية فحسب ، بل امتد هذا الإلهام أيضاً الى أتباع السلطان من الناطقين بالضاد الباقين على ولائهم للخليفة ، والذين لم يستطيعوا أن يحبسوا دموعهم لمرأى الحالة الذليلة التي أصبحت عليها البلاد . وكانت مصر تتمتع بحرية نسبية لأنها لم تكن تحت حكم السلطان بطريقة مباشرة ، ولهذا وجد فيها عدد من الكتاب العرب المضطهدين ملجأً على ضفاف النيل . وقد كان استبداد عبد الحميد هو الذي أوجد ذلك الطراز الجديد من الشعر العربي الذي يختلف تماماً عن القصائد التقليدية القديمة .

وكان من بين الضحايا العديدة لحكم السلطان عبد الحميد ولي الدين يكن المولود في استانبول والذي كان يفتخر بجنسيته المصرية ، فقد سار ضد الطغيان قائلا :

ماذا أصابك أيها الوطنُ ... يبكي بنوك ويضحك الزمن
إلا وجاءت بعدها محنُ ... ما أوشكت أن تنتهي محن
أما الرجال فإنهم دُفِنوا ... أما الرسومُ فإنها دُرِست
فالحق فيه ما له ثمنُ ... العصر ، راجت سوق باطله
طال المدى حتّام ذا الوهن ... يا قوم هبوا من مضاجعكم

وقد كان الشعور بالاضطهاد الذي أثار ولي الدين يكن في استانبول هو نفس الشعور الذي عبَّر عنه جميل الزهاوي في العراق في قوله :

نحن في غفلةٍ نيام وعنّا نائبات الزمان غيرُ نيامِ
نحن في دولة تداركها الله تبيح المحظورَ للحكام
وعدها بالاصلاح جمٌّ ولكن لا يجوز الاصلاح حد الكلام
نحن قوم على إرادة شخصٍ واحدٍ ان نعيش كالأنعام

وقد اقتطع طمع الحكومات الغربية ولايةً بعد أخرى من جسم الدولة العلية ، اليونان ، ورومانية ، وبلغارية وكريت وقبرص ، ولم تُبدِ أي ولاية منها رغبةً ما في العودة الى الحكم العثماني ، حيث ينتظرها فيضٌ من الاضطهاد والتقتيل .

وما أكثر الحزن الذي ألهم الأبيات الآتية :

رعى الله شعباً أهملته رُعاتُهُ وملكاً كبيراً ركنه متزعزعُ
تُقطع منه كلَّ يومٍ مدينةٌ وما الكفُّ إلا إصبعٌ ثم إصبعُ

وقد نُفي ولي الدين يكن الى مدينة سيواس بالأناضول ، حيث بقي ينظر بقلبٍ كسيرٍ الى المصير المرّ لمواطنيه . وكان اليأس يغلب عليه أحياناً في أشعاره التي منها قوله :

يقول أحبتي صبراً وهل في النار يُصطبر
ونحن أمامنا وطنٌ تراه اليومَ يُحتضرُ
فمن يجزع فمعذور ولكن قلَّ من عُذروا
فيا أفق التهب حزناً وجد بالدمع يا مطرُ

ولكن الآمال المحطمة تحققت آخر الأمر ، فقد سار الجيش التركي تحت قيادة نيازي وأنور نحو العاصمة في عام ١٩٠٨ وأرغم عبد الحميد على إعلان الدستور .

وهنا عانق الأتراك والعرب والأكراد والشراكسة، المسلمون منهم والمسيحيون، بعضهم بعضاً، وظهر أن شعباً متحداً جديداً قد نشأ من الأشلاء الممزقة التي كانت من قبل، وبلغ الفرح أطراف أمريكا البعيدة حيث هاجر الكثيرون من العرب الفقراء.

وأقيمت الأعياد والأفراح في شتى أنحاء الدولة وظهر الشعراء كما تظهر الزهور البرية، ففي سورية ولبنان ظهر عبد الله البستاني ومحيي الدين الخياط وشكيب أرسلان، وإلياس فياض، وشبلي ملاط. وفي مصر التي اهتمت بالانقلاب الجديد بطريقة غير مباشرة ظهر أسعد رستم وسعيد شقير وغيرهما. وفي العراق ظهر الزهاوي، والرصافي والدجيلي والمبادي والهنداوي، الذين مجدوا قدوم الحرية. وقد وصف الزهاوي شعور بغداد في ذلك الوقت قائلاً:

وقفتُ والعينُ تبكي من مسرتها أمام شعب من الأفراح عجّاج
امام بحرٍ من الأفكار مضطربٌ امام جيش من الأصوات دحراج
إنّ الشعوب إذا هاجت عواطفها كالبحر يضرب أمواجاً بأمواج

أما مصرُ التي كانت بعيدةً عن الاضطراب الذي مارسته الحكومة العثمانية، فكانت لا تزال مرتبطةً بتقاليد الخلافة. فنرى أحمد شوقي الشاعر الشهير في قصيدته التي كتبها بمناسبة اعلان الدستور يمدح حكم السلطان عبد الحميد قائلاً:

أسدى الينا أميرُ المؤمنين يداً جلّت كما جل في الأملاك مُسديها
بيضاء ما شابها للأبرياء دمٌ ولا تكدر بالأيام صافيها
وليس مستعظماً فضل ولا كرم من صاحب السكة الكبرى ومنشيها

ولكن الشاعر لا ينسى مُطلقاً شعوره الوطني الغريزي فيقول:

يا شعب عثمان من ترك ومن عرب حيّاك مَن يبعث الموتى ويُحييها
صبرت للحق حين النفس جازعةٌ والله بالصبر عند الحق موصيها
نلتَ الذي لم ينله بالقضا أحدٌ فاهتف لأنورها واحمد نيازيها

وقد عبّر الشاعر الكبير حافظ ابراهيم عن حسن نية السلطان عبد الحميد فامتدح كرم أخلاقه :

أثنى الحجيجُ عليك والحرَمان ... وأجلّ عيد جلوسك الثقلان
أرضيت ربك إذ جعلت طريقه ... أمناً وفزت بنعمة الرضوان
وجمعتَ بالدستور حولك أمةً ... شتى المذاهبِ جمة الاضغان

أما سعيد شقير فيقارن بين سعادة الحاضر وآلام الماضي في أبياته الآتية :

اليومَ نمرحُ أحراراً بفضلكم ... نغدو ونُمسي ولا همّ ولا نصبُ
قد أُطلق الحرّ من سجن أهين به ... وعاد للوطن المحبوب مغتربُ
فلا جواسيس تخشى من وشايتهم ... ولا جرائد تأتينا فترتعب
نَام في الليل لا الأحلام تقتلنا ... وننهض الصبحَ لاخوف ولا رعب
كم بين حالٍ أتتنا كلها طربٌ ... وبين حالٍ عدتنا كلها رهب

ولكن هيهات ، فلم يبق الفرح طويلاً ، إذ عاد عبد الحميد فقبض على السلطة من جديد وألغى الدستور ، واستأصل حزب تركيا الفتاة من البلاد . ولكن محمود شوكت باشا الذي ينحدر من أسرة الخليفة عمر ، قاد الجيش مرة أخرى الى استانبول وبعد قتالٍ عنيفٍ هزم القوات الموالية للسلطان وخلع عبد الحميد من عرشه .

وقد صادف خلعه ارتياح جميع العالم الإسلامي الذي شهد سلسلةً من الأشعار حول هذا الأمر ، وقد سبه فارس الخوري في قصيدة له فقال :

شادوا لك العزةَ القعساء من قِدَم ... فجئت تهدم ما شادوا وما رسموا
كانت لهم دولةٌ بالسيفِ ناهضةٌ ... هدمتَ مارفعوا بعثرتَ ما نظموا

وأعلن معروف الرُصافي الشاعر العراقي في افتخار :

انما نحن أمةٌ تدرأ الضيمَ ... ولا تستكينُ يوماً لوالِ
أمة سادت الأنامَ وطابت ... عنصراً من أواخر وأوال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاذا ما علا الغشوم نهضنا　　فقذفناه سافلاً من عال

نحن من شعلة الجحيم خُلقنا　　لأولي الجور ، لا من الصلصال

وتقرأ علامات التهديد في الأبيات الآتية :

يا ملوك الأنام هلاّ اعتبرتم　　بملوكٍ تجور في الأفعال

فاتركوا الناس مطلقين وإلاّ　　عشتم موثقين بالأوحال

لقد فتح الشعراء السوريون والعراقيون قلوبهم وتركوا مشاعرهم تسيل في انطلاق . ولكن مصر للأسباب التي سبق ذكرها ـ استقبلت سقوط عبد الحميد بمشاعر متضاربة . وقد ظهر لبعض الكتاب أن الاحتلال الأجنبي أكثر ضرراً من حكم السلطان عبد الحميد لأنه كان على أيّ حال أمير المؤمنين .

وقد طلع القرن العشرون على الشعوب الشرقية وهي مصابة بمركَّب النقص . وقد ذُقتُ بنفسي مرارة هذا الشعور الذي كان يعانيه إخوتي في الإسلام . وقد كان انتصار اليابانيين في مانشوريا على الروس عام ١٩٠٥ أول تشجيع أحيا شعورَ جميع الشرقيين . وتواترت الأنباء وقتئذ بأن اليابان ستعقد مؤتمراً إسلامياً في طوكيو مما ألهب شعور الشعوب الشرقية .

وقد أدخلت الامتيازات الأجنبيـة التي فُرضت على المسلمين ، والمدارس التبشيرية المسيحية في روع الشرقيين المستقَلين ، الفكرة الزائفة من أن كل أوربي هو ضرب من السوبرمان ، أي الإنسان الممتاز .

* * *

وقد أيقظ سليم البستاني الوعي في قلوب مواطنيه السوريين كما كتب الزهاوي في العراق الأبيات الآتية لتعوِّض مركَّب النقص :

كفى الغربَ فخراً أنه متقدم ... وأنَّ له مالاً به يتنعّمُ
وأنّ له في البر جيشاً عرَمرَماً ... يماثله في البحر جيش عرمرم
ترقَّى فلما اشتدَّ ساعده عتا ... وبات يُغيظ الشرق والشرق يكظم
يُطيل على إجحافه بحقوقه ... سكوتاً كأن الشرق ليس له فم
فيا أيها الغربُ المدلّ بنفسه ... رويدك ما هذا الغرورُ المذمَّمُ
أتزعمُ أن الشرق يلبثُ صاغراً ... أمامك مغصوباً وأنت المكرَّمُ
وتبقى عليه هكذا متسيطراً ... تمصّ دم الأموال منه وتهضمُ!

وشمل الوعي الوطني جميع المسلمين الذين عاشوا تحت الحكم العثماني حتى المسيحيين في لبنان قد شعروا أيضاً بشعور الجنسية العثمانية بعد اعلان الدستور • وقد دعى خليل زينيه المسيحي الى عقد اجتماع بالاسكندرية قال فيه :

فلتسعدوا أيها العثمانيون لأنكم اكتسبتم الدستور • فقد جاء أخيراً اليوم الذي يستطيع فيه جميع الأتباع أن يتحدوا في عناق أخوي • فبواسطة الدستور أصبحنا عثمانيين ونحن نفتخر بوصفنا عثمانيين • اننا عثمانيون قبل كل شيء الى آخر عُمرنا • وشعارنا الحرية والوطنية وفخرنا راية الهلال وملجأنا الدولة العلية •

وتغلغل هذا التحمس طوال سنتين في كل شعوب الدولة من أتراك وشراكسة وأكراد وعرب ، مسيحيين ومسلمين • كما لو كانوا قد اتحدوا ضد الاتجاهات الاستغلالية للغرب وسموا الى خلق دولة عثمانية متحدة مستقلة • وقد خلّد الأدب العربي المعاصر هذا الشعور في كثير من آثار الشعر والنثر • ولكن الفرح العظيم سرعان ما تبعته همومٌ ثقيلة ، فان الغرب الطامع لم يقابل هذه الأشعار بأشعار مثلها ولكنه أطبق بقبضته على أجزاء جديدة من جسم الرجل المريض ، فضمت النمسة أول الأمر ولاية بوسنه ، فيثس الرأي

العام العثماني وقاطع البضائع النمسوية ، وينتحب شبلي الملاّط اللبناني بمرارة في هذه الأبيات :

ألا من يبلغ النمسا كلاماً نسجّله ونورثه البنينا
بأن عهودها كانت سراباً وكان ودادُها بَلْفَاً مبينا
فلا تجدُ السنون الى التصافي سبيلاً ما تعاقبت السنونا
أو النمسا تكفّر عن ذنوب جنتها فارتدت عاراً وهونا
أتحسبُ جارةُ الدانوب أنا نذيلُ لمثلها أبداً جبينا

واستولت بعد ذلك ايطالية على طرابلس الغرب واليونان على كريت ، وانطلق أمين ناصر الدين اللبناني في سخط يقول :

أظن بنو اليونان أن سيوفَنا تثلّمن أم أخفى علينا التأخر
ألم يذكروا بالأمس ما كان بيننا على حين خضنا الموت والموت يزخرُ

لقد هزم الجيش العثماني تحت قيادة أدهم باشا في عام ١٨٩٧ الجيش اليوناني هزيمةً منكرة وكان ذلك تحت الحكم غير الشعبي للسلطان عبد الحميد ، فما كان أحرى الدولة بأن تكونَ أقوى وهي متمتعة بحريتها الوطنية .

وخلتم توالي الظلم اورث شعبنا خمولاً وأصبحنا على الظلم نصبرُ
قهرناكم والملك قد كان ذاوياً فكيف وروض الملك فينان أخضر

أما الرُصافي العراقي فانه يصم ايطالية بالعار عندما اجتاحت طرابلس الغرب ونغمة قصيدته اسلامية وعثمانية معاً :

ألا انهض وشمر أيها الشرقُ للحرب وقبّل غرار السيف واسلُ هوى الكتب
ولا تغترر إن قيل عصر تمدن فان الذي قد قال من أكذب الكذب
ألست تراهم بين مصر وتونس أباحوا حمى الإسلام بالقتل والنهب
وما يؤخذ الطليان بالذنب وحدهم ولكن جميع الغرب يؤخذ بالذنب

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

أما شعراء العراق الآخرون ، مثل رضا الشبيبي وحبيب العبيدي وخيري الهنداوي وعزيز الجواهري ، فقد أيدوا السلطان الجديد وحفزوه على دره العدوان . وفي حلقة الأدب العربي باستانبول ألقى حبيب العبيدي قصيدته ذات الخمسمائة مقطع التي تضمنت تاريخ الإسلام كله والتي تستثير الشعور الوطني الإسلامي ، وربما كانت بعض سطورها كافية كأنموذج :

كيف ترضى يا شرقُ أن يمشي الغر ... بُ أماماً وأنت تمشي وراءه
أفلم يأن أن تجدّد عهداً ... شهدَ الصبحُ فضلَه والمساءُ
اقسامُ الهوانَ دون المنايا ... انما الموت والهوان سواءُ

وذكر حافظ ابراهيم في مصر الهجومَ الغادر على طرابلس الغرب في قصيدة طويلة .

والآن تسمحوا لي أن أذكرَ بعضَ الشؤون الاجتماعية ، وقد قربت التقاليد التاريخية وكذا الدين الإسلامي بين أعضاء الطبقة المتوسطة . أما الطبقة العاملة وأصحاب الحرف والفلاحين فلم يكونوا قد تيقظوا الى الوعي الاجتماعي فتبعوا كالعميان الاتجاهات الفكرية للمثقفين . كان هناك حلم حول قيام التعاون الوطني تحت حكم آل عثمان الذي تقوده الشريعة . ولكن هذا الحلم تمزّق شرَّ ممزق تحت وطأة النظرية التورانية ، وهي النظرية التي كانت تعمل لضمان الدور القيادي للجنس التركي وحده ، لا الأتراك العثمانيون فحسب بل وكل الشعوب التي تتحدث باللغة التركية التتارية سواء في سيبريا أم في غيرها .

كانت النظرية التورانية نظريةً وطنيةً عِرقية تعمل على الإضرار في دولة مكوّنة من عروقٍ مختلفة وكان رنين التورانية يحكي نذير الموت للدولة العثمانية الدستورية .

وعندما اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى كان أعضاء حزب تركية الفتاة يحاولون أن يربطوا بين قوتين متعارضتين في سبيل المحافظة على الكيان الكلي .

لقد أعلنت الحكومة الجهاد الذي كان فريضةً واجبةً على كل مسلم ، وكانت تعمل في ضمان مؤازرة مسلمي الهند وفي أن يهب المسلمون في افريقيا ضد الفرنسيين ، ولكنها حاولت في نفس الوقت أن تضمن للطبقة الحاكمة التركية ، القيادة المطلقة .

اتجاه أتباع الباب العالي من غير الأتراك كان مقسماً : كان الفريق المتحدث باللغة العربية يؤمن بانتصار الحلفاء ، إذ لم تكن ألمانية قد ظهرت على مسرح السياسة العثمانية إلا حديثاً . أما الفريق الآخر فكان يتألف من تلك العناصر التي كانت تظاهر حزب تركية الفتاة لأسباب شخصية .

ولم تستطع أحكام الإعدام التي أوقعها جمال باشا على الوطنيين السوريين أن تطفئ اللهيب الذي امتد مع الوقت الى الجزيرة العربية أيضاً . وقد سقط عدد كبير جداً من الشهداء الذين ضحوا بحياتهم في سبيل الحرية ، وقد قامت القومية العربية قويةً وكأنها قد طعمت بدماء أولئك الشهداء الشرفاء . وقد ندب خير الدين الزركلي الشهداء في أبيات تمس أوتار القلب فقال :

نعى نادب العُرب شبَّانها فجدد بالنعي أحزانها

بكى كل ذي عزةٍ تربةً فهاج نزاراً وعدنانها

فمن للمدامع أن لا تفيـــض وتُرسل كالسيل هتّانها

فجائعُ هنَّ حديثُ القلو ب وهيهات تسطيع سلوانها

إلاّ أن نهاية الحرب أتت على حزب تركية الفتاة ، ورفرف العلم العربي الجديد على تلك البقاع التي كانت تقام فيها المشانق قبل سنتين ، وقد حيّا الأدب العربي الثغير الجديد بحماسةٍ بالغةٍ . وعبّر مصطفى الغلاييني عن آمال المستقبل السعيد بهذه الأبيات :

رابة العُرب راية المدنيه رابة المجد راية الحريه
أنت مهوى آمالنا الوطنيه ومنارٌ يهوي السبيل السويه
دُمتِ فينا مدى الزمان عليه

بكِ نحمي الحِمى المفدّى ونجني ثمراتٍ تُحيي القلوب وتُغني
ونُزجّي الحياة في روضِ أمنٍ وارف ظله خصيبٍ أغنِّ
في حمى دولة العُلى العربيه

ولكن هذا الحُلم المقدّس تبعثر بقسوة تحت وطأة الأطماع الأنانية ، فقد روّع النجاح حكومات الحلفاء وتغلبت الروح الاستعمارية فتنكر الحلفاء لوعودهم التي بذلوها أثناء شدّتهم ، واقتسموا تلك المساحات الشاسعة فيما بينهم كغنائم حرب على مذبح مصالحهم ، فصارت سورية وفلسطين تحت الانتداب ، أما الأردن ومصر والعراق فبقيت تحت الحماية البريطانية .

وكانت خيبة آمال الرأي العام العربي غاية في المرارة ، فقد أثبتت الأيام أن المبادئ الأربعة عشر للرئيس الأمريكي ولسون لم تكن إلا خداعاً . فقد أطبق أخطبوط الرأسمالية الطامعة على ذوي النيات الحسنة وداسهم بالأقدام .

وقد احتجّ خير الدين الزركلي والغلاييني في سورية وحتى شعراء المهجر من وراء البحار مثل جورج صوايا والياس فرحات في البرازيل ضد الغصب الأجنبي . وهاجم الغلاييني في جرأة خداع المستعمرين وتحديهم في السطور التالية عام ١٩٢٠ ، قال :

هبوا فأمتكم أضحت على خطرٍ جارت عليها الأعادي جور منتقمِ
حتى تسيل ربوع الشام مفعمةً دماً يسيل الردى في سيله العرمِ

وذمة العُربِ والأيام شاهدةٌ لنصرمنْ الوغى في السهل والظلم
حتى يخلوا بلاد العرب أجمعها من ساحل الروم حتى ساحل العجم

لقد كان الشعراء في كل مكان أبواقاً للثورة العامة . وقد أبقى الأدب العربي الوعيَ القومي حياً ، ثم قاد القضية أخيراً في طريق النصر . والآن ، ونحن في دولةٍ حُرّةٍ لا نزال في حاجة الى الكفاح ، فلسنا نستطيع أن نلقيَ سلاحنا وهو القلم إذ علينا أن ندافع عن حرية الشعب ضد الاستغلال ، وأن نحرّر الفقراء من همومهم وأن نرفعَ الجماهير الى مستوى الحياة السعيدة .

عبد الكريم جرمانوس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

الدكتور ا٠ ل٠ كليرفيل

نقله الى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

– ٦ –

رقم المصطلح	رقم المصطلح
3474 Coxa plana, arthrite déformante, juvénile, os-téochondrite déformante infantile, épiphysite fé-morale supérieure, luxa-tion congénitale larvée Caput planum, maladie de Perthes de Legg - Calvé, de Walden - Ström	٣٤٧٤ فَخذٌ مسطَّحة ، التهاب المَفصِل المُشوَّه الفُتُوِي ، التهاب العظم والغضروف المُشوّه الطفلي ، التهاب مُشاشة عَظم الفخذ العليا ، خلع ولادي مقمَّص ، داء بِرث ليغ كالفَه والدِنْ ستروم

وأرجح أن يقال في ترجمة اللفظات : حرقفة [1] مسطحة ، التهاب المفصل المشوه ، الشبابي ، التهاب العظم والغضروف المشوه الطفلي ، التهاب مُشاشة الفخذ العلوية ، الخلع الولادي المُستتر ، الرأس المسطّح (وقد أهملت اللجنة ترجمته) داء برتهس (هكذا يلفظ في الألمانية لأن صاحب الاسم ألماني) ، ليغ كالفه ، والدنشتروم (ألماني) .

(١) براجع الشرح في الكلمة السابقة (الصفحة ٩٦ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٤٧٥ التهاب المفصل الحرقفي الفخذي ، التهاب المفصل الشيخوخي — 3475 Coxarthrie, Arthrite sénile

وأرجح أن يقال العلة الحرقفية ، أو علة المفصل الحرقفي الفخذي ، التهاب المفصل الشيخي . وذلك لأن اللجنة قد ترجمت بـ (Coxite) التهاب المفصل الحرقفي الفخذي أيضاً (اللفظة ٣٤٧٧) وأرى للتمييز بينهما أن يقال عن الأولى العلة باعتبارها علة تنكسية تحدث بسائق التقدم بالسن .

٣٤٧٦ فَخذ فَحجاء — 3476 Coxa valga

٣٤٧٧ فَخذ رَوحاء ، فخذ مقرّبة الخ — 3477 Coxa vara

ان اللجنة قد ترجمت Coxa بوَرِك (٣٤٧٢) ثم بحرقفة (٣٤٧٤) وهنا بفخذ ، وجاءت لفظة فخذ ترجمة لِ Cuisse (اللفظة ٣٦٢٦) . فأرى أن تترك حرقفة لِ Coxa و Ischion لِوَرِك وفخذ لـ Cuisse منعاً للالتباس المذكور .

٣٤٧٩ قَشَعٌ مدنّر — 3479 Crachats nummulaires

ويقصد منه القشع التي تكون قطعه مستديرة . وقد درجت على ترجمته بالقَشَع الدرهمي [1] وهو الشائع ، والدرهم أعم من الدينار وجاء في الترجمة الانكليزية (Coin shaped) بينما لفظة مدنّر تفيد معنى آخر .

٣٤٨٦ معَص ، تشنّج — 3486 Crampe, spasme

٣٤٨٧ مَعص الكَتَبَة — 3487 Crampe des écrivaines

٣٤٨٨ مَعص المَعِدة ، انجرار المعدة ، تضوّر — 3488 Crampe de l'estomac

---

(١) في اللسان ، ورجل مُدنّرٌ كثير الدنانير ، ودينار مدنّر مضروب ، وفرس مدنّر فيه تدنيرٌ سوادٌ يخالطه شُبْهَة ، وبِرْذَوْنٌ مدنّر اللون أشهب على متنيه وعَجُزه سوادٌ مستدير يخالطه شُهْبة .
(لجنة المجلة) تقترح : قشع نُمَيّ . انظر اللسان (نمى) .

٣٤٨٩ مَعَص الساق — 3489 Crampe de la jambe

٣٤٩٠ مَعَص رحمي — 3490 Crampes utérines

والصحيح مَعَص بالتحريك [1] .

٣٤٩٣ جمجمة كأليَين — 3493 Crâne natiforme

وأرجح جمجمة أليِيّة الشكل . والقصد من هذا المصطلح التغير الطارئ على شكل الجمجمة باحتوائها انخفاضاً في منتصف مؤخرتها فيجعل منظرها شبيهاً بمنظر الأَلْيَة [2] .

٣٤٩٥ مِشْداخ — 3495 Cranioclaste

وتعني اللفظة الفرنجية نوعاً ثقيلاً من ملقط الجنين يستعمل لتفتيت الجمجمة . لذا أرجح أن يقال في ترجمتها مُفَتِّت الجمجمة أو مِشداخ الجمجمة إذا شئت لأن الشدخ هو الكسر إطلاقاً .

٣٥٣٤ قَمِيء ، قَدِم — 3534 Crétin

٣٥٣٥ قَماءة ، قَدامة — 3535 Crétinisme

وتطلق اللفظة الأُولى على حالة شخص ، مصاب بما تعني اللفظة الثانية من تأخر أو توقف في النموّ بدناً وفكراً ، ومَرَدُّ هذه الحالة الى الحياة الجنينية أو الطفولة الأُولى بقصور أصاب الدَرَق . ويمتاز في الشكل النموذجي بكبر اللسان وثخن ما تحت الجلد وجفاف الجلد وعظم البطن ، مع تأخر بيّن في الملكات العقلية وقَزَم . تكثر في البقاع التي تسود فيها السلعة القِرْئية (Goitre endémique) وقد تبدو فيما ندر بشكل افرادي (Blackiston's) .

---

(١) في اللسان مَعِصَ مَعَصاً فهو مَعِص ، وتمعّص ، ومَعِصت قدمه مَعَصاً التوت من كثرة المشي وقيل : المَعَص وجع يصيبها كالحفا والنح .

(٢) في اللسان : والأَلْية بالفتح العجيزة للناس وغيرهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واللفظة مشتقة من (Christianus) في اللاتينية وكان يقصد منها الحط من المسيحيين في إبان اضطهادهم في ذلك العهد . ومثل هذه الحالة المرضية لم تعرف في بلاد العرب قاطبة . لذلك أرجح تعريب اللفظتين بقولنا كَرَتين و كَرَتينية . ولكلي قمئ وقماءة والقَدْم وقدامة معان أخرى[1] .

2545 Cri hydrencéphalique ٢٥٤٥ صراخ خَكَلْنجي

وأرجح صيحة استسقاء الرأس ، وهي توافق اللفظة الفرنجية ، إذ لا يشترط فيمن يبدئ هذا العرض أن يكون ذا اختلاج .

3607 Cryptes amygdaliennes, ٣٦٠٧ سهاء اللوزة ، حُفَيرات اللوزة
fossettes amygdaliennes نُقَيرات اللوزة
lacunes amygdaliennes

وأرجح أن يقال في ترجمة هذه الألفاظ الكهوف أو المغاور اللوزية ، حفيرات اللوزة ، فَجَوات اللوزة .

3608 Cryptes de la tunique muqueuse de l'estomac ٣٦٠٨ سهاء طبقة المعدة المخاطية

وأرجح مغاور قميص المعدة المخاطي .

حرف D

3744 Dartre ٣٧٤٤ قُوَباء

وقد عرَّفها معجم بلاكستون[2] بأنها اندفاع من الاندفاعات الجلدية

(١) قَمَأ الرَّجُلُ وغيره ، وقَمُؤَ قَمْأً وقَمَاءةً وقَماءةً : ذَلَّ وصَغُرَ وصار قميئاً . ورجل قميءٌ : ذليل على فعيل ، والجمع قِماء ، وقُماءُ الأخيرة جمع عزيز ، والأنثى قميئة .

(٢) لفظة (Tetter) في معجم بلاكستون (Blakiston's New Gould Medical Dictionary)

المختلفة ولا سيا العقبولة (Herpes) والأكزيما وداء الصدف (Psoriasis) مما يدل على أن اللفظة لا يعنى بها علة جلدية معينة . والقوباء يجدر أن تبقى ترجمة للفظة (Impetigo) وقد استعملتها اللجنة كذلك في المصطلح ذي الرقم (٢١٠٨) .

وعليه أرى الأفضل أن تكون ترجمة اللفظة طَفَح (لغة مولدة ان لم أقل عامية) أو نَتَض[1] .

٣٧٤٩ واهن ، مُعتل — 3749 Débile

٣٧٥٠ موهِن — 3750 Débilitant, ante

٣٧٥١ ايهان — 3751 Débilitation

٣٧٥٢ وَهْن — 3725 Débilité

ودرجت على ترجمة هذه اللفظات تباعاً ضعيف ، مُضعِف ، إضعاف ، ضَعْف ، تاركاً الوَهْن ترجمة للفظة (Asthénie) .

٣٧٧٨ أنقاض ، حُثالات — 3778 Déchets

وأرجح نُفايات أو نُفاوات[2] .

٣٨٢٥ استلقاء جانبي — 3825 Décubitus latéral

وأرجح اضطجاع[3]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) في اللسان : نَتَض الجلدُ نُتوضاً خرج عليه داء كآثار القُوباء ثم تقشّر طرائق ، وفي التهذيب نَتَض الحمار نتوضاً اذا خرج به داء فأثار القوباء ثم تقشر طرائق بعضها من بعض .

(٢) في اللسان : ونفاية الشيء بقيته وأردؤه وكذلك نُفاوته .
النِقْض : اسم البناء المنقوض إذا هُدم والنِقْضُ ما نَقَضْت والجمع أنقاض .
وحُثالة الطعام : ما يُخرج منه من زُؤان ونحوه مما لا خير فيه فيرمى به ، والحُثالةُ والحُثال الرديء من كل شيء .

(٣) الصفحة ٨٦ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

3919 Délire fébrile — ٣٩١٩ هذيان حُمّي

وأرجح هذيان حُمَوي .

3944 Démarche en fauchant démarche hélicopode — ٣٩٤٣ زَيَغان ، مشية حلزونية

ويعنى باللفظة الفرنجية اضطراب المشية البادي في المفلوج فالجاً تشنجياً ، بأن يمشي راسماً برجله قوساً جانبية ، وقد درجتُ على ترجمتها بالمشية المختلجة أو التخلجية [1] ، وكذلك الكَسَح [2] . أما الزَّيَغان فهو الميل [3] ولا أراها تفيد المعنى المطلوب .

لذا أرجح أن يقال في ترجمة اللفظة المشية التخلجية والمختلجة أو الكسح والمشية الحلزونية .

3949 Démarche tabéto-cérébelleuse ou cérébello-spasmodique — ٣٩٤٩ مشية سُهامية مُخيخية أو مُخيخية

ARCHIVE
Archivebeta.Sakhrit.com

والأفضل مشية تابسية [4] مخيخية أو مخيخية تشنجية .

3950 Démarche tabéto-spasmodique — ٣٩٥٠ مشية سُهامية تشنجية

أقول مشية تابسية تشنجية [4] .

2953 Démence paranoïde — ٣٩٥٣ عَتَه خُلاعي

وقد سبق للجنة أن استعملت كلمة خُلاع ترجمة لِـ Catatonie (اللفظة ذات الرقم ٢٢٤٣) (انظر الشرح الصفحة ٨٠ من الجزء الأول من المجلد الخامس

(١) الصفحة ٦٢٤ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) في اللسان : الكَسَح ثقل في إحدى الرِجلَين إذا مشى جرّها جَرّاً .
(٣) في اللسان : الزَّيغ : الميل ، زاغ يزيغ زَيْغاً وزَيَغاناً وزيوغاً وزَيْغوغة وأزغته أنا إزاغةً وهو زائغ .
(٤) الصفحة ٩٨ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

والثلاثين من هذه المجلة ، وشتان بين معنى (Catatonie) و (Paranoïde) .
ويعنى بهذه اللفظة حالة نفسية يجتمع فيها هذيان الكبرياء والاضطهاد مع التوهم دون أن تكون الآراء الهذيانية المذكورة مرتبة ، وهذه الحالة قصيرة الأمد لا تدوم طويلاً . لذا أرجح تعريبها فأقول هذيان بارانويدي .

3954 Démence précoce, juvénile, folie discordante, hébéphrénie hébéphrénio ca- -tatonie, Schizophrénie ٣٩٥٤ عَتَه باسر ، فَتَوي ، جنون متنافر ، فِصام عقلي ، فَنَد البلوغ

وأرجح أن يقال : عَتَه باسر ، شبابيّ ، جنون متباين ، جنون المراهقة ، جنون المراهقة الجمودي ، الفصام . أما الفَنَد ، فقد جاء في اللسان : الفَنَد الخرَف وإنكار العقل من الهَرَم أو المرض ، وقد يستعمل في غير الكبر وأصله في الكبَر ، وقد أفند . بينما الجنون هنا متعلق بالمراهقة .

3972 Démyélinisation ٣٩٧٢ إزالة النُخاعين

ويقصد منها التجرد من النخاعين في الألياف العصبية ، لذا أرجح أن يقال في ترجمة اللفظة فَقْد النخاعين .

3974 Dendrite ٣٩٧٤ استطالات هيولية ، تشجرات

وأرجح الغصون ، وهي الفروع التي تصدر عن الخلية العصبية .

3975 Dendritique ٣٩٧٥ متشجر

وأرجح غصوني .

3986 Dentifrice ٣٩٨٦ مُنظف للأسنان

والأصح السَنُون . ففي فقه اللغة : السنون ما يُستاك به . وفي اللسان السنون : ما استَكْتَ به ، وما تَسَنَّنْتَ به من دواء مؤلف لتقوية الأسنان وتطريتها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

۳۹۸۸ إسنان — 3988 Dentition

وكذلك الإثغار . وأرجح الأخيرة لأن الإسنان تعني التقدم بالسن أيضاً [1]

٤٠٠٦ ضياع الشخصية — 4006 Dépersonnalisation

وأرجح تبدد الشخصية .

٤٠٣١ قلع، جذر ، استأصل — 4031 Déraciner, extirper

وكذلك جذّ [2] .

٤٠٣٣ إتلاف الجُرذان — 4033 Dératisation

وأرجح إبادة الجُرذان .

٤٠٣٥ تحويل (ق . س . غ .) — 4035 Dérivation (E C G)

ودرجتُ على ترجمة اللفظة بانحياء ، لأنها تشير الى الجهة التي يسير منها التيار الكهربائي الصادر عن القلب من منفذ الى آخر . وأشير الى E. C. G. بـ خ ق ك أي مخطط القلب الكهربائي . وكلمة تحويل التي اختيرت لها استعمالات أخرى .

٤٠٦٧ جِلد مُسْتَكْتَب ، اسْتِكتاب الجلد — 4067 Dermographie,

خط وعائي حَرَكي ، شرى صُنعي — dermographisme,

raie vasomotrice, urticaire factice

وأرجح أن تكون الترجمة : الكتابة الجلدية ، خط عِرقي حَرَكي ، شرى غير حقيقي .

(۱) في اللسان : وأسن الرجل كَبِرَ وفي المحكم : كَبِرَت سنه ، يُسِنّ إسناناً فهو مُسِن وهذا أسَنّ من هذا أي أكبر سناً منه .
وفي اللسان أيضاً : ثُغِر الغلام ثَغراً سقطت أسنانه الرواضع فهو مَثغور ، واثّغر واتغر وادغر على البدل نبتت أسنانه .

(۲) في اللسان : الجذّ القطع الوحيُّ المتأصِّل ، وقيل هو القطع المتأصل فلم يقيد بوحاه ، جذّه يجُذه جذاً فهو مجذوذ .

4079 Descendance ٤٠٧٩ تَسَبٌ ، مَحْتِد ، أصل

وأرجح الذُّرية والعقب .

4104 Désoxydation ٤١٠٤ خَسْفَدَة

وأرجح خسف الأوكسيد أو تفكيك الأوكسيد .

4156 Diabète azoturique ٤١٥٦ داء سكري تنترجي (مع ازدياد البولة)

تدل لفظة (Diabète) على الزَّرَب[1] (مشتقة من اليونانية بمعنى السيلان) وقد عرَّبها أطباء العرب بقولهم ديابيطس ، فمن الخطأ ترجمتها بداء سكري . لذا أرجح أن تترجم اللفظة بزَرَب بالبيلة الآزوتية أو ديابيط[2] بالبيلة الآزوتية . ولا صلة لهذه العلة بالداء السكري المعروف .

4158 Daibète insipide ou hydrurique ٤١٥٨ داء سكري تَفِه أو مائي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأرجح بيلة تَفِهة أو ديابيطس تَفِه أو ذو البيلة المائية ، وليس من الصواب أن تكون البيلة سكرية وتفهة معاً .

4162 Diabète toxique ٤١٦٢ داء سكري سمي

أقول ديابيطس أو زَرَب سمي .

4211 Diarrhée hydrique ٤٢١١ اسهال زَرَبي

وأرجح إسهال مائي كما هي ترجمة اللفظة .

4214 Diarrhée de putrifaction ٤٢١٤ اسهال تدعمي

وأرجح إسهال بالتَّفَسُّخ .

---

(١) في اللسان زَرِبَ الماء ونحوه اذا سال .

(٢) وقد أقر مجمع اللغة هذه اللفظة .

٤٢٣٢ تحال برغينيون الكهرباوي 4232 Diélectrolyse (de Bourguignon)

ويقصد التحال أو التشرد البادي خلال مرور التيار الكهربائي من النُسُج ، لذلك أرجح أن تترجم اللفظة بالتحال العابر الكهربائي (بورغينيون) .

٤٢٨٤ مُمدَّد ، مرقَّق 4284 Dilué, ée

وأرجح مَذيق (١) .

٤٢٨٥ مفلَّج ، مشطور ، مُنصَّف ، نِصفي 4285 Dimidié, ée

وتدل اللفظة على النسبة الى أحد الجانبين ، لذا أرجح أن تترجم بشِقي (٢) .

٤٢٩١ خُناق غشائي 4291 Diphtérie

أرجح خانوق ودفتريا (٣) .

٤٢٩٣ مصاب بخناق غشائي ، متعلق بخناق غشائي 4293 Diphtérique

أقول خانوقي أو دفتريائي .

٤٣٠١ مهووس الشراب دوريًا 4301 Dipsomane périodique

٤٣٠٢ هَوَس الشراب 4302 Dipsomanie

أرجح في اللفظة الأولى وَلِع بالشراب دوريًا وفي الثانية وَلَع الشراب .

٤٣٠٨ مُنفرد ، مُنعزل 4308 Discret, discrète

وأرجح ترجمة اللفظة بمتخفٍ ، خاصة ونحن نستعملها للدلالة على الشكل غير الواضح أو غير النموذجي من أحد الأمراض كقولنا الشكل المتخفي من البرداء ونقصد به الشكل الذي يشذ عن الشكل الاعتيادي الغالبة مشاهدته .

---

(١) في اللسان : مَذَق اللَّبَنَ يَمذُقه مذقاً فهو مَمْذوق ومَذِيق ومَذِق خلطه .

(٢) في القاموس : الشِق من كل شيء نصفه ويُفتَح والمالُ بيني وبينك شِق الشَمَرة ويفتح نِصفان سواء .

(٣) الصفحة ٤٦٩ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

٤٣٣٣ تفكُّك آحيني خلوي للمائع الدماغي الشوكي (م٠ د٠ ش) | 4333 Dissociation albu-minocytologique du L C R

وأرجح التباين الآحيني الخلوي للسائل الدماغي الشوكي (س٠ د٠ ش) لأنه يقصد من هذا المصطلح أن يزداد الآحين في السائل بينما عدد الخلايا لا يجاريه في الزيادة المذكورة وأرجح ترجمة Liquide بسائل تاركاً مائع لـ (Fluide) .

٤٣٣٤ فُرْقان أذيني بطيني | 4334 Dissociation auriculo-ventriculaire

ودرجت على ترجمة المصطلح بالافتراق الأُذيني البطيني .

٤٣٥٠ داء ذوات القُوَيْصَتَيْن ، داء ذات القُوَيْصَتَيْن الكبدية | 4350 Distomatose, disto-miase hépatique

وأفضل تعريب اللفظة بديستوما الكبد (١) .

٤٣٦٦ شُرُود | 4366 Divagation

وقد عرفت اللفظة بالذهول في الكلام والتفكير . فيمكن ترجمتها بالذهول أو المَرَج (٢) أما الشرود فالأفضل حصرها ترجمة لكلمة (Fugue) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة هذه اللفظة وإن قالت عنها شُراد (اللفظة ذات الرقم ٦٠٩٢) .

٤٣٦٧ هذى ، فند ، عَسْطل | 4367 Divaguer, déraisonner

وأرجح مَرِج .

٤٤٤٥ ألم هَرَعي | 4445 Douleur hystérique

وأرجح ألم هيستريائي (٣) .

---

(١) وأقر مجمع اللغة معرباً اللفظة بالفسيولا الكبدية .

(٢) في المخصص مَرِج الأمر فهو مَريج التبس واختلط ، وبابه طرب ، ورجل مراج يخلط أمره ولا يحكمه .

(٣) الصفحة ٣٠٠ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٤٨٠ ماسطات — Drastiques 4480

وأرجح مسهلات شديدة [1] .

٤٤٨٧ مَسُّ التشرد — Dromomanie 4487

وأرجح وَلَع الشرود .

٤٤٩٤ عَفَج — Duodenum 4494

والمشهور هو الإثنا عشري .

٤٥١٦ عُسْر التعرُّق ، انحباس العَرَق — Dysidrose, dyshidrose 4516

وأرجح عُسر العَرَق ، واحتباس العَرَق .

٤٥٢٠ عُسْر الهَضْم ، سُوء الهَضْم — Dyspepsie 4520

٤٥٢١ عُسْر الهَضْم الحامض ، فرط حمض الكلوريدر — Dyspepsie acide, Hyperchlorhydrie 4521

والأصح التُخَمَة [2] في اللفظة الأولى والتخمة الحمضية وفرط حمض كلور المائي في الثانية .

٤٥٢٧ عُسر الهضم من التدعُّث — Dyspepsie par putréfaction 4527

وأرجح التخمة بالتفسخ .

---

(١) في اللسان : وماسط اسم مُوَيْه ملح وكذلك كل ماء ملح يمسط البطون فهو ماسط الى أن قال : مَسَطْتُ المِعى اذا خَرَطْتَ ما فيها باصبعك ليخرج ما فيها ، وماسط ماء ملح اذا شربته الابل مسط بطونها .

(٢) في اللسان : والتُخَمَة بالتحريك الذي يصيبك من الطعام اذا استوخمته ، الى أن قال ووَخِم الرجلُ بالكسر أي اتخم ، وقد تَخَمَ يتخم وتَخِمَ واتخم يتّخم واتخمه الطعام . وطعام وَخِم غير موافق وقد وَخُم وَخامة وتوخّمه واستوخمه لم يستمرئه ولا تحمد مغبّته .

4541 Dystonie وَهْن ٤٥٤١

وأرجح سوء المُقوية ، وأن تبقى وَهْن ترجمة لـ Asthénie .

4542 Dystrophia حَثَل اغتذائي ٤٥٤٢

4543 Dystrophie adiposo-génitale, Syndrome de Babinski - Fröhlich حَثَل شحمي تناسلي ، تناذر بابنسكي - فروليخ ٤٥٤٣

وأرجح سوء التغذية في ترجمة (Dystrophie) لا حَثَل[1] .

حرف E

4600 Ebauche (embr.) تخطيط ، مخطط (مُضْغة) ٤٦٠٠

4601 Ebauch fœtale تخطيط الجنين ٤٦٠١

وأرجح في الأولى بقية ومَسْحة[2] وكذلك في الثانية .

4628 Echange, metabolisme Economie تبادل ، تطور ، اقتصاد ٤٦٢٨

وأرجح أن يقال : تبادل ، تطور ، انسجام حيوي[3] .

4629 Echanges d'Energie, échanges energitiques تبادلات القُدرة ٤٦٢٩

وأرجح تبادلات الطاقة ، التبادلات الطاقية .

---

(١) الصفحة ٦١٩ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : وعليه مَسْحة من جمال أي شيء منه .

(٣) في معجم لاروس : الانسجام بين الأجزاء المختلفة من الكل : الانسجام الحيواني (Economie animale) ولا أظن أن ثمة صلة هنا بالاقتصاد .

٤٦٥٤ وَقْع الصوت الثاني	Eclat du deuxième bruit	4654

ويعنى بهذا المصطلح شدة الدقة الثانية في إحدى بؤر القلب الاصغائية . لذلك أرجح أن تترجم برنين الدقة الثانية (١) .

٤٧٢٥ جُهْد نفسي	Effort mental	4725

وأرجح جُهْد فِكْري .

٤٧٧٩ (مَعَق) اضطراب مَعِدِي	Embarras gastrique indigestion	4779

وأرجح ارتباك المعدة ، تُخَمَة .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الصفحة ٣٠٥ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

التعريف والنقد

كتاب

(أضواء وأنوار)

تأليف الدكتور عبد الرحمن الكيالي

من أعضاء المجمع العلمي العربي

هو كتاب جليل ، وسِفر نفيس ، في مباحث علم النفس ، وإقامة الدِّين ، وسُنن الاجتماع ، وفلسفة التربية ، وحفظ الصحّة ؛ والمؤلّف العلاّمة لم يقتصر على تاريخ نشوء هذه العلوم والفنون وارتقائها ، بل فصّل الأطوار والأدوار التي مرّت بها حتى بلغت عصرنا الحاضر ، وفسّرها تفسيراً مستمدّاً من قواه وحقائقه ، وعلومه ومعارفه ، فكانت هذه المباحث العالية جامعة بين الآثار والأفكار ، وما مرّ عليها من قرون وأجيال ؛ ومنها بل أهمّها تاريخ الأديان ، ما كان منها وحياً سماوياً ، وما كان وضعاً إنسانيا ، وبها استبان الفرق بين عبادة الرحمن ، وعبادة بني الإنسان ، أو الأوثان ، وقد شرحها الدكتور الكيالي شرحاً وافياً ، فهي «أضواء» في أُسُسها وقواعدها ، وأنوار في مقاصدها وفوائدها . وليس لمثلي أن يخوض في التفصيل ، أو أن يطرق باب التحليل والتعليل ، لاعترافي بالضعف والتقصير ، فللمؤلف الجليل من الشكر أوفره ، ومن الثناء أعطره .

محمد بهجة البيطار

شفاء السائل لتهذيب المسائل

رسالة لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

حققها الأب اغناطيوس عبد خليفة اليسوعي ونشرها معهد الآداب الشرقية وطبعتها المطبعة الكاثوليكية في بيروت عام ١٩٥٩ وهي في (١٨٧) صفحة من قطع الوسط

إن كل دراسة عن الحضارة العربية وثقافتها تبقى مبتورة ومشوهة إن لم نستكمل نشر تراثنا العربي في جميع فنونه ومراحله ، وإشاعته على الجمهور . لم تزل هذه الثروة العلمية الضخمة التي تحتفظ بأسرارها محجوزة في خزائن دور الكتب العامة والخاصة ، محجوبة عن الأنظار لا تطالها أيدي أكثر الباحثين والمحققين . فمن ذلك هذه الرسالة النادرة التي ظهرت حديثاً للوجود بعد أن بقيت أصولها قروناً رهن محبسها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لو أن مؤرخي ابن خلدون اطلعوا على هذه الرسالة في حينه ، لما قسا عليه بعض من رموه بالزندقة والانحلال الخلقي ، بل لأكبروا فيه إيمانه وأخلاقه .

لم يأت على ذكر هذه الرسالة أحد ممن درس سيرة ابن خلدون وآثاره من القدماء والمحدثين ، وأغفلها ابن خلدون في ثبت مؤلفاته . ولا ينفي هذا السكوت نسبتها لابن خلدون ، وجميع ما فيها يؤيد صحة ذلك ، ولا يدع مجالاً للريبة فيما ذهب اليه الأستاذ المحقق .

وقع في أيام ابن خلدون نزاع بين متصوفة الأندلس ، فيما اذا كان المتصوف المريد يحتاج الى شيخ يرشده الى الطريق أو لا يحتاج . فتناظروا في هذه المسألة واستفتوا فيها علماء المغرب ، وأجابهم ابن خلدون بهذه الرسالة ، فبحث فيها عن التصوف بحث المؤرخ المبدع ، والمحقق المنصف ، ميز بين الخبيث

منها والطيب ، وحمل على فرق الشعوذة والتضليل التي مخرت الصوفية لأهوائها الدنيوية ، وحذر من غوائلها ، وقدس الصوفية الصادقة في حسن العبادة ، وصدق الطوية ، وصفاء النية ، الخالصة من شوائب البدع ، المفضية الى طريق المعرفة والسعادة . وزيف ما ذهب اليه بعض المتصوفة والمتكلمين في علوم المكاشفة ، والقائلين بالقطب والأوتاد والابدال وبين فسادها . وسلك في كشف الغطاء في طريق الصوفية وتمييزها من بين سائر الطرق سبيل من سبقوه كالغزالي ، والمحاسبي ، وابن عطاء الله ، والقشيري ، والسهروردي ، وابن الفارض ، وابن عربي ، ومسلمة المجريطي وغيرهم .

ويرى ابن خلدون ان التصوف : « هو نور يقذفه الله في القلب المزكى بالمجاهدة ، المحاذى به شطر الحق ، فاذا اطلع به على سر إلهي ، أو حكمة ربانية ، أو اتضح له مبهم من مخاطبات الشرع ، ومتشابه الكتاب والسنة ، فلا يعتد به ويقف عنده ، فان الاعتداد به حجاب قاطع ، بل يستمر على سيره الى الله ، ولا يخلقه مع ذلك بالإفشاء فسر الله أحق بالصون » . ويقرر أن هذا العلم الحاصل من المشاهدة والكشف لا يمكن أن يودع الكتب وجعله علماً مدوناً ، وأن يقتبس من التصانيف ، بل اختص به شيوخ الرسالة ومن اقتفى آثارهم ، فهم للمريد وقاية وهداية وان لا بد للسالك من الشيخ المعلم والمربي الناصح في مداركه الوجدانية والذوقية التي لا يمكن التعبير عنها إلا لمن شارك في وجدانها وذوقها .

وتشتمل الرسالة على مقدمة وستة فصول للمسائل التالية :

١ — الكلام في تحقيق طريق الصوفية وتميزه على الجملة بين طرق الشريعة ومدلول هذا اللقب من سلف منهم من الأمة .

٢ — الكلام في المجاهدات وأقسامها وشروطها .

٣ — الكلام فيما نقل المتأخرون اسم التصوف اليه والرد عليهم في ذلك .

٤ — الكلام في اشتراط الشيخ في المجاهدة وفي أي المجاهدات يجب ، وفي أيها يتأكد وفي أيها لا يجب ، ووجه ذلك .

٥ — الكلام في الفصل بين المتناظرين وتعيين الحق في أقوالها والصحيح من أدلتها .

٦ — القول فيما سمت اليه همم القوم من المجاهدات وما حملهم عليها من البواعث .

وقد جاءت هذه الرسالة رغم جهد المحقق دون الغاية المرجوة ، فقد أغفل ذكر من سبقه على نشرها ، وربما قد جهل وجودها . إن أول من نشر هذه الرسالة الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي ، طبعها في القسطنطينية سنة ١٩٥٨ ، وتغلب على هذه الطبعة الصحة ودقة التحقيق ، ولو وقف عليها الأب خليفة لسهلت عليه كثيراً من العناء والجهد ، واستدرك منها الأخطاء والهفوات التي يتعرض لمثلها كل من عول على نسخة واحدة ، وحقق غايته من صحة المتن وأناقة الطبع ، ولم يكن الأستاذ المحقق أول من كبا في هذا الميدان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عثر في المغرب الأستاذ الطنجي على نسخة ثانية من هذه الرسالة ، أعانته على إتمام نواقص النسخة التي اعتمدها الأب خليفة ، وضبط تسلسل صفحاتها المشوشة ، من ذلك :

نقص ثلاث صفحات بعد صفحة المخطوطة رقم [9^{b}] ثم يتسلسل بعدها الصفحات رقم [75^{a}] الى [84^{b}] ثم يليها الصفحات رقم [10^{a}] الى [74^{b}] ومن بعدها تأتي الصفحات رقم [85^{a}] الى [88^{a}] . ويصحح ترتيب أرقام المخطوطة على النسق التالي :

[1^{a}] — [9^{b}] ··· [75^{a}] — [84^{b}] [10^{a}] — [74^{b}] [85^{a}] — [88^{a}]

ووقع في هذه الرسالة أخطاء مطبعية وأخطاء بقراءة بعض الألفاظ ، ومن أهمها :

صفحة	الخطــأ	الصــواب
١٠	عباد	عياد
٢٦	اذيلهم	اديانهم
٣٠	بسر وفر	بشيء وفر
·	المحبة	الجنة
·	باستيلاء الذكر	باستيلاء سلطان الذكر
·	وجود	حضور
٣٤	انصى	اتقى
·	استهزأ	استبرأ
٣٥	وصفته	وصحبة
٣٦	القرءآن	القرآن
·		نفس
٤٥	هدينا	هدانا
·	فسقون	فاسقون
٤٦	كفيئتكم	كهيئتكم
٥٠	افعالاً	اقوالاً
٥١	فلايسنوفي الشارة	فيلسوفي الاشارة
·	الى آدم	الى أن ينتهي الى آدم
·	الشهادة	المشهادة
٥٩	فآتها	فائتها
·	يشاهد	بشاهد
٦١	الخلق	الخلوة
٦٥	جمدة	جدلاً

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصواب	الخطأ	صفحة
رأيك	رايد	٦٩
بفشو	لفشو	٧٨
سخر	خلق	٨١
يصنع	بصنعة	٨٦
الأنوار وجذب عن	(غير مقروء)	٨٧ — ٨٨
فهو لا يدري ما الكتاب	(غير مقروء)	٨٨

وبرغم الجهد الذي بذله الأستاذ بتحقيق هذه الرسالة فقد ترك فيها فجوات قللت من قيمتها العلمية ، وبقيت طبعة الطنجي المرجع المفضل لهذه الرسالة .

جعفر الحسني

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

نحن والتاريخ

تأليف الدكتور قسطنطين زريق

(٢٤٢ صفحة)

دار العلم للملايين — بيروت ١٩٥٩

صدر في هذه الأيام كتاب جديد بقلم الأستاذ الدكتور (قسطنطين زريق) ، عنوانه (نحن والتاريخ) ، يتكلم فيه المؤلف عن الوعي التاريخي عند الأفراد والشعوب ويحلل فيه موقفنا ، نحن العرب ، من ماضينا ويبين أثر هذا الموقف في حاضرنا ومستقبلنا .

والدكتور (قسطنطين زريق) لا يحتاج الى تعريف . فهو من أبرز أعلام الفكر العربي في الوقت الحاضر ومن أخلص العاملين للقضية العربية . ولا شك في أن قراء العربية سيرحبون بكتابه هذا كما رحبوا بكتابيه السابقين : (الوعي القومي) و (معنى النكبة) .

تتكشف لنا أهمية كتاب (نحن والتاريخ) من مجرد استعراض عناوين فصوله التي تتضمن: ماهية التأريخ والغرض منه؛ صناعة التأريخ وفضائلها؛ التفكير التاريخي؛ التعليل والحكم؛ الثقافة التأريخية؛ صنع التاريخ؛ موقفنا من الماضي؛ التاريخ العبء والتاريخ الحافز؛ حكمنا في التاريخ وحكم التاريخ فينا ...

وإذا كان المؤلف لم يقصد تقديم دراسة كاملة لقواعد علم التأريخ أو مسائل فلسفة التاريخ، فقد تعرض الى موضوعات جوهرية تتصل بذلك واعتمد في بحثه على آراء ناضجة لمفكرين أمثال (قروشه) و (توينبي).

أما الغاية الأساسية من الكتاب فهي قومية. إنه يريد إثارة الوعي التاريخي في الأمة العربية حتى تقف الموقف الصحيح من ماضيها، فتقوم بدراسة تأريخها دراسة علمية، صحيحة، انتقادية تربط بين أحداث الماضي وتكشف عن العوامل المؤثرة فيها وتحكم على نتائجها بموازين مضبوطة، عادلة.

انتبه المؤلف الى أن بعض الناس سيتساءلون عن جدوى البحث التأريخي في هذا الوقت الذي تتصارع فيه الأمم والشعوب ويسيطر فيه على الجميع الخوف من المصير قائلين: أليس الأجدى أن ننسى الماضي كلياً ونتطلع الى المستقبل وحده؟

وقد أجاب على هذا التساؤل فأوضح لماذا يجب علينا أن نهتم بالتأريخ. ذلك لأن كل مشكلة من المشكلات التي تعترض البشرية في الوقت الحاضر لها جذورها وأصولها في تراث الماضي. ولا سبيل الى معالجة المشاكل على وجه صحيح، حاسم إلا بعد معرفة العلل والأسباب التي نجمت عنها. والأستاذ (قسطنطين زريق) يرحب بالثورة على الماضي ولكنه يلاحظ بأن ذلك لا يغنينا عن ضرورة الاشتغال بالتأريخ؛ إذ لا بد لنا، على الأقل، من أن نكون مدركين حق الإدراك لهذا الماضي الذي نثور عليه. فالتأريخ يذكرنا،

شئنا أم أبينا ، بالنكبات والمآسي التي نزلت بنا في نصف القرن الماضي وفي مقدمتها نكبة فلسطين . ومن واجبنا أن نتساءل عن أسباب هذه الأحداث التي توالت علينا وعن أصول العلل التي أضعفتنا وأوقفتنا زمناً طويلاً عن النهوض وأخضعتنا لغيرنا ونشرت في جسمنا الأدواء .

ثم ، من جهة ثانية ، لا بد لنا من أن نستلهم الماضي ونستمد منه عناصر القوة والفخر والاعتزاز . وكما فعلت الشعوب الأخرى التي سبقتنا الى النهضة في القرنين الماضيين يجب علينا ، نحن العرب أيضاً ، أن نتذكر ماضي أمتنا ونتغنى بأمجادنا ، وسير أبطالنا وفتوحاتنا وانتصاراتنا وتقاليدنا وما يشتمل عليه ميراث حضارتنا من روائع الفن والأدب ومآثر العلم . إنما يحذرنا الأستاذ (قسطنطين زريق) من الإغراق في التلفت الى الماضي ومن الانغماس فيه لأن ذلك قد يورث الضعف بدلاً من القوة ويشيع الفتور بدلاً من التوثب . وهو قد أجاد في ايضاح الأثرين المتناقضين للتاريخ ، فبين أن ثمة تاريخاً يثقل كاهل صاحبه - فرداً كان أم أمة - ويشل حيويته ويضعف همته ويعرقل سيره ، وأن ثمة تاريخاً آخر يحفز وينشط ويدفع الى الإبداع والتقدم . وفي الحقيقة إن التاريخ يصبح عبئاً ثقيلاً اذا سحرنا وقبض على نفوسنا وصرفنا عن مهام حاضرنا ومطامح مستقبلنا وحصرنا ضمن حدوده فضيق نظرتنا ومنعنا من المقارنة والمقابلة مع تواريخ الشعوب والحضارات الأخرى . والخطر كل الخطر في أن نكتفي بالماضي ونخضع لرسوباته ونرث عنه المفاسد من عصبيات ومنازعات . لأجل أن نستفيد من التاريخ يجب أن نعرف الماضي معرفة صحيحة وننتقده ونميز عناصره الإيجابية من عناصره السلبية .

والتجارب تثبت لنا أن صانع التاريخ ليس ذلك الذي يتجه الى المستقبل ويسبح في الرؤى والأحلام أو الذي يغرق كل الغرق في الحاضر ومشكلاته

أو الذي يحن الى الماضي ويرغب في أن يرجعه كما كان ، وإنما هو الذي يعيش في توتر دائم بين الحاضر والمستقبل والماضي . ولذلك فإنه أمين للماضي ، متسام عليه ، منغلب على الحاضر ومخطط للمستقبل .

وأخيراً يبدي المؤلف اهتماماً كبيراً بفكرة الحرية ويقول : إن الإنسان لا يستطيع أن يصنع التاريخ إذا لم يشعر بقدرته على الاختيار واذا لم يكن مستعداً لتنفيذ ما يختاره . « فالذي لا يرى السبل المختلفة المرتسمة أمامه ولا يحس أن عليه أن يختار بينها وأن يعتزم ويقرر وأنه قادر على هذا ومسؤول عنه في نهاية الأمر ـ إن الذي لا يتصف بهذه الصفات يعجز عن العمل التاريخي . » فالشعور بالحرية شرط أساسي من شروط الإقدام والإبداع والتأثير في مجرى الحياة والتاريخ .

وينتهي الأستاذ (قسطنطين زريق) الى القول بأننا « في هبتنا القومية التي تهدف الى التحرر السياسي والوحدة والتضامن والعدل الاجتماعي والكسب الحضاري نصطدم بقوى خارجية هائلة تقف دون تقدمنا كما أن هناك في داخلنا قوى يدفعها الجهل أو التعصب أو الأنانية فتشدنا الى الوراء أو تبث فينا التفرقة والانقسام . وليس لنا من عدة في سبيل التغلب على هذه القوى إلا مبلغ ما نتحلى به جميعاً من صحة نظر وسلامة فكر وحسن تخطيط وتنفيذ ومن ايمان وصدق وعزم وبذل وتضحية . . . . إن ضماننا هو في جلال طموحنا الى العمل التاريخي المبدع . إنه في مدى ارتفاعنا الى مستوى التحدي الرائع الجلل والرد عليه بما هو أجل وأروع » .

وهذه الإشارات والمقتطفات تكفي لتبين لنا قيمة الكتاب وتحتم علينا مطالعته بامعان للإفادة منه . .

الدكتور محمد كامل عياد

تاريخ (تطوان)

— المجلد الأول —

تأليف الأستاذ محمد داود (٥٢٠) صفحة

(من منشورات معهد مولاي الحسن)

تطوان ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م

تطوان (كما يسميها الفرنجة أو تطاون كما يقول أهلها ـ ويبدو أن الاسم محرف عن كلمة «تطاوين» التي تفيد العيون بلغة البربر) مدينة متوسطة من بلاد المغرب، قريبة من شاطئ البحر الأبيض المتوسط، تقع الى الجنوب من سبتة على مضيق جبل طارق والى الشرق من (طنجة) • وقد اتخذها الاسبان عاصمة للمنطقة التي كانوا قد احتلوها من المغرب سنة ١٩١٣ وصارت مقراً لخليفة السلطان في عهد الحماية الفرنسية — الاسبانية •

ARCHIVE

يستدل من الأخبار والآثار القديمة أن مدينة (تطوان) كانت موجودة قبل الإسلام • ونرى المؤرخين والجغرافيين العرب يشيرون اليها في القرن الثالث الهجري ويذكرون تهديمها من قبل الأدارسة في سنة (٣٣٨) هجرية؛ ثم يصفها (البكري) في القرن الخامس كمدينة صغيرة بينما يقول عنها (الشريف الادريسي) في القرن السادس إنها حصن تسكنه قبيلة من البربر • وبعد أن بنيت (تطوان) بناء جديداً في أوائل القرن الثامن للهجرة ظلت مدينة عامرة، محصنة الى أن خربت من قبل الاسبان في سنة ٨٠٣ هجرية (الموافقة لسنة ١٤٠٠ ميلادية) وبقيت مخربة حتى أواخر القرن التاسع •

وحوالي سنة (٨٩٠) هجرية وصل عدد من المهاجرين الغرناطيين تحت رئاسة المجاهد (أبي الحسن علي المنظري)، أحد قادة بني الأحمر، الى مكان (تطوان) القديمة وبدؤوا في بناء مدينة جديدة • وتتابع المهاجرون من الأندلس

ولا سيما من غرناطة واشبيلية ، وكان بينهم الكثيرون من المثقفين الذين حافظوا على طراز معيشتهم وتقاليدهم وعاداتهم . وهكذا أصبحت (تطوان) الحديثة مركزاً للحضارة الأندلسية وهي مازالت منذ خمسة قرون تلعب دوراً هاماً في تاريخ المغرب وحياته السياسية والفكرية . وقد امتاز أهلها بحبهم للعلوم والآداب والفنون وإخلاصهم للعروبة والإسلام ودفاعهم عن الحرية والاستقلال وميلهم الى التجديد والتقدم .

إن تاريخ مدينة مثل هذه من شأنه أن يكشف لنا عن صفحات هامة من أحوال المغرب وتطور حضارته كما يساعدنا على كتابة التاريخ العام لتلك البلاد . وقد قام بتأليف كتاب « تاريخ تطوان » الأستاذ الجليل السيد (محمد داود) وهو من أفاضل أبناء تلك المدينة وكبار علمائها العاملين ، بل أحد أعلام المغرب كله .

انصرف المؤلف بعد إتمام دراسته العالية في جامعة القرويين بفاس سنة ١٩٢٢ الى التدريس والكتابة في صحف الشرق والمغرب العربي وكان المراسل الخاص لجريدة الاهرام المصرية أثناء حرب الريف ضد الاحتلال الأجنبي بزعامة بطل المغرب الخالد محمد بن عبد الكريم الخطابي . والى الأستاذ (محمد داود) يرجع الفضل في تأسيس أول مدرسة عربية ـ اسلامية حرة في عهد الحماية كانت النواة الأولى للنهضة العلمية الحديثة والحركة الوطنية الاستقلالية في البلاد . كذلك اشترك المؤلف في تأسيس كتلة العمل الوطني وأنشأ مجلة (السلام) وجريدة (الأخبار) للدفاع عن العروبة والإسلام . ثم تولى مدة من الزمن مديرية المعارف في شمال المغرب وأسهم في وضع مناهج التعليم الحديثة .

كان الأستاذ (محمد داود) منذ شبابه يفكر في كتابة تاريخ بلدته . فقضى زمناً طويلاً وهو يجمع المواد اللازمة لذلك . والجزء الأول الذي بين أيدينا يشهد على أن المؤلف قد بذل جهوداً كبيرة في مراجعة مختلف الوثائق

التي استطاع العثور عليها في الزوايا والمساجد والمحاكم وبيوت الناس سواء في (تطوان) أو سائر مدن المغرب، كما سعى الى نقل ما ورد في المراجع الأجنبية من أخبار ووثائق عن بلدته .

وفي الواقع فإن من أهم مزايا كتاب «تاريخ تطوان» اشتماله على عدد من الوثائق التاريخية التي تكشف النقاب عن علاقات المغرب بالبلاد الأوروبية وعن دسائس الدول الاستعمارية وأساليب نشر نفوذها . واذا كنا نتمتع بقراءة الأخبار الطريفة في الجزء الأول من الكتاب عن بعثة الحاج (محمد تميم) حاكم تطوان الذي أرسله ملك المغرب مولاي إسماعيل في شتاء سنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨٢ م . الى بلاط ملك فرنسا لويس الرابع عشر فلا شك في أننا ، من جهة أخرى ، نستخلص كثيراً من العبر بالاطلاع على التقارير التي كان يرسلها القسيس والجاسوس الانكليزي «جون هاريسون» الى حكومة بلاده ويدعي فيها أن حكام (تطوان) يعرضون عليه خدماتهم وان سكان المغرب عامة يبدون استعدادهم للقتال مع الانكليز ضد اسبانيا . ويشير (هاريسون) الى امكان استغلال حكام (تطوان) للاستيلاء على (جبل طارق) و (سبتة) والسيطرة بذلك على المضيق ..

كذلك يشتمل كتاب الأستاذ (محمد داود) على كثير من نصوص المعاهدات والرسائل السياسية والحجج الوقفية وصكوك البيع والشراء وغيرها . أضف الى ذلك طائفة من الصور الجميلة لبعض الأماكن والآثار التاريخية - ولا بد أيضاً من التنويه بالفهارس المتعددة الدقيقة والمفصلة التي تساعد كثيراً على الاستفادة من الكتاب .

يتألف كتاب (تاريخ تطوان) من ثمانية أجزاء . ويتضمن الجزء الأول الذي ظهر على أربعة أبواب يتكلم فيها المؤلف عن (تطوان) القديمة قبل الإسلام وبعد الفتح الإسلامي ثم عن (تطوان) الحديثة فيستعرض ولاتها وقادتها

وقضاتها ومشاهير رجالها ويسرد الأخبار عن أهم الحوادث المتعلقة بها في كل من القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة • ويقول المؤلف أنه قد رتب كتابه على اعتبار كل قرن وحدة مستقلة يجمع أخباره في باب واحد تحته عدة فصول • ومع الاعتراف بأنه ليس هناك أي مبدأ متفق عليه لتحديد الأدوار التاريخية ، الا أننا نعتقد بأن التقسيم حسب القرون لا يمكن اعتباره صالحا ويتبين من فهرست المجلدات الباقية من الكتاب أن المؤلف نفسه قد اضطر مثلا الى أن يبحث في الحرب بين المغرب واسبانيا سنة ١٢٧٦ هـ/ ١٨٦٠ م • كموضوع مستقل في مجلدين كاملين ، في حين أنه لم يخصص لتاريخ تطوان من عام ١٢٠١ الى عام ١٢٧٦ سوى فصل واحد •

وعلى كل حال فإن الغاية الأولى للمؤلف إنما كانت جمع كل ما يستطيع من الأخبار والوثائق والمعلومات عن بلدته وهو يتمنى أن يقوم غيره بمثل هذا العمل في سائر مدن المغرب حتى تتوفر بذلك المواد اللازمة لكتابة تاريخ المغرب كله • من هذه الوجهة يستحق كتاب « تاريخ تطوان » كل تقدير وثناء •

الدكتور محمد كامل عياد

«ما ساهم به المؤرخون العرب في المائة سنة الأخيرة
في دراسة التاريخ العربي وغيره»
(٢٩٤ صفحة)
أشرفت على اخراجه : هيئة الدراسات العربية
في الجامعة الأميركية . بيروت ١٩٥٩

درجت «هيئة الدراسات العربية في الجامعة الاميركية» على أن تعقد في كل سنة مؤتمراً يشترك فيه علماء معروفون من كل البلدان العربية للبحث في موضوع معين ، ثم تنشر هذه الأبحاث في كتاب خاص لتعم الاستفادة منها . وهذه عناوين الكتب التي نشرت في السنوات الماضية : ١) موقف العرب من الحضارة الحديثة ؛ ٢) مستقبل العالم العربي ؛ ٣) المجتمع العربي ؛ ٤) الأدب العربي الحديث ؛ ٥) مهمة الجامعة في العالم العربي ؛ ٦) البحث العلمي في العالم العربي ؛ ٧) التربية السياسية في العالم العربي ؛ ٨) الضائع من الموارد البشرية في العالم العربي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما المؤتمر التاسع الذي عقد في أيار سنة ١٩٥٩ فقد كان موضوعه : «ما ساهم به المؤرخون العرب في المائة سنة الأخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره» .

وقد قسم الموضوع الى أجزاء يعالج كل واحد منها مؤرخ اختصاصي فبحث الدكتور (جورج حداد) من جامعة دمشق في «مؤلفات المؤرخين العرب في غير التاريخ العربي خلال المائة سنة الأخيرة» . ولم يقتصر الأستاذ (حداد) على استعراض الكتب فقط ، بل أضاف اليها المقالات والدراسات التي نشرت في المجلات أيضاً وعمد الى توزيعها على عشرة أبواب كما يلي :

١) تاريخ العالم والموسوعات التاريخية ؛ ٢) فلسفة التاريخ وتاريخ التأريخ ومنهج البحث التأريخي ؛ ٣) الحضارة وتاريخها ؛ ٤) تاريخ الشرق الأدنى القديم والآثار؛ ٥) تاريخ اليونان والرومان وبيزنطة والشرق المعاصر لهم؛ ٦) التاريخ الكنسي؛ ٧) تاريخ بلاد أوروبا ؛ ٨) تاريخ بلاد آسيا وافريقيا والدولة العثمانية ؛ ٩) تاريخ بلاد القارة الأميركية ؛ ١٠) تواريخ خاصة . كذلك رأي الأستاذ (حداد) من المفيد أن يميز بين فترتين خلال المائة سنة ، تمتد الأولى من سنة ١٨٥٠ حتى سنة ١٩١٨ والثانية من ١٩١٩ حتى الوقت الحاضر . وقد اشتملت قوائم الكتب المؤلفة والمترجمة التي ألحقها الأستاذ ببحثه (٥٦٠) كتاباً منها ٢١٥ في الفترة الأولى والبقية في الفترة الثانية . أضف الى ذلك قوائم المقالات .

كان هم الأستاذ (حداد) في دراسته أن يكشف عن العوامل التي دعت الى التأليف في الموضوعات التاريخية المذكورة وأن يبين القيمة العلية للمؤلفات وأثرها في المجتمع العربي ، كما إنه تعرض الى أسباب الإقدام على التأليف في بعض الموضوعات والإحجام عن غيرها .

ثم عالج الأستاذ (محمد توفيق حسن) من الجامعة الأميركية المؤلفات في سيرة النبي محمد (ﷺ) فقال إن المؤرخين الأقدمين كانوا أصدق أخباراً وأصح أفهاماً وأسلم طريقة من الكتاب العرب الحديثين الذين اتبعوا أسلوب القصة التاريخية وهدفوا الى أغراض دينية .

وكان مقرراً أن يتكلم عن (تاريخ الدولة الأموية) الدكتور أحمد صالح العلي ، الأستاذ في جامعة بغداد ، ولكنه لم يستطع الحضور .

وبحث الدكتور (عبد العزيز الدوري) ، من أساتذة جامعة بغداد ، في المؤلفات عن الدولة العباسية حتى سنة ٣٣٤ هـ . فأشار الى أن هذه الفترة قد نالت قسطاً ملحوظاً من العناية ، لأنها فترة ازدهار الحضارة الإسلامية

وفترة « العصر الذهبي » بنظر الأجيال التالية وفي الخيال الشعبي . ولكن الأستاذ (الدوري) يأخذ على الكتب التي ظهرت حتى الآن قلة التحليل والنقد في معالجة المشاكل التاريخية وفقدان الآراء الجديدة والاقتصار على بعض النواحي السياسية والفكرية .

وتولى الدكتور (عبد المنعم ماجد) من جامعة (عين شمس) دراسة المؤلفات المتعلقة بالفترة الفاطمية من سنة ٣٥٨ حتى سنة ٥٦٧ . فتكلم عن المصادر العربية لذلك العهد والجهود التي بذلت لنشرها بطريقة علمية حديثة ثم عن الكتب الخاصة بالفترة الفاطمية في مصر مثل كتاب « كنوز الفاطميين » تأليف زكي محمد حسن وكتاب (الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية) تأليف محمد عبد الله عنان ؛ وكتابي (عبيد الله المهدي) و (المعز لدين الله الفاطمي) ، (مؤسس الدولة الفاطمية في مصر) تأليف حسن ابراهيم بالاشتراك مع طه شرف ؛ وكتابي (نظم الفاطميين ورسومهم في مصر) و (الحاكم بأمر الله ، الخليفة المفترى عليه) تأليف عبد المنعم ماجد ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد بحث الدكتور (قسطنطين زريق) من أساتذة الجامعة الأميركية في بيروت ، في المؤلفات عن فترة الحروب الصليبية فتكلم عن نشر الأصول مثل كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان و (الكامل) لابن الأثير والفتح القسي للعماد الكاتب الاصفهاني و (كتاب الروضتين في أخبار الدولتين) لأبي شامة وكتاب (الاعتبار لأسامة بن منقذ) وتاريخ ابن عساكر و (زبدة الحلب من تاريخ حلب) لابن العديم و (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) لابن شداد (وكلاهما بتحقيق الزميل الدكتور سامي الدهان) وأشار الى الشروط اللازم توفرها في النشر العلمي . ثم انتقل الى الحديث عن الكتب والمقالات التي وضعها المؤلفون العرب المحدثون في تاريخ الحروب الصليبية أو في بعض نواحيها وبين الأسباب التي دعت الى الاهتمام خاصة بتلك الفترة

كما ألمح الى العوائق التي ما زالت تحول دون تقدم الأبحاث التاريخية في هذا الموضوع .

أما المؤلفات عن عصر المماليك فقد بحث فيها الدكتور (نقولا زيادة) أحد أساتذة الجامعة الأميركية في بيروت ، الذي بدأ أيضاً باستعراض المصادر القديمة التي نشرت نشراً علمياً . وانتقل بعدها الى الكتب القليلة الموضوعة حديثاً سواء عن عصر المماليك عامة أو عن شخصيات بارزة في العصر المملوكي وسعى الى تحليل كل منها وبيان قيمته .

واستعرض الدكتور (عفيف الترك) من بيروت ما ألفه المؤرخون العرب عن الأندلس في المائة سنة الأخيرة فذكر أولاً الرحلات التي قام بها أمثال الكاتب التونسي الورداني وأمير الشعراء أحمد شوقي والأستاذ محمد كرد علي والفنان اللبناني مصطفى فروخ ثم أشار الى كتب الأستاذ أنيس النصولي في تاريخ الأندلس وكتابي الأمير شكيب أرسلان : «خلاصة تاريخ الأندلس الى سقوط غرناطة» و «الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية» ؛ وأخيراً تكلم بإسهاب عن كتاب الأستاذ محمد عبد الله عنان : «دولة الإسلام في الأندلس» وعن كتاب الدكتور عمر فروخ : «تاريخ العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط» .

ومن ذلك نرى أن ما كتبه المؤرخون العرب المحدثون عن الأندلس ضئيل جداً لا يمكن مقارنته مطلقاً بمؤلفات المستشرقين في هذا الموضوع .

وكان بين المشتركين في المؤتمر المستشرق الألماني المشهور (هلموت ريتر) الذي عاش في استانبول مدة طويلة وعهدت اليه الحكومة التركية برياسة لجنة تصنيف المخطوطات هناك . فتكلم عن بعض المخطوطات العربية في التاريخ الموجودة في مكتبات استانبول والتي تستحق النشر .

وأقدم كتاب تاريخ توجد مخطوطة منه في مكتبة (فاتح) هو (كتاب التاريخ) لأبي زرعة عبد الرحمن بن عامر المتوفى بدمشق سنة ٢٨٢هـ . وفي مكتبة (رئيس الكتاب مصطفى) نسخة كاملة من (أنساب الأشراف) للبلاذري ، وهو بالحقيقة كتاب مهم جداً في التاريخ والتراجم وليس في الأنساب كما يوهم عنوانه . كذلك يوجد خمس عشرة مخطوطة من تاريخ الطبري يمكن الاستفادة منها عند اعادة نشر الكتاب التي أصبحت ضرورية . ومن أهم المخطوطات التاريخية في مكتبات استانبول كتاب (مرآة الزمان) تأليف سبط ابن الجوزي . وهناك كتاب (الروضة الزاهرة في السيرة الظاهرة) وهو يبحث في سيرة الظاهر بيبرس ومؤلفه (ابن شداد) المشهور . ثم هناك في مكتبة (أياصوفيا) نسخة بخط المؤلف (أبي بكر بن عبد الله الدواداري) من كتابه (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر «قلاوون») . ومن المخطوطات الهامة في مكتبة (أياصوفيا) أيضاً (٢٧) مجلداً من كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لابن فضل الله العمري ، وهو أشبه بموسوعة جغرافية — تاريخية .

وبالاجمال فإن الأبحاث التي قدمت الى المؤتمر كانت مفيدة على الرغم من اختلاف مستواها في الإحاطة والتمحيص والحكم . وقد دلت المناقشات في المؤتمر على أن القوائم الملحقة بالأبحاث لا تشتمل على جميع المؤلفات والدراسات . وهذا طبيعي بسبب الصعوبات التي ما زالت تعترض الباحثين في التعرف الى المؤلفات العربية الحديثة . وقد أشار جميع المتكلمين في المؤتمر الى فقدان المؤسسات التي تعنى باحصاء المؤلفات وفهرستها .

لذلك فإن الكتاب الذي أخرجته هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية والذي يشتمل على ما يقارب (١٥٠٠) من المؤلفات التاريخية يسد ثغرة كبيرة ويستحق كل الشكر ...

الدكتور محمد كامل عياد

http://Archivebeta.Sakhrit.com

طريق الوحدة الاقتصادية
والبلاد العربية

تأليف الأستاذ يونس صالح الحربثي

طبعة بيروت ، عدد صفحاته ٢٢٨ بالقطع الوسط

لقد أخرج الأستاذ يونس صالح الحربثي كتاباً ، بعنوان : « طريق الوحدة الاقتصادية في البلاد العربية » أوضح فيه مفاهيم الوحدة الاقتصادية ، والطريق التي سارت عليها بعض البلاد الأجنبية ، وقد استعرض الاتحاد الجمركي بين النروج والسويد (١٨٧٤ — ١٨٩٧) واتحاد البنلوكس الذي تم بين بلجيكا واللكسمبرج وهولندا ونفذ اعتباراً من كانون الثاني سنة ١٩١٨

ثم حلل أغراض هذا الاتحاد الجمركي ، وشروط الاتفاقات الاتحادية ، وقضية موارد الجمارك والتفضيل التجاري الجمركي والضرائب غير المباشرة بين المتحدين ، وتنسيق السياسة الاقتصادية ، والاتحاد النقدي ، وقد توسع في بحث الكتلة الاسترلينية ، ونسبة تجارة بريطانيا مع أقطار كتلة الاسترليني ، وتنسيق السياسات النقدية ، والسياسات المالية ، ومشاريع التنمية الاقتصادية في الاتحادات ، الى غير ذلك من المباحث الهامة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبحث أيضاً حركة رؤوس الأموال وازدواج الضرائب ، ولم يستحسن ذلك الازدواج ، إذ قال عنه :

« فمن المعلوم أن ازدواج الضريبة ، له أثر غير ملائم اقتصادياً ، حيث يعمل في جميع الأحوال على تقييد انتقالات رؤوس الأموال لأغراض الاستثمار الاقليمي ، ما دام الأفراد ملزمين بدفع الضريبة في البلد الذي يمارسون أعمالهم فيه ، وملزمين بدفعها أيضاً ، الى سلطات الضريبة في البلد الذي ينتمون اليه رسمياً » (ص ١١٢) .

إن الأستاذ لم يعذر بعض الدول التي اضطرت الى تنفيذ ذلك ، عندما عجزت عن منع تصدير رؤوس الأموال ، التي يقوم به أفراد ، بدافع المنفعة الخاصة من بلادهم بطرق مشروعة أو غير مشروعة ، الى الخارج ، لاستثمار تلك الأموال هناك ، لقلة الضرائب ، أو لكثرة الأرباح ، ويتركون بلادهم بدون أموال تساعدهم على القيام ببعض المشاريع المنتجة .

لقد كان على الأستاذ أن يعذر تلك الدول في ايجادها لقاعدة الضرائب المزدوجة ، التي تحمي مصالح مجتمعها .

ثم دخل في بحث الاتحاد الاقتصادي بين البلاد العربية ، وبيّن ضرورته ، وذلك لتوسيع السوق وتنسيق الصناعة الجديدة ، واستثمار الأنهر في الزراعة والكهرباء ، وتحسين طرق المواصلات وتنقل الأفراد .

واستعرض ميثاق الجامعة العربية ، وعلق عليه بأنه لم ينسق السياسات والنظم والمشروعات الاقتصادية (ص ١٧٣) وان لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية للجامعة لم تسهر على وضع قواعد واسعة للتعاون الاقتصادي (ص ١٩٤) .

وفي الحق ان ميثاق الجامعة ، ناقص من نواح عدة ، ومن الضروري تعديله لصالح البلاد العربية ، ليتسنى للجامعة القيام بما يجب عليها .

وبحث أيضاً عن الاتحاد الاقتصادي بين سورية ولبنان ، وكيف كان وكيف انتهى ، واني أعتقد أنه كان من الضروري أن يبقى بعد تعديله لفائدة الفريقين : القومي والسياسي والاقتصادي .

ثم انتهى الى القول : « ان حاجة البلاد العربية الى الوحدة الاقتصادية أمر واضح يسلم به الجميع ، وحقيقة يجب ألا يرقى اليها الشك » (ص ٢٠٥) .

« ويجدر أن نصارح بعضنا بعضاً بأن طريق الوحدة ليس بعيداً ، كما يبدو لأول وهلة . . . . وهذا كما نعلم شرط لازم من شروط النجاح في معترك

الحياة في عالمنا الحاضر» (ص ٢١٨) ان هذه الكلمة التوجيهية لا يختلف فيها عربي بفهم معناها وفوائدها .

ولو ان حضرة الأستاذ المؤلف توسع في بيان : الطرق اللازمة لتأمين الوحدة العربية وفوائد تلك الوحدة من الوجهة القومية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، بوصفنا أمة عربية واحدة : بالقرابة والدم واللغة والمصالح والمحيط الواحد والتاريخ ، وان بلادنا هي في حاجة ملحة للوحدة ، لأنها أقرب البلاد للدول الاستعمارية التي تتطلع اليها بعين الشراهة والغدر ، لكان أنهى الموضوع على الوجه الأكمل ، ولكن ذلك لا يقلل من قيمة هذا الكتاب ، الذي بذل الأستاذ جهوداً طيبة في اخراجه ، يشكر عليها .

منير الشريف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأساس الاقتصادي للحضارة الأمريكية

تأليف الدكتور شيبارد كلاو

ترجمة أحمد حلمي حجاج

طبعة القاهرة سنة ١٩٥٥ م (ص ١٩٩)

الدكتور شبرد كلاو هو من علماء الاقتصاد في الولايات المتحدة ، واسع الثقافة والخبرة ، وكتابه هذا يحوي على اقتصاديات الولايات المتحدة ، فيما يتعلق بالصناعة والمواد الطبيعية ؛ وفنون الصناعة وعوامل النمو الصناعي ، والتوسع في الزراعة ، والنقل ، والتجارة ، والنقود والبنوك ، والسكان والقوة العاملة والحركة المالية ، وتنظيم الأعمال ، والثورة الاصلاحية ، وتركيز الثروة ، والدورات التجارية ودولة الرفاهية ، والماضي والحاضر والمستقبل ، وألحق بفصوله هذه جداول تتضمن أرقاماً ، يدعم فيها مواضيعه .

وقد كتب الدكتور كتابه بعاطفة وطنية أمريكية ، لذلك فقد قال في صدر كتابه :

«وفي الحق انه لم ينعم شعب قط بمثل الفيض من الوفرة المادية في معيشته ، مما نشاهده الآن في متناول الشعب الأمريكي» (ص ٧)

ولما بحث المؤلف عن الصناعة في الولايات المتحدة ، وازدهارها ، قال ان دخلها القومي الذي كان في عام ١٨٧٩ عبارة عن ١٣٫٩ ٪ من مجموع الدخل العام ، قد ارتفع في عام ١٩٥٠ الى ٣٠٫٧ ٪ (ص ١٠) على ان الدخل القومي من الزراعة قد هبط من ٢٠ ٪ في عام ١٨٧٩ الى ٧٫٢ ٪ في عام ١٩٥٠

وبين ما لدى أمريكا من المحروقات ، والمعادن ، والقوى الكهربائية ، والمعادن الكيميائية ، والغابات والآلات الصناعية ، وسلع الاستهلاك ، وقد أحسن صنعاً في ذكر ذلك ولو انه دعاية لشعبه .

وبين انتاج القطن في الولايات المتحدة ، وكيف انه ارتفع من مليوني بالة عام ١٨٦٦ الى ١٨ مليون بالة في عام ١٩٢٦ ثم هبط الى ١٢ مليون بالة بعدئذ لاشتداد المنافسة الأجنبية .

وقد أوضح أن الحكومة الأمريكية ، كانت تبيع الأراضي ، قطعاً كبيرة بداعي (أن بيع القطع الصغيرة كان عقيماً ومعقداً) وان الأراضي الزراعية في عام ١٩٤٥ كانت ملياراً و ٩٠٥ ملايين فدان تملك الحكومة منها ٥٦٠ مليون فدان والباقي يملكه الأهلون (ص ٥٧ — ٦٠) وكان عليه أن يذكر عدد المالكين ، لأن ذكرهم يظهر حماية الحكومة للأفراد ، أكثر من الجماعة .

وقد بين ما للآلات من تأثير كبير في الزراعة ، وان الزراع صاروا يؤسسون الجمعيات التعاونية ، وقد استفادوا منها (ص ٧٦) وهذا صحيح ، لأن التعاونيات الزراعية من أضر ما يكون وخاصة للشؤون الزراعية .

وبين تدخل الحكومة في الشؤون الزراعية ، وذلك بمساعدة الزراع وتسليفهم ، والعناية بمساكنهم (ص ٧٨ و ٧٩) وهذا عمل حسن ، من حكومة أسست على الرأسمالية .

وبين اهتمام الحكومة بأمر طرق المواصلات البرية والجوية والبحرية ، والبنوك ونشاطها ، واهتمام الأمريكي بالادخار ، وقد قال المؤلف عن الادخار :

« ويتعين على كل نظام اقتصادي سواء كان حراً أو شيوعياً أو اشتراكياً ، أن يشجع الادخار والتثمير لتحقيق التقدم الاقتصادي » (ص ١١٤) وهذا حق لأن كل عمل منتج يحتاج الى رأس المال ، ولا يتكون رأس المال إلا بالعمل والادخار ، ثم باستثمار المدخر .

وبين حالة تزايد السكان الذي ارتفع عددهم من ٤ ملايين عام ١٧٩٠ الى ١٥٠ مليون عام ١٩٥٠ ونسب أسباب تكاثر السكان السريع الى ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية ، ثم الى الهجرة .

والحقيقة أن الزيادة نجمت عن الهجرة أولاً ، ثم تناسل المهاجرين هناك ، وكان عليه أن يذكر عدد المهاجرين الى أمريكا الذين بلغ عددهم منذ عام ١٩٢٠ الى عام ١٩٥٠ مقدار ٣٣٫٢٤٦٫٣٣٩ نسمة . (عن كتاب اقتصاديات الولايات المتحدة المطبوع عام ١٩٥٢ ص ٩٧) . وقد كان الرخاء في أمريكا السبب الأول في تلك الهجرة .

ويحث عن تنظيم حياة العمال في أمريكا وعدد أعضاء الاتحاد العام للعمال عام ١٩٤٩ .

ويحث عن سوق الأوراق المالية التي أنشئت في نيويورك عام ١٧٩٢ ، وعن الشركات الصناعية والمالية التي أحدثت في الولايات المتحدة ، وقد بلغ عددها عام (١٩٣٣) ٥٤٠٫٠٨٠ شركة مساهمة .

ويبحث عن قضايا الاحتكار في الولايات المتحدة ، وانه قد صدر قوانين بمقاومة الاحتكار في عام ١٨٩٠ وعام ١٩١٤ وفي عام ١٩٣٥ حيث حلت بعض الشركات ، وحددت الأسعار لبعض الانتاج (ص ١٦٤ — ١٦٦) وهذا يعني أن الدولة الرأسمالية ، قد أصبحت تفكر بمصير المجموع .

وقد بحث عن الدخل القومي ، والضريبة الصناعية ، وبين أن واحداً في المئة من السكان حصلوا على ٢٠٪ من مجموع الدخل القومي في عام ١٩٢٩ ، وان الضريبة التصاعدية قد فرضت أثناء الحرب الأهلية (أي في أعوام ١٨٦١ — ١٨٦٥) لأول مرة ثم أبطلت ، وفي عام ١٩١٣ عدل الدستور (الثمرة السادسة عشرة) ففرضت الضريبة التصاعدية من جديد ، ويقول ان أعلى حد لهذه الضريبة هو ٦٣٪ (ص ١٧١) ولكن كتاب احصاءات الولايات المتحدة الصادر عام ١٩٥٢ يقول ان نسبة تلك الضريبة القصوى كانت في عام (١٩٤٤) ٨٨٫٩٪ وفي عام (١٩٥١) ٨٦٪ بينما لم تكن في عام ١٩١٣ الا خمسة بالمئة .

ثم يبحث عن تقلبات الحركات التجارية ، والأزمة الاقتصادية ١٩٢٩ — ١٩٣٣ ، وسقوط قيمة أسهم الشركات ، وازدياد قضايا الإفلاس ، بمقدار الثلث ، وارتفاع عدد العمال العاطلين عن العمل الى ١٢ مليوناً .

الحق أن تلك الأزمة ، كانت فريدة في نوعها ، في الولايات المتحدة ، وكان سببها قلة التدبير على أن الرئيس روزفلت عالجها بدقة .

ويبحث عن التأمين والضمان الاجتماعي ، ذلك الضمان الذي لم يظهر في الولايات المتحدة إلا عام ١٩٣٥ بينما ظهر أثره في القرن التاسع عشر ، وهذا الضمان قد أمن الحياة للملايين من الناس هناك .

كما أنه يبحث عن ضريبة الأيلولة (الميراث) التي فرضت لأول مرة في

الولايات المتحدة عام ١٩١٦ ، وقد فرضت على الهبة أيضاً للحيلولة ، دون تهرب المتقدمين في السن من الضريبة ، عن طريق وهب ثروتهم الى من يريدونه ، وهي تصاعدية ، ولم يبين المؤلف نسبتها ، ومقادير ما يجبى منها ، لذلك أقول أن نسبة ضريبة الميراث التصاعدية التي تستوفيها الحكومة الاتحادية في الولايات المتحدة ترتفع الى ٧٧ ٪ وذلك بحسب قرابة الوارثين من المتوفى ، وفي الوقت نفسه فان ضريبة الولايات هناك من ذلك الميراث أيضاً تبلغ ٢٠ ٪ في الولايات المتحدة الامريكية .

وأما ضريبة الهبات فهي ترتفع الى ٥٧ ٪ ، وذلك كما جاء في كتاب : (المنال الأمريكي لعام ١٩٥٣ ص ٦١٢ — ٧٥١) .

هذا ملخص كتاب المؤلف ، الذي أوضح فيه أن الولايات المتحدة كانت سائرة في طريق الرأسمالية الفردية ، ثم بدأت تعدل أنظمتها ، لتماشي الطبقة المتوسطة والعاملة .

وقد ختم المؤلف كتابه بقوله :

« والانتقاد مستمر لبعض المساوئ كالفساد في مصالح الحكومة ، وانتشار العصابات ، وتفشي المخدرات بين الأحداث ، والأساليب الملتوية ، التي يلجأ اليها رجال الأعمال ، ولكن هذا الانتقاد ليس إلا مظهراً من مظاهر العمل على استئصال الشر» (ص ١٩٣) .

ثم يبحث عن المخاطر التي قد تتعرض لها الولايات المتحدة ، ثم خرج الى القول :

« لأن مواردنا الطبيعية آخذه في الاضمحلال ، ولأننا غير واثقين من قدرتنا على الاستعاضة عما لدينا بما نستورده من الخارج » (ص ١٩٨) .

وهو كأمريكي محب لبلاده ، يجلب النظر الى تلك المئات في قومه ، والى تلك المخاطر الاقتصادية المقبلة ، ثم يقول ان بامكان أمريكا استبقاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تلك الرفاهية إذا تجنبت الحروب الطاحنة ، ولكن لم يذكر كثرة ما تستورده بلاده من الخارج ، عند بحثه عن المستورد عام ١٩٥٠ بينما قد بلغ مقدار ثمانية مليارات و ٥٦ مليون دولار ، مع أنه لم يصدر في تلك السنة إلا ما قيمته عشرة مليارات و ٢٧٢ مليون دولار . (عن احصاء الحكومة الأمريكية الذي قدمته الى جامعة الأمم) .

كما أن الولايات المتحدة مديونة الى شعبها بمبالغ ضخمة ، قد بلغت في عام (١٩٥٠) ٢٥٦ مليار دولار بينما لم تكن في عام ١٩٤٠ سوى ٤٣ مليار دولار ، وذلك ميراث الحرب العامة الثانية ، ومن الصعوبة بمكان تسديد هذه الديون مع فوائدها ، التي تتزايد سنة بعد أخرى .

وصفوة القول . ان هذا الكتاب ، جدير بالقراءة ، لأن مؤلفه من علماء الاقتصاد ، وقد درس اقتصاديات بلاده ، وكتب عنها كرجل محب لقومه ، ومتفائل أكثر من متشائم بمستقبل بلاده .

منير الشريف

آراء وأنباء

قرار في موضوع
« مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد »

ألقى رئيس المجمع العلمي العربي في المؤتمر السادس والعشرين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة بحثاً نشرناه في هذا العدد من المجلة (١٧٧ — ١٨٥) . وقد أحاله المؤتمر على لجنة الأحياء والزراعة ، فاتخذت فيه القرار التالي :

اجتمعت لجنة علوم الأحياء والزراعة (في الساعة الخامسة من مساء الأربعاء ١٤ من رجب سنة ١٣٧٩ ه الموافق ١٣ من يناير سنة ١٩٦٠ م) بحضور السادة الأساتذة : الدكتور علي توفيق شوشة والأستاذ الأمير مصطفى الشهابي والدكتور عبد الحليم منتصر (أعضاء المجمع) ، والدكتور عبد العظيم حفني والدكتور حامد عبد الفتاح جوهر والدكتور أحمد محمد مجاهد والدكتور أحمد حماد الحسيني (خبراء اللجنة) . واعتذر عن التخلف الأستاذ ابراهيم مصطفى عضو المجمع .

ونظرت اللجنة في بحث الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي وعنوان البحث « مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد » وهو السابق إحالته من المؤتمر الى اللجنة (في جلسته السابعة بتاريخ ٤ / ١ / ٥٩) .

وبعد أن تباحث أعضاؤها ملياً في هذا الموضوع ، وفي مدى الترجمة والتعريب والنحت في ألفاظ تصنيف المواليد من نبات وحيوان وجماد ، رأت

أن القواعد المقترحة لا تخالف القواعد العامة التي وضعها المجمع وسار عليها حتى الآن ، وأن في تلك القواعد المقترحة تفصيلات يفيد منها واضعو المصطلحات العلمية في علوم الأحياء .

وبعد المداولة فيها رأت اللجنة أن تقترح على المؤتمر الموافقة على القرارات الآتية :

١ — ترجمة الألفاظ العلمية بمعانيها هو المجال الأوسع في حلقات التصنيف العليا وهي الشُعَب [١] والطوائف [٢] والرتب [٣] .

٢ — أسماء الفصائل [٤] والقبائل النباتية [٥] تكون عربية أو معربة على حسب اسم النبات الذي تنسب اليه .

٣ — أجناس المواليد التي ليس لها أسماء عربية تعرب أسماؤها العلمية إذا كانت منسوبة الى أعلام ، وتترجم بمعانيها إذا أمكنت ترجمتها في كلمة عربية واحدة سائغة . وإن لم يكن ذلك ممكناً رُجع تعريبها .

٤ — لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن جميع هذه الألفاظ أو معظمها نعوت أو صفات أو منسوبات إلى أعلام ، تترجم ترجمة في جميع اللغات الحية .

٥ — يوجد مجال للترجمة وللتعريب جميعاً في الألفاظ الدالة على السلالات [٦] وعلى الأصناف (الضروب) [٧] .

٦ — لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد ولا حاجة اليها .

٧ — تجمع أسماء الشعب [١] والطوائف [٢] والرتب [٣] جمعاً مؤنثاً سالماً (بالألف والتاء) ، وتجمع أسماء الفصائل [٤] والقبائل [٥]

---

١ — Phylum (Embranchement Fr.)
٢ — Class (Classe Fr.)
٣ — order (ordre Fr.)
٤ — Family (Famille Fr.)
٥ — Tribe (Tribu Fr.)
٦ — Strain (Souche ou race Fr.)
٧ — Variety (Variété Fr.)

بالتاء المربوطة [١] .

صَوْغ «مَفْعَلَة» من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف مما وسطه حرف علة

كان رئيس مجمعنا ذاكر أعضاء لجنة المجلة في موضوع صوغ «مَفْعَلَة» من كلمات تُوْت وخَوْخ وتين وأشباهها مما وسطه حرف علة ، للمكان الذي تكثر فيه تلك الأعيان .

وتساءل الأعضاء هل يُكتفى بقاعدة الإعلال فيقال مَتاتة ومَخاخة ومَتانة ، أم يجوز التصحيح فيقال أيضاً مَتْوَتة ومَخْوَخة ومَتْيَنة ؟

ورأى رئيس المجمع أنه من الضروري طرح هذا السؤال على مجمع اللغة العربية في القاهرة لما له من قرارات مفيدة في قياسية بعض القواعد تسهيلاً لعمل واضعي المصطلحات العلمية ومحققيها .

---

(١) وافق مؤتمر مجمع اللغة العربية على قرار اللجنة دونما تعديل ، وذلك في جلسته المعقودة في الرابع عشر من كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦٠

ويلاحظ أن اللجنة أضافت على القواعد التي وضعها رئيس المجمع العلمي العربي (تراجع في ص ١٨٥) قاعدة سابعة تميز في الجمع حلقات التصنيف العليا وهي الشعب والطوائف والقبائل من الحلقتين اللتين تتلوانها وهما حلقة الفصائل وحلقة القبائل . فيقال مثلاً في طائفة الحشرات : رتب مستقيات الأجنحة ومغمدات الأجنحة وعصبيات الأجنحة الخ . (بالألف والتاء) . أما الفصائل في تلك الرتب فتجمع بالتاء المربوطة فيقال في فصائل مستقيات الأجنحة مثلاً : الجرادية والجدجدية والسرعوفية وهكذا .

وقد أحال مجمع اللغة العربية هذا الاستفسار على لجنة الأصول فاتخذت فيه القرار الآتي :

« القاعدة في صوغ مَفْعَلة مما وسطه حرف علة هي الإعلال ، فيقال في مثل توت وخوخ وتين مَتَاتَة ومَخَاخَة ومَتَانَة ؛ ولكن وردت في اللغة ألفاظ كثيرة بالتصحيح لا الإعلال ، مثل مَثْوَبَة ومَشْوَرَة ومَصْيَدَة ومَقْوَدة ومَبْوَلَة . ويرى النحاة أن الاحتفاظ بالأصل يلجأ اليه أحياناً . ولا شك أن بقاء الكلمة من غير إعلال أبين في الدلالة على المعنى . والإعلال في هذا الباب غير مستحكم . وقد نُقل عن أبي زيد النحوي إجازة التصحيح في أفْعَلَ واستفعل ، كأغْيَمَ وأغْيَلَ واستحوَذَ واستقوَمَ واستجوَبَ واستصوَبَ . وإذا أجيز التصحيح في الأفعال فالإجازة في الأسماء مقبولة ، لأن الأسماء في هذا الباب محمولة على الأفعال في الإعلال » .

وفي جلسة السابع عشر من كانون الأول « ديسمبر » سنة ١٩٥٩ وافق مؤتمر مجمع اللغة العربية على قرار لجنة الأصول هذا . ومنه يتضح جواز التصحيح (علاوةً على الإعلال) في صوغ « مَفْعَلة » من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف التي ليس لها أفعال كتوت وخوخ وتين وأشباهها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ديوان ابن عُنين

تعليق على استدراك

- ٢ -

تابع الأستاذ الجمجي استدراكاته في مقاله المدرج في الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة « المجمع العلمي » مبتدئاً بقصيدة لابن عنين ، مدح بها الملك المعظم وقد قتل أسداً بالغور . جاء فيها :

ماذا حلوا عنك عند قتلتك الليث ولبس العيان كالخبر

وعلق في الحاشية على كلمة « حلوا » .. كذا

نقول : قد يكون الأصل : (حكوا) بالكاف من حكى « يحكي » كما يقتضيه ظاهر اللفظ والمعنى .

وبعد هذا البيت :

من وثبات ومن سُطى وثبات قلَّ ما يجتمعن في بشر

وعلق في الحاشية على كلمة « سطى » بقوله : « سطى أخلت به المعاجم ولعله الواوي لو ثبت » . ولم أتبين المراد من هذه العبارة . و (سطا) أثبتتها المعاجم فهذا لسان العرب ، شغلت فيه (سطا) صفحة كاملة . قال : « السطو القهر بالبطش . والسطوة المرة الواحدة . وجمعها (سطوات) وقد يكون ابن عنين جمعها على (سطى) من قبيل التجوز .

وبعد هذه القصيدة ، أبيات في رجل من أصدقائه أهدى اليه صابوناً وماء ورد ، بعد نبوة كانت بينهما :

فتى أهدى اليَّ اليوم صابوناً وماء وردِ
ليغسل عرضه مما بدا منه وما يجدي
ولو بالبحر أو بالقطر أو بالغيث ان اهدي

ولا نرى محلاً هنا لقوله « ان اهدي » ولعلها « ما يهدي » فيكون المعنى : « ان هذا الرجل لا يغسل عرضه ماء البحر ولا القطر ولا الغيث فلا يجدي ما يهدي . أي لا يجديه ما يهديه ، وبهذا يستقيم المعنى .

وفي الصفحة الـ ٤٧ — ٤٨ : انه ابل من مرض ، واحتاج الى فتائل عنبر . . فكتب الى الشيخ تاج الدين . . يطلب منه شيئاً من ذلك :

يا أيها المولى الذي عرفه يضوع كالمسك مع الغاليه

مبدل وقد البسه الله (كذا) من لطائف البرء حلى حاليه

ورأى الأستاذ أن البيت مكسور ، فوضع بعد كلمة « الله » (كذا) على ما أثبتناه هنا . وكان عليه أن يضع هذه الاشارة بعد (وقد) التي كانت سبب (العلة) فلو حذفت لاستقام البيت :

مبدل ألبسه الله من لطائف البرء حلى حاليه

والمبدل : المغير من حال الى حال .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي صفحة الـ ٥٤ :

لي حبيب الخد ماشين بالعذار منه ذلك الطرس (كذا)

وضع (كذا) على جاري عادته في البيت الذي لا يراه صحيحاً وزنه .

وقد يكون هذا البيت :

ولي حبيب الخد ماشين بالـــعذار منـه ذلك الطرس

وفي الصفحة الـ ٥٥ لغز في شبل :

نقطوا رأسه بنصف الثريا ولعانيه رافص الشين (كذا)

ويستقيم الوزن لو قيل « بالشين » غير أنه لم يتضح لي معنى له .

وفي الصفحة الـ ٥٦ وكأنه يصف عذار فتى :

وروضة من أديم اللحم منبتها أزري(؟)بكل حرير حيك بالذهب

وضع بعد كلمة (أزرى) علامة استفهام . والبيت صحيح الوزن ويصح معناه على روايته هذه . وجائز أن يقال «أزرت» فيعود الضمير على الروضة .

وفي الصفحة الـ ٥٨ :

كالجائليق على عصيته يعدو ودار خلفه القس

وعلق في الحاشية على هذا البيت :

«وأصلنا : (أي في نسخته) داير خلفنا كذا . قال : والنسختان فيهما سقم» .

والذي نراه أن الصواب : يعدو ودار وراءه القس .

وأصوب منه : يعدو ويعدو خلفه القس .

هذا ما تنبهنا له ، فوقفنا عنده نلفت نظر الأستاذ له .

وفي الصفحة الـ ٥٩ سطرها الثاني بيت أعيد بنصه مرة ثانية في الصفحة الـ ٦٠ ، كنا نريد أن تتنزه مجلة «المجمع» عن نشره . وهي هفوة تؤخذ على الأستاذ ، وعلى لجنة المجلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن المفيد في خدمة هذا الديوان ، أن ينشر البيتان : بيت المطبوعة ، وبيت المخطوطة ، تجوز المقارنة بينهما لا أن يكتفي بالكلمة أو الكلمتين ، لأن المفاضلة في مثل هذه الحالة متعذرة إلا بالرجوع الى الديوان وهي مراجعة تطول .

ففي أبيات النسخة المطبوعة أبيات تفضل المخطوطة ، وفي هذه ما يفضل تلك .

من أمثال ذلك ما جاء في الصفحة الـ ١٥٣ لغزاً في الميزان . ففي المطبوعة :

لنا حاكم أعمى سديد قضاؤه ولو كان ذا عين لما سدد الحكما

وفي المخطوطة :

لنا حاكم أعمى سديد قضاؤه ولو كان ذا عينين ما سدد الحكما

ورواية المطبوعة في هذا البيت خير من المخطوطة سبكاً ومعنى . فالميزان ذو العينين يصح حكمه ولا يصح حكمه اذا كان ذا عين واحدة ......

وبعد هذا البيت بيت آخر في اللغز نفسه . وروايته المخطوطة أفضل من المطبوعة . والبيت على ما جاء في طبعة الديوان :

إذا خزَّ منه الرأس ثم نكسته غدا ناربًا فاعجب وصفٌ لك الاسما

وأشار الأستاذ المردمي رحمه الله في الحاشية الى رواية ثانية لهذا البيت وهي :

إذا جر منه الرأس ثم نكسته غدا ناربًا فاعجب وصفتُ لك الاسما

والروايتان دون رواية المخطوطة وهي :

إذا حُزَّ منه الرأس ثم نكسته غدا نازبًا فاعجب وصفتُ لك الاسما

فالميزان اذا حُزَّ رأسه أي حذفت الميم منه وعكس غدا « نازبًا » .

فالمفي في هذه المقارنات والموازنات تقتضي نشر البيتين كليهما – على ما قلناه – والرأي بعد للأستاذ الميمني وفقه الله .

عارف النكدي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصحيحات

في المقالين المدرجين في الجزء الأول المجلد الـ ٣٥

الصفحة الـ ١٣	قاعدة معروفة	صوابها : قواعد معروفة
« الـ ١٤	لا يستقيم لها اتساق	« اتساق
« الـ ١٦	حدد ذكر مصادرها	« فقد ذكر
« الـ ١٦	وجاء له	« جاء له
« الـ ١٧	ان يُمِرّ به	« ان تَمُرّ

ملاحظة

في الصفحة الـ ١٢٨ في مقال الأستاذ عبد الله كنون صدر بيت من الشعر :

« فدتْ فؤادي من الشباك إذ نظرت »

وعلقت لجنة المجلة على كلمة (فؤادي) حاشية قالت فيها :

« كذا . ولعل (قلبي) بدل (فؤادي) ليستقيم الوزن » .

وحاشية اللجنة من قبيل السهو . فالشعر مستقيم وزنه مع كلمة (فؤادي) ولا يستقيم مع كلمة (قلبي) .

عارف النكدي

استدراك

قرأت في المجلة (الصفحة ١٧٤ جزء كانون الثاني ١٩٦٠) احتجاج الأستاذ الجباوي لدعواه أن الفصاحة لا تزال في بعض قبائل العرب بمقالتي (الأعرابي والشعر) المنشورة في الرسالة سنة ١٩٣٩ والتي هي في كتابي (صور وخواطر) مع أنها قصة أدبية كل ما فيها من عندي ، فلا لقبيلة (السوالم) ولا للأعرابي ولا لشيء مما كان وجود .

علي الطنطاوي

خطأ مطبعي

جاء في الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين في الصفحة ٨ والسطر ١٢ : ان الابدال اللغوي والصواب حذف (اللغوي) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملاحظة

في الصفحة الـ ١٢٨ في مقال الأستاذ عبد الله كنون صدر بيت من الشعر :

« فدت فؤادي من الشباك إذ نظرت »

وعلقت لجنة المجلة على كلمة (فؤادي) حاشية قالت فيها :

« كذا . ولعل (قلبي) بدل (فؤادي) ليستقيم الوزن » .

وحاشية اللجنة من قبيل السهو . فالشعر مستقيم وزنه مع كلمة (فؤادي) ولا يستقيم مع كلمة (قلبي) .

عارف النكدي

استدراك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قرأت في المجلة (الصفحة ١٧٤ جزء كانون الثاني ١٩٦٠) احتجاج الأستاذ الجباوي لدعواه أن الفصاحة لا تزال في بعض قبائل العرب بمقالتي (الأعرابي والشعر) المنشورة في الرسالة سنة ١٩٣٩ والتي هي في كتابي (صور وخواطر) مع أنها قصة أدبية كل ما فيها من عندي ، فلا لقبيلة (السوالم) ولا للأعرابي ولا لشيء مما كان وجود .

علي الطنطاوي

خطأ مطبعي

جاء في الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين في الصفحة ٨ والسطر ١٢ : ان الابدال اللغوي والصواب حذف (اللغوي) .

حول ديوان ابن عنين

قرأت في الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ، القسم الأول من مقال مفيد للأستاذ العلامة عبد العزيز الميمني في وصف نسخة تاصعة من ديوان ابن عنين الذي نشره الأستاذ الرئيس الراحل خليل مردم بك رحمه الله سنة ١٣٦٥ عن ثمان نسخ خطية توجد في مكتبات مختلفة من بلاد العرب وأوربا .

ولما كانت المخطوطة الهندية التي وصفها الأستاذ الميمني تحتوي على ٣٤ زيادة ، ما بين مقاطيع وقصائد فاتت النسخ المطبوع عليها ، وبعض أخبار وروايات لا يخلو استدراكها من فائدة ، فقد ضمن الأستاذ مقاله هذه الزيادات والاستدراكات خدمة للديوان المذكور ، وإفادة لعموم القراء .

وأثناء قراءتي للمقال ، لاحظت بعض الهفوات في بعض الأبيات مما لم يعن الميمني بتصحيحه أو لم يتوفر عليه بهمته المعروفة في التحقيق ، فأحببت أن أنبه عليها ، واخترت أن يكون ذلك بعد نشر أقسام المقال كلها . وإذا بالجزء التالي من المجلة يحمل تعليقاً في الموضوع بقلم الأستاذ عارف النكدي عضو المجمع العلمي . فلما قرأته ، وجدته قد أشار الى ما وقع في نفسي من تلك الهفوات وصححها على الوجه الصواب فيها ، إلا بعضاً منها غفل عنه أو لم يوافق نظري في تصحيحه نظره ، فها أنا أبادر بما عنّ لي في ذلك مشاركاً الزميلين الكريمين في خدمة هذا الديوان الذي يعد من أنفس الآثار الأدبية في لغة الضاد .

في قصيدة ابن عنين الأولى التي استدركها العلامة الميمني (ص ٥٨٩) من جزء المجلة المذكور وقع هذا البيت :

فما الخِضَمّ الطامي غواربُه ولولا الغيوث الهواطل النطُف

وهو هكذا لا يتزن ، وقد صوبه الأستاذ النكدي بحذف الواو من (ولولا) ولكن هذا التصويب يقيم اللفظ ولا يقيم المعنى ، فالظاهر أن صوابه هكذا :

فما الخضم الطـامي غواربه ولا الغيوث الهواطل النطف

أي بحذف لو . والمعنى أنه بعد أن دعا طالبي العارفات الى الاغتراف من ندى الممدوح في البيت قبله استشعر عظمة ذلك الندى فجمل البحر والمطر مما يصغر عنده فقال منكراً : (فما الخضم ؟) .

وفي القصيدة الثانية من المستدرك (ص ٥٩٠) جاء المطلع في المخطوطة الهندية هكذا :

حلومك أرمى من شمام وأرسخ ومجدك أعلى من (جبا) ل وأشمخ

وهذا يعني أن الحروف الواقعة بين المعقفين من زيادة المُستدرِك ، وقد نبه في الحاشية على أن محلها من المخطوطة مأروض . وعلق الأستاذ النكدي على هذا المطلع بقوله : «على ما في هذا البيت من ضعف تزيده هذه (الحلوم) جمعاً لحلم التي تصدرت في رأس هذا المطلع ، مع هذا : لا أظن أن ابن عنين يقول مجدك أعلى من جبال ، بفضل مجد صلاح الدين على (جبال) وهي نكرة لا يصح معها تفضيل» ثم رجح أن يكون أصل الكلمة جبلاً معروفاً مثل نعار أو قنار .

وملاحظة الأستاذ على هذا البيت في محلها ، فأما كلمة حلوم فيجوز أن بعض الناسخين أبدلها من كلمة حلم لما رأى البيت لا يتزن بحلم مفرداً ، ويكون الشاعر قال : (حلمك أرمى من شمام) بثَلْم التفعيلة الأولى على مذهب القدماء . والعروضيون وان اختلفوا في جواز الثلم للمحدثين فان هؤلاء لم يبالوا بخلافهم وارتكبوه كلما دعتهم لذلك ضرورة . وأما كلمة جبال فانني أوافق الأستاذ على عدم مناسبتها للمقام ، ولكنني لا أوافقه على أن يكون اسم الجبل المقصود نعاراً

أو فقاراً أو غيرهما ، مما (لام) الكلمة فيه غير لام ، كيف وهذا هو السبب الذي جعل الأستاذ الميمني يقدر أنها (جبا) ل ؟ . .

والذي يظهر لي أن اسم هذا الجبل هو إلال المذكور في شعر النابغة :

يَزُرْنَ إلالاً سيرُهنّ تدافُع

ولا أذكر اسم جبل بهذا الوزن آخره لام إلا هذا . . وإليكم ما ورد عنه في معجم البلدان :

(ألال) بفتح الهمزة واللام وألف ولام أخرى بوزن حمام ، اسم جبل بعرفات . قال ابن دريد : جبل رمل بعرفات عليه يقوم الامام . وقيل ألال جبل عرفة نفسه . قال النابغة :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة   وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

بمصطحبات من لصاف وثبرة   يزرن ألالاً سيرهن التدافع

وقد روي الال بوزن بلال . قال الزبير بن بكار : «الال هو البيت الحرام والأول أصح» وأورد بعد ذلك اشتقاقه وشعراً للشريف الرضي يقول فيه :

فأقسم بالوقوف على الال   ومن شهد الجمار ومن رماها

وهو يشهد لكونه الجبل .

وفي رحلة العلامة ابن رُشَيْد الفهري السبتي المسمّاة ملء العَيْبة ، فيما جمع بطول الغَيْبَة ، في الوجهتين الكريمتين الى مكة وطَيْبَة ، الموجود مخطوطها الوحيد بمكتبة «الاسكوريال» في اسبانيا ، وصف دقيق لهذا الجبل ، وضبط وثيق لاسمه ، أنقل هنا بعضه . قال رحمه الله : «وهي أعني هذه الصخرات عند الجبل الذي يعتني الناس بصعوده ويسمونه جبل الرحمة وجبل الدعاء ، واسمه في لسان العرب إلال على وزن فعال بكسر الهمزة ، وذكره صاحب الصحاح في اللغة بفتح الهمزة ، وهو خلاف المحفوظ . وبالعكس ضبطه أوعلي

في البارع وقال : هو جبل بعرفات · وكذلك حكاه بالعكس صاحب المجمل والمحكم وأبو عبيد وغيره من أئمة هذا الشأن · قال أبو عبيد : إلال بكسر أوله على وزن فعال كأنه جمع ألة جبل صغير من رمل عن يمين الامام بعرفة قال النابغة :

يصطحبات من اصاف وثبرة ُيرِدْن الالاَّ سيرُهن تدافع

وقال طفيل :

فزُرْنَ الالاَّ لا يُنْتَحَبْنَ غيرَه بكل مُلَبّ أشعثِ الرأس مُحرِم

وفي البارع الأَلّ جبل رمل بعرفات · هكذا ذكره بلفظ المفرد على وزن فعل · قال وكتب هشام بن عبد الملك الى بعض ولده : «أما بعد فاذا ورد كتابي فامض الى الال فقم بأمر الناس» فلم يدروا أي ولاية هي حتى جاء أبوبكر الهذلي فقال له : هي ولاية الموسم وأنشده بيت النابغة المذكور :

يزرن إلالاَّ سيرهن ٠ تدافع

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وهذا الذي قاله أبو عبيد ونقله كله صحيح ، إلا قوله انه جبل رمل فليس كذلك ، وانما هو جبل مرتفع من حجر صلد ، وقد نبتت منه أُجبُل بعضها أكبر من بعض يسمى بعضها النبعة ، وبعضها النبيعة بالتصغير جريًا على خيالات العرب في تسمياتها كأنها نبعتا منه» هذا الذي تعلق به الغرض من كلامه ، ولتنظر بقيته في الحلقة ١٨ من سلسلة «ذكريات مشاهير رجال المغرب» التي خصصناها بترجمة ابن رشيد ·

ومما يناسب ذكره هنا أن صاحب متن الكافي في علمي العروض والقوافي عند تعرضه لحركات القافية وذِكْرِه للاشباع قال : «وهُوَ حركةُ الدَّخيل ككسرة لام سالِم وضمة فاء التدافُع وفتحة واو تطاوَلي» فكتب محشيه العلامة الدمنهوري على قوله وضمة فاء التدافع ما يلي : «أي من قول النابغة

(يزرن ألالاً سيرهن التدافع ٠٠) وألا أداةُ استفتاح وتنبيه ، ومقصوده الإخبار والتنبيه بأن هؤلاء النسوة حين بروزهن من الخدر ليس عندهن في السير تدافع ، كذا قال بعضهم ، لكن الذي في شرح العيني والألال بفتح الهمزة جبل بعرفات ، والالال مصدر أيضاً يقال أل الفرس ألاً كمد مداً بمعنى أسرع . فتأمل» .

وإنما نقلت كلام الدمنهوري هنا لأني رأيت بعض من ألف في العروض حديثاً نقل خطأه وأغفل صوابه ، وإنما التوفيق من الله .

ونرجع الى قصيدة ابن عنين فنقرأ فيها هذا البيت :

يلام على بذل المواهب والندى ... ويُلحى على إحسانه ويُبرِّح

ولعل يبرح هذه تحريف مطبعي عن يوبخ بالواو .

وبعده : «فيعرض إعراض الكريم بسمته ٠٠» وعليه تعليق يقول ان الأصل بسمه . وفي ظني أن اصلاحه (بسمعه) يكون أوفق .

وفي صفحتي (٥٩٤ و ٥٩٥) أورد الأستاذ حكاية ابن عنين التي اتهم فيها بعض أشراف مكة بسرقة قماشه والشعر الذي قاله في ذلك ، وأعرف رواية أخرى لهذه الحكاية ذكرها الشريف محمد بن الصادق بن رَيْسُون في كتابه «فتح العليم الخبير في تهذيب النسب العلمي بأمر الأمير» (مخطوط خاص) وأنا أنقلها عنه تتميماً للفائدة ، قال : «وفي جواهر العقدين في فضل الشرفين ، شرف العلم الجلي والنسب العلي للإمام جمال الدين عبد الله الحسني السمهودي رضي الله عنه ورحمه ما نصه : ومن العجب أن أبا المحاسن نصر الله بن عنين الشاعر توجه الى مكة المشرفة ومعه مال وقماش فخرج عليه بعض الأشراف من بني داود المقيمين بوادي الصفراء فأخذوا ما كان معه ، وجرحوه فكتب قصيدة الى الملك العزيز طغتكين بن أيوب صاحب اليمن ، وقد كان أخوه الملك الناصر أرسل اليه يطلبه ليقيم بالساحل المفتتح من أيدي الافرنج فزهده ابن عنين في الساحل ورغبه في اليمن وحرضه على الأشراف المذكورين وأول القصيدة :

أغنت[١] صفات نداك المصقع اللسنا — وحزت في الجود حدّ الحُسْن والحسَنا

وما تريد بجسم لا حيـاة له — من خلص الزبد ما أبقى لك اللبنا

ولا تقل ساحل الافرنج أفتحه — فما يساوي اذا قايسته عدنا

وإن أردت جهاداً فادنِ[٢] سيفَكَ من — قوم أضاعوا فروض الله والسننا

طهر بسيفك بيت الله من دنس — وما أحاط به من خسة وخنا

ولا تقل انهم أولاد فاطمـة — لو أدركوا آل حرب حاربوا الحسنا

فلما نظم هذه القصيدة رأى في النوم مولاتنا وسيدتنا فاطمة رضي الله عنها وهي تطوف بالبيت وسلم عليها فلم تجبه ، وتضرع اليها وتذلل ، وسألها عن ذنبه الذي أوجب ذلك فأنشدته رضي الله عنها :

حاشا بني فاطمـة كلهم — من خسة تعرض أو من خنا

وإنما الأيام في غدرها — وفعلها السوء أساءت بنـا

فتب الى الله فمن يقترف — إثماً بنا لا يأمنن ما جنى

أأن أسا من ولدي واحد — يحمل كل الذنب عمداً لنـا

فكل ما نالك منهم ، غدا — تلقى به في الحشر منا مُنى

قال أبو المحاسن بن عنين فانتبهت من منامي مرعوباً جزعاً وقد أكمل الله عافيتي من الجرح والمرض فكتبت الأبيات وحفظتها ، وتبت الى الله تعالى وقطعت تلك القصيدة وقلت :

عذراً الى بنت نبي الهدى — تصفح عن ذنب محب جنى

وتوبة تقبلهـا من أخي — مقالة توقعه في العنـا

والله لو قطعـني واحد — منهم بسيف البغي أو بالقنا

لم أر ما يفعـله سيئاً — بل انه في الفعل قد أحسـنا

(١) في الديوان : أعيت وهي أشعر .
(٢) كذا فيُقرأ بحذف الهمزة وفي الديوان رَوِّ .

ففي هذه الرواية زيادة بيت في القصيدة الأصلية على ما في الديوان وهو قوله : (ولا تقل ساحل الافرنج البيت) وسقوط بيت من القطعة المنسوبة للسيدة فاطمة وهو : (واكرم لأجل المصطفى الخ) واختلاف في ألفاظ بعض الأبيات كالبيت الأخير من القطعة التي اعتذر بها ابن عنين . وهو على هذه الرواية واضح المعنى صحيح التركيب لا يَردُ عليه شيء .

وفي (ص ٥٩٨) بيت مستدرك هو :

فالملك عين خاطبته كأنْ بها   رَمَداً فكان لما عراها أثمدا

ويرى الأستاذ التكدي أنه غير متزن ، ويقيمه على هذا النحو :

فالملك عين خاطبته كأنها   رمدا فكان لما عراها أثمدا

أي رمداء مؤنث أرمد بالقصر للضرورة . ولو قرأ الأستاذ (كأنْ) بالتخفيف لما اختل وزن البيت ، ولا احتاج الى هذا الإصلاح . وكأن مخففة تعمل عملها مشددة وشاهده عندهم قول الشاعر :

ويوماً توافينا بوجه مُقسَّمٍ   كأنْ ظبيةً تعطو الى وارق السَّلَم

عبد الله كنون

تذييل

ذُكِرتْ في آخر الجزء المشار اليه من المجلة أسماء كتب أهديت الى المجمع من بينها : شرح الحكم لمحمد بن عباد النفري بالراء وهو بالزاي ، وشرح أرجوزة محمد العربي بن يوسف الفاسي في الزكاة وهي الذكاة بالذال المعجمة أي الذبح ، والفتح المبين في شرح الأربعين بدون ذكر اسم المؤلف وهو ابن حجر الهيتمي وشرحه هذا مطبوع بمصر ، والدر الحسان ، وهي الدرر الحسان ، وحواش على عمدة أهل التوفيق شرح عقيدة أهل التوحيد للحسن بن مسعود البوسي وهي حواش على عمدة أهل التوفيق والتسديد لليوسي بالياء المثناة ، وعنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة لابن نالكور ، وهو ابن زاكور الأديب المغربي المعروف .. فوجب التنبيه على هذه الأخطاء .

كما أنه في المقال الذي نُشر لي بالجزء الأول من السنة الحالية للمجلة معنوناً بالبتيس وألفاظ أخرى وقع خطأ في أرقام التاريخ الذي نشرتُ فيه كتاب المنتخب من شعر ابن زاكور وهو سنة ١٩٤٣ فجعله الطابع سنة ١٩٢٣ ولو أن حضرته رآني رؤية عين لحكم بأني أشبُّ من السن التي جعلني فيها !

وتصحف اسم القشتالي بالفاء الى الفشتالي بالقاف ، وكثيراً ما يقع ذلك في الكتب التي تطبع في المشرق ويكون فيها اسم واحد من الفشتاليين فيظنونه منسوباً الى قشتالة الاسبانية وليس كذلك وانما نسبته الى فشتالة بالفاء قبيلة مغربية معروفة . وفيما أعلم ليس عندنا اسم شخص عربي منسوب الى قشتالة فليُعلَم .

وعلقت لجنة المجلة على البيت الوارد في مقالي هذا :

قدّتْ (١) فؤادي من الشباك إذ نظرت الخ بهذه العبارة : « كذا ولعل قلبي بدل فؤادي ليستقيم الوزن » وبقطع النظر عن كون البيت كما هو ، متزناً لا غبار عليه ، فاني حاولتُ أن أزنه على إصلاح اللجنة فلم يتزن لي .

وكذلك علقت اللجنة على اقتراحي لكلمة الزليج واحلالها في المعجم العربي محل الفسيفساء والقاشاني أو إردافها لها فقالت : « الفسيفساء غير القاشاني . وكلمة زليج تنطبق على القاشاني المشرقي وحده وهي خليقة بدخول معاجمنا العربية . »

واني بعد شكر اللجنة المحترمة على تأييدها لاقتراحي أستدرك أننا في المغرب لا نعرف اللفظين المذكورين كما قلت في مقالي ، واننا نطلق الزليج على كل منها ، وقد جريت على هذا الاطلاق فلم أفرق في اقتراحي بين اللفظين .

ومن رأى الزليج المغربي قطعاً صغيرة جداً ورأى تأليفها بحيث تكوّن رسوماً جميلة متناسبة في اللون والتنزيل لم يبعد به عن الفسيفساء ، كما أن من يرى ألواح الزليج الكبيرة الحجم المتنوعة الصور لم يبعد بها عن القاشاني فيما نفهم منه ، ولا نكره أن يتفضل أحد أعضاء المجمع الفنيين فيشرح لنا الفرق بين الفسيفساء والقاشاني المشرقيين لنزداد علماً وفائدة .

عبد الله كنون

---

(١) يعني قطعت ومزقت .

الأوزان العربية
في المصطلحات العلمية

منذ ما أوامت – عن رغبةٍ ملحّة في نفسي – بمطالعة كتب اللغة العربية كان القاموس المحيط للفيروزابادي هو الوحيد على منضدتي خلال الدراسة التجهيزية وما بعدها · فكنت أقلّب صفحاته وأطالع سطورها بإمعان وشوق ، لأطلع من أعماق هذا المحيط بالدرر الغوالي أفيد منها للمصطلحات العلمية · وكنت أقع على مئات من الكلمات على أوزانٍ جعلتني أجزم بأنها خُصّت بالدلالة على بعض العلل (وزن فَعَل) ، أو بعض الأمراض أو الآفات (وزن مفعول) ، أو بعض الحركات والاضطرابات (وزن فَعَلان) ، أو بعض البقايا والنفايات (وزن فُعالة) ، أو ما يدل على الذي يفعل (وزن مِفْعَلة) ، أو ما يفيد القابلية للفعل (وزن فَعُول) ؛ وأجد كلمات وُسعت بحرف الميم زيادةً ، للمبالغة في حالةٍ مقصودة بعينها (وزن فُعْلُم – أو فِعْلِم – أو فَعْلَم) أقول كنت أجد كل ذلك فأدوّنه في صحيفة خاصة جعلتها لهذا الغرض ، وما لبثت كذلك حتى اجتمع لديَّ الكثير من الكلمات وحصلتْ عندي قناعة بفائدة اتخاذها مقياساً أقيس عليه لوضع كثير من المصطلحات العربية لما جهله العرب القدماء من هذه العلل والأمراض والآفات التي تشعبت كثيراً بالاكتشافات الحديثة ، أو من البقايا والشوائب التي لم تخطر لهم في بال · ولم أتردد – بعد قناعتي هذه – في مباشرة العمل ، فوضعت من المصطلحات ما بلغ حتى الآن بضع مئات · وها أنا ذا أذكر بعضها على صفحات مجلة مجمعنا مع شرحها الوافي · ففي نشرها فائدتان : فائدة الاقتباس للمشتغلين بالتأليف والترجمة ، وفائدة قبول القياس في وضع مصطلحات جدد لكلمات افرنجية هي كل يوم في ازدياد ·

وزن فَعَلَ :

استعمل العرب القدماء هذا الوزن للدلالة على العلل أو بعض الحالات غير الطبيعية التي كانوا يعرفونها ، أو ماردُّوا مما كان يقع تحت سمعهم وبصرهم ، وها كم عدداً كبيراً من أسماء هذا الوزن عثرت عليها في المعجمات :

جَرَب : علة معروفة — حَدَب : خروج الظهر ودخول الصدر — حَقَب : عسرة البول — خَزَب : ورم وتهيج في الجلد — خَنَب : خنان في الأنف — ذرب : فساد المعدة ، فساد الجرح أو سيلان صديده — شجب : تغير اللون من هزال — عكب : غلظة في الشفة أو تداني أصابع الرجل — علب : داء يأخذ في العلباءين أي عصبي عنق الحيوان — غرب : داء يصيب الشاة — كلب : جنون الكلاب وشبه جنونها المعتري الإنسان من عضها وهو مشهور — وصب : المرض — جوث : عظم البطن في أعلاه واسترخاء أسفله — لهث : العطش — شنج : تقبض في الجلد — عرج : اصابة في الرجل وهو معروف — صلج : الصمم — فحج : تداني صدور القدمين وتباعد العقبين — فحج : اسوأ الفحج — فلج : تباعد ما بين القدمين — لحج : اسوأ الغمص — نمج ، ثقل في القلب من أكل لحم الضان — نهج : البهر وتتابع النفس — هبج : ورم ضرع الناقة — جلح : انحسار الشعر عن جانبي الرأس — رسح : قلة لحم العجز والفخذين — رصح : قرب ما بين الوركين — روح : سعة بين الرجلين دون الفحج — صقح : الصلع — فلح : شق في الشفة السفلى — قلح : صفرة الأسنان — كشح : داء في الكشح يكوى منه أو ذات الجنب — لجح : لحص في العين أو غمص — وضح : البرص — بزخ : خروج الصدر ودخول الظهر (كالقعس) — فنخ : استرخاء المفاصل ولينها — فخخ : استرخاء الرجلين — بدد : تباعد ما بين الفخذين — ثرد : تشقق في الشفتين — درد : ذهاب الأسنان وهو مشهور — زمد : هيجان العين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهو مشهور — فند : الخرف — كمد : مرض القلب من الحزن — جرذ : كل ورم في عرقوب الدابة — بثر : خراج صغير — بخر : النتن في الفم وهو مشهور — ثعر : كثرة الثآليل — جشر : خشونة في الصدر وغلظ في الصوت — جبر : القصر والقماءة — حصر (١) : ضيق الصدر — حفر : صلاق في أصول الأسنان — ختر : الخدر (٢) يحصل عند شرب دواء أو سم — خدر (٣) : امذلال يغشى الأعضاء — خزر : حول إحدى العينين - زور : عوج الزور أي الصدر — شتر : انقلاب الجفن من أعلى وأسفل أو انشقاقه واسترخاء أسفله ، وانشقاق الشفة السفلى — صعر : ميل في الوجه أو في أحد الشقين ، أو داء في البعير يلوي عنقه منه — صفر : داء في البطن يُصفِّر الوجه — ظهر : الشكاية من الظهر — عرر : الجرب وصغر السنام أو ذهابه — عور : ذهاب حس احدى العينين — غبر : فساد الجرح وداء بباطن خف البعير — فتر : الضعف — فدر : قصر العنق — قور : العور — مدر : ضخم البطنة — نجر : عطش الإبل والغنم — وقر : ثقل في الأذن أو ذهاب السمع كله —

---

(١) angoisse, anxiété .

(٢) الخدر ، وذكر الأستاذ الكاتب لها كلمة Anesthesie في الفرنسية ، ولاروس يعرّفها بقوله « فقدان احساس تام أو ناقص » فلعلّ كلمة (الإرقاد) التي استعملها العرب أدق . و (المرقد) كما في التاج : دواء يرقد شاربه وينوّمه ، ونستعمل كلمة الخدر لضعف الاحساس الذي يعرو الرّجل مع وجود الاحساس فيمن خدرت رجله ، والفرنجة وضعوا للخدر كلمة Angourdir ، ثم رأى الأستاذ وضع كلمة خَتَر بدل خدر ولا بأس بتخصيص الأولى بلفظة Anesthesie والثانية باللفظة الفرنسية الثانية على أنها من باب الابدال كما سيجيء . (لجنة المجلة)

(٣) أيضاً عرف الخدر بتعريف القاموس : إمذلال يغشى الأعضاء ، وهو من تفسير الجليّ بالخفيّ ، وهو في القاموس كثير ، ولو انه فسر الامذلال بالخدر لكان أجلى وأولى ؛ وقد ل لفظة خدر مرت لفظة (ختر) وفسرها بأنها الخدر ، نها لفظة واحدة من باب الإبدال بين التاء والدال لتقارب مخرجيهما .

(لجنة المجلة)

رجز : داء يصيب الإبل في اعجازها — ضرز : تقلص الفكين بحيث لا يستطاع أن يفرّج بين الحنكين — علز : قلق وهلع يصيب المريض — خرس : انعقاد اللسان عن الكلام — خنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة — شوس : النظر بمؤخر العين — طفس : قذر الإنسان إذ لم يتعهد نفسه — فطس : تطامن قصبة الأنف وانتشارها أو انفراش الأنف في الوجه — قعس : خروج الصدر ودخول الظهر — قوس : الانحناء في الظهر — نجش : ضد الطهر — هوس : طرف من الجنون — برش : نكت صغار في شعر الفرس تخالف لونه — خفش : ضعف البصر خلقة أو أن يبصر في الليل دون النهار وفي يوم غيم دون صحو — ربش : بياض يبدو في أظفار الأحداث — طرش : أهون الصمم — عمش : ضعف البصر خلقة مع سيلان الدمع في أكثر الأوقات — غطش : العمش — غمش : غمص في العين — غمش : سوء بصر عارض — مدش : ظلمة العين من جوع أو حر — مشش : شيء يشخص في وظيف الدابة حتى يشتد دون اشتداد العظم — نمش : نقط بيض وسود أو بقع تقع في الجلد تخالف لونه — وبش : الرقط من الجرب يتفشى في جلد البعير — برص : بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج — حصص : قلة شعر الرأس — خوص : غؤور العين — رمص : وسخ أبيض يجتمع في الموق — شوص [1] : مثل الشوس في العين ، وهو أيضاً الوجع — غمص : ما سال من الرمص — غصص : ضيق الصدر — قفص : حرارة في الحلق وحموضة في المعدة — لحص : تغضن كثير في أعلى الجفن — لخص : غلظ الأجفان أو ورم في الجفن الأعلى — معص : التواء في عصب الرجل كأنه يقصر عصبه فيتعوّج ، أو وجع في العصب من كثرة المشي — مغص : وجع في البطن —

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) وردت لفظة (شوص) وفسرت بالشوس وهما لفظة واحدة من الابدال بين السين والصاد كالسراط والصراط . (لجنة المجلة)

وقص : قصر العنق — هرص : الحصف في البدن — حبض : اضطراب العرق أشد من النبض — حرض : الفساد في البدن والعقل — مرض : اظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها — مضض : وجع المصيبة — هرض : الحصف على البدن من الحر — حبط : آثار الجرح أو السياط بالبدن بعد البرء ، ووجع بطن البعير ينتفخ منه — سقط : ما لا خير فيه — شمط : بياض الرأس يخالطه سواد — قسط : يبس في العنق ، واعوجاج في العظام — قطط : قصر الشعر وجعده — لبط — الزكام — بثع : ظهور الدم في الشفتين خاصة — بشع : كراهة ريح الفم من عدم الاستياك — بقع : في الطير والكلاب كالبلق في الدواب — تلع : طول العنق — جدع : انقطاع الأنف — خرع : لين المفاصل والرخاوة — خفع : استرخاء المفاصل — رسع : فساد في الأجفان — رمع : اصفرار وتغير في وجه المرأة من داء يصيبها — زلع : شقاق في ظاهر القدم وباطنه وفي ظاهر الكف أو تفطر الجلد — زمع : الزيادة في الأصابع — سلع : البرص وتشقق القدم — صتع : التواء رأس الظليم — صلع : انحسار شعر مقدم الرأس لنقصان مادة الشعر في تلك البقعة وقصورها عنها — ضلع : الاعوجاج خلقة — فدع : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم الى انسيها ، أو هو عوج في المفاصل كأنها قد زالت عن مواضعها وأكثر ما يكون في الأرساغ — قلع : ما على جلد الأجرب كالقشر — كلع : شقاق ووسخ يكون في القدم — كوع : اقبال الرسغين على المنكبين — لطع : بياض في وسط الشفة وأكثر ما يكون ذلك في السودان ، وتحات الأسنان الا اسناخها — وجع : المرض — رسغ : استرخاء قوائم البعير وغيره — وتغ : الهلاك والوجع — حصف : الجرب اليابس — حنف : اعوجاج في الرجل ، أو أن تقبل احدى ابهامي رجليه على الأخرى ، أو ميل في صدر القدم — خرف : فساد العقل — دنف : المرض الملازم — ذأف : سرعة

الموت — ذلف : صغر الأنف واستواء أرنبته ، أو غلظ واستواء في طرفه — ضقف : طول في انحناء (كالنعام مثلاً) — سهف : شدة العطش — عجف : ذهاب السمن — غضف : استرخاء في الأذن — غطف : طول الاشفار وكثرة شعر الحاجب — قشف : قذر الجلد — قصف : انكسار الثنية من النصف — قضف : النحافة — قطف : الأثر والخدش — كتف : ظلع يأخذ من وجع الكتف — كلف : شيء يعلو الوجه كالسمسم وحمرة تعلو الوجه — وكف : الميل والعيب — هقف : قلة شهوة الطعام — هيف : ضمر البطن ودقة الخاصرة — ارق : السهر بالليل — بهق : بياض رقيق يعتري ظاهر البشرة لسوء مزاج العضو — حرق : أثر الحرق — خرق : الحمق — خلق : البالي — خوق : الجرب — مرق : ضعف المفاصل — شدق : سعة الشدق — شرق : الغصص بالريق — شمق : مرح الجنون — صنق : شدة ذفر الابط — عرق : رشح جلد الحيوان — قلق : الانزعاج — مطق : داء يصيب النخل — بعك : الكزازة في الجسم والغلظ — دعك : الحمق والرعونة — فكك : انفساخ القدم وانكسار الفك — ال : اليلل[1] — ثعل : دخول سن تحت أخرى في اختلاف النبت — حثل : سوء الرضاع والحال — حول : اقبال الحدقة على الأنف ، أو تكون العين كأنها تنظر الى الحجاج — خبل : فساد الأعضاء والفالج — خلل : منفرج ما بين الشيئين — دخل : ما داخلك من فساد في عقل أو جسم — دغل : دخل في الأمر مفسد — سدل : الميل — شلل : اليبس في اليد أو ذهابها — صحل : خشونة في الصدر وانشقاق الصوت — صهل : الصحل — غلل : داء في الغنم — قزل : أسوأ العرج — نقل : داء في خف البعير — وجل : الخوف — يلل : قصر الأسنان العليا وانعطافها

---

(١) مرت لفظة (ألـَل) ومرت بلفظة (يلل) وهما شيء واحد من باب الإبدال والتعاقب بين الهمزة الأصلية والياء . (لجنة المجلة)

الى داخل الفم كالأكل ـ ألم : الوجع ـ بشم : التخمة ـ بكم : الخرس أو مع عي وبله ـ بلم : ورم الشفة ـ دقم : ذهاب مقدم الأسنان ـ دلم : كالهدل في الشفة ـ صرم : وجع في السرم وهو طرف المعى المستقيم ـ شرم : انشقاق ما بين أرنبة الأنف ـ صمم : انسداد الأذن وثقل السمع ـ ضجم : عوج في الفم والشدق ـ عدم : الفقدان ـ عسم : يبس في مفصل الرسغ تعوجّ منه اليد والقدم ـ علم : شق في الشفة العليا ـ قزم : صغر الجسم ـ قصم : انكسار الثنية من النصف ـ قعم : ميل وارتفاع في الاليتين ـ لبم : اختلاف الكتف ـ لسم : السكوت عياً لا عقلاً ـ لمم : الجنون ـ نجم : الاعياء ـ نهم : افراط الشهوة في الطعام ـ وحم : شدة شهوة الحبلى للأكل ـ وخم : داء كالباسور في الناقة ـ وذم : ثآليل في رحم الناقة تمنعها من الولد ـ ورم : نتوء وانتفاخ ـ هرم : أقصى الكبر ـ بطن : داء البطن ـ ثفن : داء في الثَّفِنة (الركبة من البعير) ـ حبن : داء في البطن يعظم منه ويرم ـ حجن : الاعوجاج ـ حفن : أن ينقلب قدماه كأنه يحثو بهما اذا مشى ـ خفن : استرخاء البطن ـ خمن : النتن ـ درن : الوسخ وتلطخه ـ دنن : انحناء في الظهر ودنو وتطامن في الصدر والعنق ـ شجن : الهم والحزن ـ شزن : شدة الاعياء من الحفا ـ غرن : السرطان والضعف ـ كتن : الوسخ والدرن ـ وهن : الضعف ـ بله : الحمق والغفلة ـ تله : التلف والوله ـ دله : ذهاب الفؤاد من همّ ونحوه ـ سبه[1] : ذهاب العقل من الهرم ـ سفه : خفة الحلم أو نقيضه ـ عمه : التردد في الضلال ـ قره : في الجسد كالقلح في الأسنان ـ قله : القره ـ قمه : قلة شهوة الطعام ـ كمه : العمى يولد به الإنسان ـ مقه : بياض في زرقة مذموم ـ وله : ذهاب العقل حزناً ـ جوى : شدة الوجد والسل ـ ضَوَى : دقة العظم وقلة الجسم خلقةً أو الهزال ـ عمى : ذهاب البصر كله ، وذهاب بصر القلب .

(١) débilité mentale

وبعد لا أظن أن أحداً سبقني الى ذكر مثل هذا العدد الكبير من الأمثلة على المصادر التي جاءت على وزن فَعَل ودلت على الأدواء وما شاكلها • وهي وحدها كافية لقبول قياسية هذا الوزن •

المصطلحات :

برج	albugo de la cornée	غمل	fourmillement
خنر	anesthésie	نزف	hémorragie
نفه	asthénie psychique	سمق	hypertrophie staturale
جحن	athrépsie	عبل	hypertrophie
بخص (انسمام)	botulisme	ضمث	ménorragie
رقص	chorée	فغم	miasme
صدع	crique	أبب	nostalgie
شفع	diplopie	نصب	surménage corporel
صحل	dissonnance	قدع	surménage des yeux
عنج	douleur lombaire	قهم	inappétance
فيل	éléphantiasis	طفس	gâtisme
ثلج	engelure		

البرج — تخصيصاً لذلك المرض الذي يصيب قرنية العين •

الخنر — تخصيصاً للخدر الذي يحصل عند شرب دواء أو سم ومنها (مخنرات) وزان (مفعلة) لما يوافق anesthésiques للأدوية التي يحدث عنها خنر كالأثير والكلوروفورم والمورفين •

النفه — من (نَفِهت نفسه أعيت وكلّت) يرادفها بالفرنسية psychasthénie وكان الزملاء الأطباء أطلقوا عليها (وهن نفساني) تعريباً • وكلمة خير من كلمتين كما لا يخفى على المشتغلين بالتأليف والترجمة ، لسهولة الوصف والإضافة بالكلمة

الواحدة ، فيقال مثلاً : نفهي psychasthénique بدلاً من (متعلق بوهن نفساني) بكلمات ثلاث .

الحجن — من (حجن الصبي حجناً ساء غذاؤه وأحجنه غيره) وكذا (السغل) ، (ضده : مَمرْهَدة ، من مرهدت الصبي أحسنت غذاءه ، وكذا العَلْهَدة : من علهدته) .

البخص والبخصية — من (البخص) وهو لحم يخالطه بياض من فساد فيه . تخصيصاً للانسمام الذي يحصل من أكل هـذه اللحوم أو المحفوظات ، بدلاً من (انسمام باللحم المتفسخ) .

الرقص — من الرقص بسكون القاف . لذلك الداء المعروف بحركات اختلاجية متواترة ؛ بدلاً من (داء الرقص) لأن (فَعَل) كما رأيت دال على علة أو داء أو مرض ، أو سوء حال أو رداءة .

الصدع — من (الصدع) بسكون الدال ، وهو الشق في شيء صلب ؛ للشق الذي يشاهد على سطح سبيكة ونحوها حين تبردها .

الشفع — من قولهم (عين شافعة تنظر نظرين . وشفعت لي الأشباح أرى الشخص شخصين) ، أليست كلمة شفع هذه خيراً من (رؤية مضاعفة) ؟

الصحل — تخصيصاً لانشقاق في الصوت غير مستقيم .

العنج — من (أعنج اشتكى من صلبه) وهو وجع الصلب .

الفيل[1] — من (الفيل) ذلك الحيوان المعروف (كما قيل كلب بفتح

---

(١) الحقيقة أن الداء هو للانسان يصاب به فيضخم طرفاه السفليان ضخامة يشبهان معها ساقي الفيل . وأنا على يقين من أن العربي القديم لو وجد في العهد الذي وضع فيه الافرنج كلمة (éléphantiasis) للداء الذي يصاب به الإنسان وشاهد الداء بعينه لما تردد — بسليقته الطايقة — في قول (فَيَل) كما قال (كَلَب) . فما رأي الزملاء القائلين بعدم التعريب ؟ هل يستسيغون لفظ (ألفنتيازيس) وهي كلمة عالية شائعة في جميع اللغات شيوع (الأزوتيميا) ؟! ولا يخفى أن جميع المصطلحات العلمية الطبية الافرنجية شائعة دائرة على ألسنة الأطباء . فهل —

لداء الكلب بسكون اللام) للداء المعروف في الطب . ولا يزال الزملاء يسمونه (داء الفيل) وهو خطأ إذ ليس للفيل داء يصاب به مثلما للكلب لتصح التسمية بـ (داء الفيل) .

الثلج — من (الثلج بسكون اللام) لذلك الالتهاب الذي يحدث بسبب البرد . والعامة تسميه التثليج من الثلج كناية عن البرد .

النمل — من (نَمِلت يده خدرت) للحالة التي يُشعر معها بوخز كأن نملاً تدب على الجلد .

النزف — من (نُزِف فلان دمه كعني اذا سال حتى يُفرِط) تخصيصاً للعلة والداء . وأما النزف بسكون الزاي فللمصدر . واشتقاق (نَزَفان) وزن فعلان الدال على الحركة والاضطراب أولى لأن hémorragie هو في الحقيقة (سيلان الدم) ففيه معنى الحركة والاضطراب .

السمق — من (سمق سموقاً علا وطال) ، لفرط الطول . والعامة تقول (ساموق) للطويل جداً .

في هذا الشيوع ما يبرر قبولها كما هي واستعمالها نطقاً وكتابةً في المؤلفات ؟ لماذا يؤخذ على الزملاء المصريين إذن استعمالهم المصطلحات الافرنجية كما هي مكتوبةً بالحروف العربية ، مثال : اوديما (للخزب) — دفتريا (للخناق) — نوموليا (لذات الرئة) — رخيطس (للخرع) — أنيميا (لفقر الدم) — روماتيزم (للرثية) — بكتريميا (لتجرثم الدم) — أكلمبسيا (للارتجاج) — جُوتَر (للسلعة) — اسقربوط (للحفر) — سمباوي (للودي) — تنكرز (للتنخر) — متابوليسم (للتطور أو الاستقلاب) — الخ . الخ . وكلها شائع شيوع (الازوتيميا) على لسان الزملاء الأطباء ؟!

وهل يقول الأدباء والشعراء بلزوم استعمال الكلمات (بونجور — بونسوار — باي باي — اوكه — مدام — موسيو — الخ . .) لشيوعها فقط على ألسنة المتشدقين ، بدلا من (أسعد الله صباحك ، أو مساءك — أستودعك الله — بلى ، أجل — السيدة — السيد . . الخ) ؟! فالمصطلحات العلمية هي من هذا القبيل لا أقل ولا أكثر .

العبل — من (عبل ككرم ونصر وفرح ، أي ضخُم ، وأعبل غلُظ ، والعبل الضخم من كل شيء) . فالعبَل إذن يوافق المعنى المطلوب من الكلمة الافرنجيـة .

ملاحظة : اطلع على هذا المصطلح الزميل المفضال الدكتور الأستاذ مرشد خاطر فرأى تخصيصه لما يوافق الكلمة الافرنجية (acromégalie) ، فوضعت عندئذ كلمة (ضخَم) لما يقابل (hypertrophie) فاستحسنها كذلك .

الطمث — من (طمثت كنصر وسمع حاضت) تخصيصاً للعلة والداء . أما الطمث بسكون الميم فهو المصدر ، والمس ، والدنس .

الفغم — من (أفغم مكانه ملأه بريحه) لتلك التصعدات التي تنطلق من أجسام الموجودين في بهو أو غرفة مغلقين فتملأهما وينشأ عنها تسمم . وكذا (المذح) ، اشتقاقاً من قولهم : (ما أمذح ريحه أي ما أنتنها) . وكذا (القشب) ، اشتقاقاً من قولهم (قشبني ريحه أي آذاني) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأبب — الحنين والاشتياق الى الوطن . وقد كان بعض الزملاء يسمونه (داء الوطن) .

النصب — من (نصبه الهم أتعبه ونصب كفرح أعيا) ، تخصيصاً للاعياء الجسدي .

القدع — من (قدعت عينه كفرح ضعفت من طول النظر الى الشيء) وهو المعنى المطلوب من الكلمة الافرنجية . وكذا (الكهم) اشتقاقاً من (أكهم بصره ، كلّ ورقّ) وهو يلائم المعنى المطلوب أيضاً .

القهم — من (قهم كفرح قل شهوته للطعام ، وأقهم عن الطعام لم يشته) .

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي